الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم الأدب العربي

# خصائص الخطاب الحجاجي وبنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي : دراسة لنماذج نصية مختارة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص : الأدب العربي

شعبة : علوم اللسان العربي

إعداد الطالب : حمدي منصور جودي

إشراف الأستاذ الدكتور : محمد خان

| لجنة المناقشة | | | |
|---|---|---|---|
| الدكتور: عمار شلواي | جامعة محمد خيضر - بسكرة | رئيسا |
| الأستاذ الدكتور: محمد خان | جامعة محمد خيضر - بسكرة | مشرفا ومقرّرا |
| الدكتور: رابح بومعزة | جامعة محمد خيضر - بسكرة | عضوا مناقشا |
| الدكتور: عز الدين صحراوي | جامعة عباس فرحات - سطيف | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية : 2007 // 2008

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم الأدب العربي

# خصائص الخطاب الحجاجي وبنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي :
# دراسة لنماذج نصية مختارة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص : الأدب العربي

شعبة : علوم اللسان العربي

إعداد الطالب : حمدي منصور جودي

إشراف الأستاذ الدكتور : محمد خان

| لجنة المناقشة | | | |
|---|---|---|---|
| الدكتور: عمار شلواي | جامعة محمد خيضر - بسكرة | رئيسا |
| الأستاذ الدكتور: محمد خان | جامعة محمد خيضر - بسكرة | مشرفا ومقرّرا |
| الدكتور: رابح بومعزة | جامعة محمد خيضر - بسكرة | عضوا مناقشا |
| الدكتور: عز الدين صحراوي | جامعة عباس فرحات - سطيف | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية : 2007 // 2008

بِـــاِ سْـمِ ّ اللّه
ا لـــرَّحْـمَـنِ
ا لـــرَّحِـيـمِ

<< وَقُـلْ رَبِّ زِدْنِـي
عِـلْـمًـا >>

# إهـــــداء

إلى والدي اللذين أوصلاني
إلى برّ العلم والمعرفة
...
وإلى أمي ... وإلى إخوتي
وأخواتي ...
وإلى زوجتي ... وإلى ابني
وصديقي ...
وإلى كل معلميّ وأساتذتي
...
وإلى كل من ساعدني وشجعني
...
إلى كل هؤلاء أهدي هذا
العمل .

*جودي حمدي منصور*

# مقدمة

إن اللغة أداة تواصل وتبليغ بين بني البشر ، الذين تدفعهم طبيعتهم الاجتماعية إلى ذلك ، قصد التعبير عن آرائهم وحاجاتهم وتبادل أفكارهم . لهذا سعت الدراسات اللغوية واللسانية منذ نشأتها إلى دراسة هذه الأداة ، وعملت على وصفها بمختلف المناهج والوسائل المتاحة لذلك .

وقد كان لتطور اللسانيات الحديثة دور كبير في إبراز حقيقة اللغة ، والكشف عن مناهج جديدة لتحقيق هذه الغاية ، فتعدى الدرس اللغوي حدود الجملة إلى ما بعد الجملة . وقد ساعدت مختلف العلوم المرتبطة في درسها باللغة على تطوير هذه المناهج اللسانية الحديثة ، ومكّنت من توسيع الدرس اللغوي من حيز الوصف إلى مجال الاستعمال الفعلي للغة بين المتخاطبين ، مع الأخذ بعين الاعتبار كل الظروف التي تساعد على إنتاج اللغة ؛ كظروف التبليغ ، وأحوال المتخاطبين ، وسياق الخطاب ، ومقاصد المتكلم ، وقدرات المتلقي على الاستيعاب .

هذا الاتساع كان سببا في تعدد جوانب الدراسات والاتجاهات والمدارس والمناهج والنتائج ؛ فمنها الجانب اللساني ، ومنها الجانب الاجتماعي ، ومنها الجانب النفسي . وقد ركزت الدراسات اللسانية النصية الحديثة على ضرورة ربط النصوص بظروف إنتاجها ، لتشكّل بنية تعرف بالخطاب ، فأصبح تحليل الخطاب من أهم سمات الدرس الحديث ، لغاية الكشف عن مقاصد التواصل والتبليغ ، وتحديد معالم النصوص اعتمادا على أغراضها التداولية .

إلا أن المقاربات النصية الحديثة قد تعددت في مجال تحديد جنس الخطاب ، وسعت إلى ذلك اعتمادا على مجموعة من الاعتبارات ، ترتبط بنص الخطاب وبسياقه ، وبظروفه التبليغية المحيطة به ، فتنوّع الخطاب بين سردي ووصفي وشعري وعلمي وحجاجي ..

ويعدّ الخطاب الحجاجي من أكثر أنواع الخطاب إثارة لاهتمام الباحثين والدارسين ، لتنوّع مجالات استعماله في مختلف الظروف ، ولما له من أهمية ودور فعّال في إقناع الآخرين ؛ فهو محاولة واعية من المتكلم التأثير في المتلقي ، سواء على مستوى سلوكه ، أو على مستوى معتقداته وقناعاته .

وينبني الخطاب الحجاجي وفق إستراتيجية لغوية خاصة به ، تأخذ أبعادها من المجال الذي يستعمل فيه الحجاج ، ومن السياق المحيط به ؛ فقد يستعمل الحجاج في القضاء أو في السياسة أو في الدين أو في التربية ، وقد يكون موجها لمجتمع متحضر

أو لمجتمع أقل تحضرا . وفي جميع المجالات والأحوال يأخذ الحجاج شكلا ومنهجا خاصا به ، يعتمده المتكلم لإقناع المتلقي والتأثير فيه ، مما يوحي بخصوصية طابع هذا النوع من الخطاب ، قياسا ببقية أنواع الخطاب الأخرى .

وانطلاقا من هذه الخصوصية أردنا الإسهام في تقصي أهم خصائص الخطاب الحجاجي ، والبحث عن مكوناته ، ودوافع إنشائه ، واللغة التي تجسده واقعا. ووضعنا نصب أعيينا جملة من التساؤلات المتعلقة بهذا الشأن ، تتمحور في مجملها حول إشكالية تستدعي البحث والدراسة ، تتمثل في حقيقة الخطاب الحجاجي ، وجملة الظروف التي تنشئه ، والمنهج الذي يبنى على أساسه الحجاج ، والغاية المرجوة من ورائه أثناء التواصل .

فما هو الحجاج ؟ وما هي دوافعه ؟ ومن هم أطرافه ؟ ومن هو الموجّه الحقيقي له أثناء التواصل ؟ وأين يكمن لبّ الحجاج ، أهو في الحجة أم هو في النتيجة ؟ وهل يمكن فصل الحجاج عن بقية أنماط الخطاب الأخرى ؟ وهل يمكن اعتبار أيّ خطاب هدفه الإقناع خطابا حجاجيا ؟ وماذا يتطلب الحجاج لكي يقنع المتلقي ؟ وما هي الوسائل المنهجية لذلك ؟ .

وللإجابة عن هذه الأسئلة - وعن أخرى تطرح نفسها أثناء البحث – اخترنا عنوانا يتماشى مع هذا المقتضى ، وهو موسوم بـ :

" خصائص الخطاب الحجاجي وبنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي: دراسة لنماذج نصية مختارة "

وقد كان اختيار الشيخ " البشير الإبراهيمي " لأسباب واعتبارات تخدم هذا البحث :

أولها: أن الشيخ " البشير الإبراهيمي " كان رجل دعوة وإصلاح وتربية ، وخطابه الديني الدعوي يقتضي حجاجا لإقناع المتلقي والتأثير في سلوكه ومعتقداته .

وثانيها: أن الشيخ " البشير الإبراهيمي " قد عايش فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، ورأى تنكيل العدو بشخصية وثقافة وتراث الجزائريين ، وسعيه الدائم إلى تضليلهم وإبعادهم عن جادة الصواب بكل المغريات والمغويات ، فكان لزاما على الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، صاحب منهج الدعوة والإصلاح ، أن يقف بالمرصاد لهذا العدو بكل حجة وبيان .

أما اختيار المدوّنة فتمثل في نموذجين اثنين من أعمال الشيخ " البشير الإبراهيمي "، يتعلقان بجانب اجتماعي تربوي بدرجة كبيرة ، وسبب اختيارهما راجع إلى طبيعة مضمونيهما ، فالجانب الاجتماعي التربوي أرحب وأوسع المجالات قياسا بمتلقي الخطاب الحجاجي ، وفيه تظهر قدرة المتكلم المحاجج على إقناع المستمع المتلقي من عجزه على ذلك ، كما أن طبيعة المتلقي في هذا الجانب تختلف من شخص لآخر ، من حيث السن والثقافة والمعتقد وقدرة الاستيعاب . ففي المجال الاجتماعي تظهر حقيقة المتكلم المحاجج ، وتظهر منزلته ومكانته ، وثقافته ومعرفته التي يستقي منها حجته ودليله لإقناع الطرف الآخر .

وقد سعينا لتحقيق ذلك إلى اعتماد منهج وصفي تحليلي ، يستند إلى أهم ما توصلت إليه الدراسات اللسانية النصية الحديثة من نتائج حول تحليل الخطاب ، بالنظر إلى مضمونه ، وإلى سياقه المحيط به ، ودور المتكلم فيه ، ومقاصده منه ، ودرجة المتلقي ، وقدرته على استيعاب ما يتلقاه ، وفاعليته في استمرار الحوار مع المتكلم ، وكذا النتائج المترتبة على الخطاب بما فيها من نتائج حجاجية ، تسهم في إقناع المتلقي وتغيير معارفه ومواقفه وسلوكاته .

كما نظرنا إلى أداة التواصل بين المتخاطبين ؛ فاللغة المدرجة في الخطاب تؤدي دورا كبيرا في تحقيق تلك النتائج ، فعمدنا إلى توظيف معطيات نمط جديد من الدراسات اللغوية التي تهتم بهذا الجانب التبليغي ، وتتمثل في التحليل التداولي الذي يتأسس على جملة من المعارف اللسانية والبلاغية والفلسفية ، ونتائج العلوم الإنسانية المرتبطة بمجال دراسة اللغة .

فالتداولية علم جديد يهتم بدراسة اللغة في جانب استعمالها وتوظيفها ، وهي لا تمثل مستوى من مستويات التحليل اللساني ، وإنما تشمل هذه المستويات مع جوانب أخرى تلتقي فيها ببقية العلوم الأخرى ، مما يجعل الدراسات التداولية موسومة بطابع الشمولية والثراء ، وبخاصة عند ربطها بموضوع هذا البحث .

فالخطاب الحجاجي يبنى وفق إستراتيجية لغوية ومنطقية خاصة به ، تقوم على أساس توظيف اللغة داخل بنية محددة ، تخضع لقواعد استدلالية واستنتاجية ، ترتبط بالمتكلم وبالمتلقي داخل سياق اجتماعي ونفسي وتواصلي محدد ، له هدف وغاية تتمثل في التأثير على ذلك المتلقي .

وقد ركزنا في هذا الصدد على أعمال الفلاسفة التداوليين مثل : " أوستين Austin " و " سيريل Searle " و " جرايس Grice " ، وجهودهم في إثراء هذا المجال المعرفي ، بما في ذلك بناء نظرية الأفعال الكلامية ومعايير استعمالها وتحليلها ؛ فالفعل الكلامي لا يتحدد معناه فيما يدل عليه ، بل يتجاوزه إلى فعل الإنجاز والتأثير ، كما يبرز مقصد المتكلم ونيته فيما يلجأ إليه من تصريح أو تضمين من خلال كلامه .

مع العلم أننا لم نغفل جهود العلماء العرب الأوائل في هذا الجانب ، فعمدنا إلى الإشارة لذلك كلما لزم الأمر ، ونظرنا في ثراء التراث العربي ومعايير المطابقة بين الكلام ومقتضى الحال ، وبخاصة في مجال دراسة المعاني الصريحة والمعاني الضمنية ( الخبر والإنشاء وأغراضهما البلاغية ) في الفصل الثالث من هذا البحث .

هذه الاعتبارات ، جعلتنا نعتمد في بحثنا على خطة تتألف من مدخل وثلاثة فصول ، على هذا النحو :

ففي **المدخل** : تطرقنا إلى جانب كبير من حياة الشيخ " البشير الإبراهيمي " وهذا بالتعرض إلى مولده ونشأته ، وجوانب حياته العلمية والفكرية ، وعرض أعماله ومؤلفاته ، وبخاصة آثاره التي سعى نجله الدكتور " أحمد طالب الإبراهيمي " إلى جمعها وترتيبها وتبويبها ، ثم أبرزنا أهم ملامح شخصية الإمام الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، وبعض عناوين ومضامين المقالات والدراسات التي تمت حول هذه الشخصية من جوانب معرفية متعددة . وقد كانت الغاية من هذا المدخل التقديم لشخصية الشيخ " البشير الإبراهيمي " باعتباره المتكلم المحاجج في هذا المقام ، ومعرفة مرتبة ومكانة وثقافة المتكلم ضرورة يتطلبها الخطاب الحجاجي لتحديد مقاصده وأثره في المتلقي .

أما **الفصل الأول** : فقد كان يمثل الجانب النظري التأسيسي لمفهوم الخطاب الحجاجي ، وقد تطرقنا فيه إلى ثلاثة مفاهيم فرعية :

أولها – الخطاب : الذي تطلب تحديده العودة إلى جذوره في اللسانيات البنوية ولسانيات ما بعد البنوية ، لغاية معرفة القوانين التي تتحكم فيه ، فتدرجنا في ذلك من خلال سلسلة مفاهيم تمثل : الجملة ، ثم التلفظ والملفوظ ، ثم النص .

وثانيها – الحجاج : وتعرضنا لمفهومه على أساس بنيته الخاصة ، التي تكتسب بعدها من الأحوال المصاحبة للخطاب ، بإبراز أهم ملامحه انطلاقا من نص التخاطب

وبالإطار العام الذي يحيط بهذا النص . ثم تحديد مكوناته وأنواعه من حيث شكل البناء ومن حيث طبيعة الحوار المعتمد فيه أثناء التخاطب ، مع التركيز على أهم مكوناته المتمثلة في الدعامة لما لها من دور في عملية الإقناع .

وثالثها – الإقناع : إذ يعدّ ضرورة تتطلبها مقاصد الخطاب الحجاجي ؛ فهو محاولة واعية من المتكلم المحاجج التأثير في المتلقي ، باعتماده إستراتيجية محددة أثناء الحجاج ، تدفع بالمتلقي إلى فعل معين ، انطلاقا من قضية خلاف تكون بين المتخاطبين . وهذه الآلية تتحقق بواسطة وسائل وتقنيات تتعلق في مجملها بمقاصد الخطاب وبالمتكلم المحاجج ، وبدور المستمع المتلقي ، وباللغة التخاطبية المدرجة في الخطاب ، وترتكز على الجوانب النفسية والمنطقية واللسانية .

أما **الفصل الثاني** : فقد مثّل جانب التطبيق ، وهذا بالبحث عن أهم تقنيات المحاججة ومكونات الحجاج في المدونة المختارة للشيخ " البشير الإبراهيمي "؛ بتحديد نوع ( أو أنواع ) الحجاج المعتمد في نصي المدونة ، سواء من حيث الشكل، ليرتسم – في الأخير – الشكل العام لمسير الحجاج فيهما ، أو من حيث طبيعة الحوار المعتمد فيهما قياسا بأنواع التدعيمات والحجج المدرجة فيهما ، التي من شأنها أن تبين طبيعة المتلقي ، وتحدد أنسب طريقة لمحاورته .

ثم تحديد وسائل الإقناع المعتمدة في نصي المدونة ، بدءا بالمنطقية المتمثلة في القياس بأنواعه ، وما له من دور في الربط بين مكونات الحجاج ربطا منطقيا متعلقا بآليات العقل فيما يدركه ويستنبطه ، أو ربطا دلاليا يشير إلى ما يدركه العقل من خلال اللغة المستعملة ، ليمكن المتلقي من استنتاج النتائج المقصودة من الحجاج. بعدها يتم التعريج على الوسائل اللسانية ، وما لها من دور في استمالة المتلقي وشدّ انتباهه ، لاستحضار المعاني في ذهنه كلما لزمه الأمر أثناء التخاطب ، وهذا بالتركيز على جانبين اثنين ؛ جانب دلالي منطقي يظهر بين الوحدات اللغوية ، ويتمثل في الإحالة والتكرار . وجانب سمعي وجداني يربط الوحدات اللغوية فيما بينها ، ويتمثل في الازدواج .

فتتضافر بذلك الدلالة - من جهة العقل – ، مع السماع – من جهة الوجدان والشعور - ، لتأدية الوظيفة الإقناعية التأثيرية لدى المتلقي .

أما **الفصل الثالث** : فهو تكملة للجانب التطبيقي ، ويتعرض إلى ربط الحجاج ببعض المفاهيم اللسانية الحديثة ، المتمثلة في تداولية الخطاب الحجاجي ، فالحجاج إستراتيجية لغوية ومنطقية تقوم على أساس توظيف اللغة داخل بنية تخضع لقواعد الاستدلال ، وتتعلق بالمحاجج وبالمتلقي في آن واحد داخل سياق معين . وقد تطرقنا في هذا الفصل إلى دراسة بعض الصيغ اللغوية التي تحمل دلالة حجاجية ، بالنظر إلى مدلولها النحوي واستعمالها التداولي في الحجاج ، وما يمكن أن تؤديه هذه الصيغ اللغوية من وظيفة في إبراز مكونات البنية الحجاجية ، وهذا من خلال الوحدات الجملية التي تحمل بعدا دلاليا حجاجيا ينشأ من تلك الصيغ اللغوية .

ثم درسنا ظاهرة الاستلزام الحواري داخل الخطاب الحجاجي ، ودورها في تحديد القيمة الحجاجية من وراء كل حجاج ، على اعتبار أن هذه القيمة ناشئة من الأقوال الضمنية أثناء المحاججة ، التي تهدف إلى التأثير في المتلقي . ليتم التعرض بعد ذلك إلى دراسة أفعال الكلام في الحجاج ؛ فالحجاج فعل كلامي يتجسد في شكل بنية لغوية خاصة خاضعة لقواعد محددة ، تهدف إلى دفع المتلقي لفعل عمل ما ، مرتبط بمعتقداته وسلوكاته .

ثم ختمنا هذا البحث برصد أهم النتائج المتوصل إليها ، كارتباط الحجاج بمقتضيات الخطاب وقوانينه المحددة له ، ولزوم الإقناع لكل خطاب حجاجي ، ثم تحديد أهم خصائص الخطاب الحجاجي بوصفها محصلة هذا البحث .

واعتمدنا في إنجازنا لهذا البحث على جملة من المراجع العربية والأجنبية ، وحاولنا التوفيق فيما بينها ، وبخاصة في تحديد المفاهيم والتصورات ، نظرا لثراء موضوع الخطاب الحجاجي ، وارتباطه بمجالات معرفية كثيرة . وقد ركزنا أيضا على جملة من المقالات لباحثين وأساتذة في هذا المجال ، وحاولنا استثمار وجهات نظرهم ونتائجهم في هذا البحث ، وجعلها منطلقا لجوانب تطبيقية منه .

كما نشير إلى أن أكبر عائق واجهناه في هذا البحث متمثل في كثرة المصطلحات وتشعبها ، واختلاف مفاهيمها وتصوراتها سواء بين الباحثين أو بين المدارس والاتجاهات اللسانية . لهذا سعينا إلى الأخذ بأكثرها استعمالا وتقاربا من حيث المفهوم ، وإدراج بعضها بمختلف صيغه المستعملة . ثم جمعناها في آخر المطاف ضمن معجم مصطلحات يعتمد اللغتين العربية والفرنسية .

وختاما نرجو أن نكون قد ألممنا بجوانب الموضوع ، وأسهمنا بهذا العمل في حقل الدراسات اللسانية والتداولية ، وكشفنا عن جوانب الخطاب الحجاجي وعن أهم خصائصه . كما نرجو أن نكون قد أحطنا بشخصية الإمام الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، وقدرته على المحاججة في مجال الدعوة والتربية والتوجيه ، هذه الشخصية التي طالما كانت وما تزال محط رحال الدارسين والباحثين ، من زوايا متعددة وتخصصات متنوعة .

والله نسأل التوفيق وهو من وراء القصد .

# مدخل

## حياة الشيخ الإبراهيمي

# الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

## 1- مولده ونشأته :

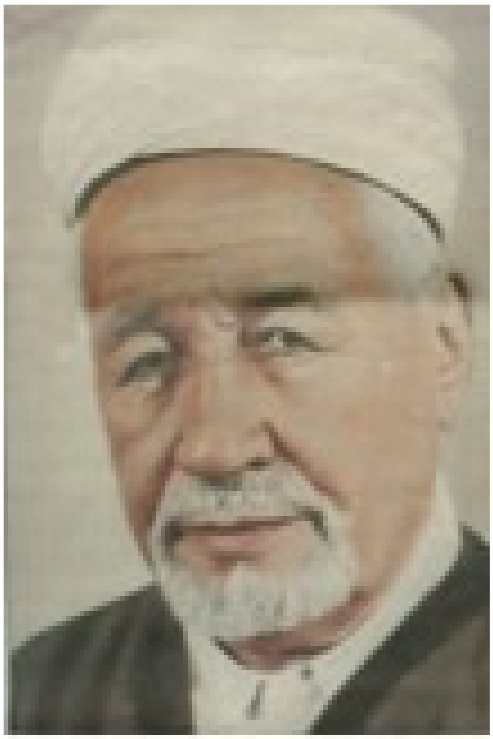

**ولـد " محمـد البشـير بـن محمـد السـعدي طالـب الإبراهيمـي " [1] فـي (أولاد ابـراهم) بـرأس الـوادي نـواحي " سـطيف " يـوم 14 جـوان 1889 م ، ونشـأ فـي بيـت كـريم مـن أعـرق البيـوت الجزائريـة ؛ حيـث يعـود بأصـوله إلـى الأدارسـة العلـويين مـن أمراء المغرب في أزهى عصوره.**

**حـفـظ " البشير الإبراهيمـي " القرآن الكريم وهو ابن تسع سنوات ، ودرس علوم العربية على يد عمه الشيخ " محمد المكـي الإبراهيمي " ، وكـان عـالم الجزائـر آنـذاك ، حيـث انتهـت إليـه علـوم النحـو والصـرف والفقـه فـي الجزائـر، وصـار مرجـع النـاس وطلاب العلم .**

وقد عني بابن أخيه عنايةً فائقةً ، وفتح له أبوابًا كثيرةً في العلم ، فحفظ قدرًا كبيرًا من متون اللغة ، وعددًا من دواوين فحول الشعراء ، ووقف على علوم البلاغة والفقه والأصول ، ولما مات عمه تصدَّر " البشير الإبراهيمي " لتدريس ما تلقاه لزملائه في الدراسة ، وكان عمره حينئذ أربعة عشر عامًا.

ولما بلغ " البشير الإبراهيمي " الثانية والعشرين من عمره هاجر إلى المدينة المنوّرة سنة 1911 م ؛ ليلحق بأبيه الذي سبقه بالهجرة إليها منذ أربع سنوات فرارًا من الاحتلال الفرنسي ، ونزل في طريقه بالقاهرة ، ومكث بها ثلاثة أشهر ، حضر فيها دروس بعض علماء الأزهر الكبار، من أمثال " سليم البشرى " ، و" محمد نجيب المطيعي " ، و" يوسف الدجوي " ، وزار دار الدعوة والإرشاد التي أسسها الشيخ " رشيد رضا " ، كما التقى في مصر بالشاعرين الكبيرين " أحمد شوقي " و" حافظ إبراهيم " .

---

(1) تم جمع هذه المعلومات حول حياة الشيخ " الإبراهيمي " من :
- البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة 01 ، 1997 ، مقدمة الجزء الأول .
- الموقع الإكتروني لمجلة " النبراس المنير " تحت عنوان :
http://www.binbadis.net/al-ibrihimi/index.html

وفـي المدينـة المنـوّرة استكمل " البشـير الإبراهيمـي " العلـم فـي حلقـات الحـرم النبـوي ، واتصـل بعـالمين كبيـرين كـان لهمـا أعظـم الأثـر فـي توجيهـه وإرشـاده ، أمـا الأول فهو الشيخ " عبد العزيز " الوزير التونسي ، الذي أخذ عنه ( موطأ الإمـام مالـك ) ، ولزم دروسه في الفقه المالكي ، وأما الثاني فهو الشيخ " حسين أحمد الفيض آبادي الهنـدي " ، الـذي أخـذ عنـه شـرح صـحيح مسلم. وقـد اسـتثمر " البشـير الإبراهيمـي " أوقات فراغـه هنـاك ، فكـان يطـوف بالمكتبـات العامـة والخاصـة فـي المدينـة المنـوّرة ، التـي وجـد فـي محفوظاتهـا الكثيـرة مـا أشـبع نهمـه العلمـي . وفـي أثنـاء إقامتـه بالمدينـة المنوّرة التقى بالشيخ " عبد الحميد بن باديس " ، الذي كان قد قدم لأداء فريضة الحج سنة 1913 م ، وقد ربطت بينهما المودة ووحدة الهدف برباط وثيق ، وأخذا يتطلعان لوضع خطة تبعث الحياة في الأمة الإسلامية بالجزائر ، وانضم إليهما الشيخ " الطيب العقبي " ؛ وهو عالم جزائري سبقهما في الهجرة إلـى المدينـة ،والتقـى الثلاثـة فـي أيـام متصـلة ومناقشـات جـادة حـول وضـع الجزائـر وسـبل النهـوض بهـا، فوضـعوا الأسـس الأولى لإنشاء "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" .

وفي سنة 1916 م ، غادر " البشير الإبراهيمي " المدينة المنوّرة إلـى دمشق ؛ بعد أن أمرت الدولة العثمانية بترحيل سكان المدينة كلهم إليها ، بسبب استفحال ثورة " الشريف حسين بن علي " . وفي دمشق تولى التدريس بالمدارس الأهلـيـة ، وألقـى دروسًا في الجامـع الأموي ، وشارك في تأسيس المجمع العلمـي الـذي كـان مـن غاياتـه تعـريب الإدارات الـحـكـومـية ، وهنـاك التقـى بعلمـاء دمشـق وأدبائهـا، كمـا اتصـل بـه الأمير " فيصل بن الشريف حسين " ، وطلب منه أن يعود إلى المدينة المنوّرة لإدارة وزارة المعارف ، ولكنه اعتذر عن قبول هذه المهمة ، وآثر العودة إلى وطنه.

## 2- حياته العملية والفكرية :

### أ / عودة الشيخ " البشير الإبراهيمي " إلى الجزائر :

عاد الشيخ " البشير الإبراهيمي " إلى الجزائر سنة 1920 م ، والتقى بصديقه الشيخ " عبد الحميد بن باديس "، فرأى جهوده التعليمية قد أثمرت شبابًا ناهضًا، وأدرك أن ما قام به زميله هو حجر الأساس في إرساء نهضة الجزائر، فارتحل إلى مدينة (سطيف) ليصنع ما صنع رفيقه في مدينة (قسنطينة). بدأ في إلقاء الدروس العلمية للطلبة ، والدروس الدينية للجماعات القليلة ، وتحرك بين القرى والمدن خطيبًا ومحاضرًا ، فأيقظ العقول وبعث الحياة في النفوس التي أماتها الجهل والتخلف ،

ورأى الشيخ أن دروسه قد أثمرت ، وأن الناس تتطلع إلى المزيد ، فشجّعه ذلك على إنشاء مدرسة يتدرب فيها الشباب على الخطابة والكتابة في الصحف وقيادة الجماهير، في الوقت الذي كان يتظاهر فيه هذا المصلح اليقظ بالاشتغال بالتجارة ؛ هربًا من ملاحقة الشرطة له ولزواره ، وكان المحتل الفرنسي قد تنبّه إلى خطورة ما يقوم به الشيخ " البشير الإبراهيمي " ضد وجوده الغاصب ، فعمل على إعاقة حركته ، وملاحقة أتباعه .

وكان الشيخان " ابن باديس " و" الإبراهيمي " يتبادلان الزيارات ؛ سواء في مدينة (قسنطينة) أو مدينة (سطيف) ، ويتناقشان أمر الدعوة وخطط المستقبل ، وتكوين جيل يؤمن بالعروبة والإسلام ويناهض الاستعمار من خلال تربية إسلامية صحيحة .

## ب / تأسيس " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " :

أثار الاحتفال المئوي للاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1930 م حفيظة العلماء الجزائريين ، فقام الشيخان " عبد الحميد بن باديس " و " البشير الإبراهيمي " بإنشاء " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " ، حيث تمّ عقد المؤتمر التأسيسي لهذه الجمعية في 05 ماي 1931 م تحت شعار: " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا " ، وانتخبت الجمعية الشيخ " عبد الحميد ابن باديس " رئيسًا لها ، و الشيخ " البشير الإبراهيمي" وكيلاً ، وتقاسم أقطاب الحركة الإصلاحية المسؤولية في المقاطعات الجزائرية الثلاث ، وتولى الشيخ " البشير الإبراهيمي " مسؤولية (تلمسان) العاصمة العلمية في الغرب الجزائري ، بينما اختص الشيخ " عبد الحميد بن باديس " بالإشراف على مقاطعة (قسنطينة) بما تضم من القرى والمدن ، واختص الشيخ " الطيب العقبي " بالإشراف على مقاطعة (الجزائر).

ونشط الشيخ " البشير الإبراهيمي " في (تلمسان) ، وبثّ فيها روحًا جديدة ، فكان يلقي عشرة دروس في اليوم الواحد ، يبدؤها بدرس الحديث بعد صلاة الصبح ، ويختمها بدرس التفسير بين المغرب والعشاء ، ثم ينصرف بعد الصلاة الأخيرة إلى بعض النوادي الجامعة ؛ ليلقي محاضرات في التاريخ الإسلامي ، وكانت له جولات في القرى أيام العطل الأسبوعية ، لينشط العزائم ويبعث الهمم في النفوس ، وقد نتج من ذلك كله بناء أربعمائة مدرسة إسلامية ، تضم مئات الآلاف من البنات والبنين، وبناء أكثر من مائتي مسجد للصلوات والمحاضرات .

وقد أقلق هذا النشاط العارم الاستعمار الفرنسي ، وأدرك خطورة الشيخ " البشير الإبراهيمي " على تواجده في الجزائر ، فأسرع باعتقال الشيخ ونفيه إلى صحراء (وهران) سنة 1940 م ، وبعد أسبوع من اعتقاله توفي الشيخ " عبد الحميد بن باديس"، فاختاره العلماء رئيسًا لـ "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" ، وقد لبث الشيخ " البشير الإبراهيمي " في منفاه ثلاث سنوات ، ثم خُلي عنه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1943 م .

وبعد خروجه من المنفى أعاد الشيخ " البشير الإبراهيمي " نشاط الجمعية في بناء المساجد وتأسيس المدارس ، وإصدار جريدة " البصائر" في سلسلتها الثانية بعد أن توقفت أثناء الحرب ، وتولى رئاسة تحريرها ، وكانت مقالاته الافتتاحية فيها نسيجًا فريدًا من نوعه في النبض العربي الإسلامي.

ولما تزايدت أعداد خريجي المدارس الابتدائية رأى الشيخ " البشير الإبراهيمي " ضرورة الانتقال إلى المرحلة الثانوية ، فدعا وزملاؤه العلماء الأمة الجزائرية إلى الاكتتاب في إنشاء معهدٍ ثانويٍّ ، فاستجابت الأمة للدعوة ، وأنشئ هذا المعهد الذي أطلق عليه معهد " عبد الحميد بن باديس " تخليدًا لذكراه ، واستقبل المعهد طلابه في سنة 1948 م ، وكان من بين تلامذة هذا المعهد دعاة الحركة التحريرية بالجزائر، إضافة إلى أولى البعثات العلمية الجزائرية إلى مصر والعراق وسوريا ؛ حيث اعترفت بشهادة هذا المعهد جامعات المشرق العربي ، وأصبح في وسع خريجيه الالتحاق بكلية دار العلوم والجامع الأزهر بالقاهرة ، وجامعة بغداد وجامعة دمشق .

## ج/ الرحلة الثانية للشيخ " الإبراهيمي " إلى المشرق العربي :

غادر الشيخ " البشير الإبراهيمي " الجزائر العاصمة سنة 1952 م متجهًا إلى المشرق العربي في رحلته الثانية التي دامت عشر سنوات حتى استقلال الجزائر سنة 1962 م ، وكانت "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" قد كلفته القيام بهذه الرحلة لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية تتمثل في :

1- بذل المساعي لدى الحكومات العربية لقبول عدد من الطلاب الجزائريين الذين تخرجوا من معاهد جمعية العلماء في جامعاتها .

2- طلب معونة مادية لـ " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " لمساعدتها في النهوض برسالتها التعليمية .

3- الدعاية لقضية الجزائر التي نجحت فرنسا في تضليل الرأي العام في المشرق العربي بأوضاع المغرب عامةً والجزائر خاصةً .

وقد استقر المقام بالشيخ " البشير الإبراهيمي " في القاهرة ، وشرع في الاتصال بمختلف الهيئات والمنظمات والشخصيات العربية الإسلامية في القاهرة وبغداد ودمشق والكويت ، ونشط في التعريف بقضية الجزائر من خلال المؤتمرات الصحفية والمحاضرات العامة ، والتي كان يلقي كثيرًا منها في المركز العام للإخوان المسلمين ، وكان بيته في القاهرة ملتقى العلماء والأدباء وطلبة العلم .

كما استطاع الشيخ " البشير الإبراهيمي " الحصول على عدد من المنح التعليمية للطلاب الجزائريين في بغداد ودمشق والكويت ، واتخذ من القاهرة مقرًّا يشرف منه على شؤون هذه البعثات التعليمية ، وكان يقوم بين الحين والآخر بزيارة هذه البلدان؛ لتفقد أحوال الطلاب الجزائريين والسعي لدى حكوماتها من أجل الحصول على منح تعليمية جديدة .

وقد كان الشيخ " البشير الإبراهيمي " يعلق آمالاً واسعة على هؤلاء الطلبة المبعوثين ، فلم يألُ جهدًا في تصحيح أفكارهم وإرشادهم وتذكيرهم بالوطن المستعمَر، وبواجبهم نحو إحياء ثقافتهم العربية الإسلامية التي تحاربها فرنسا وتحاول النيل منها ، وقد أثمرت جهوده التي بذلها تجاه هؤلاء المبعوثين عن نجاح معظمهم في دراستهم الثانوية والجامعية ، وساهموا في تحقيق الفكرة العربية الإسلامية التي كان يؤمن بها العلماء ، وفي أثناء إقامته بالقاهرة اختير الشيخ " البشير الإبراهيمي " لعضوية " مجمع اللغة العربية المصري " سنة 1961 م .

هذا ولم يقتصر تواجد الشيخ " البشير الإبراهيمي " في مصر على قضايا الجزائر ، وعلى الأهداف التي كلفته بها " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " ، بل امتدت جهوده ومساعيه لتشمل كثيرًا من قضايا العالم الإسلامي ، فاهتم بالقضية الفلسطينية ، ودعا الأمة الجزائرية لصوم أسبوع في الشهر والتبرع بنفقاته لصالح فلسطين ، وحمل على فرنسا لموافقتها على قرار تقسيم فلسطين ، وأعلن تضامنه مع جهاد المصريين سنة 1951 م ضد الاحتلال الإنجليزي ، ودعا العرب والمسلمين إلى تأييد مصر في جهادها ، كما دافع عن استقلال ليبيا ، وطالب أهلها باتفاق الكلمة، وتوحيد الرأي وقوة الإيمان بالحق ، وحذرهم من مكائد الاستعمار .

### د/ عودته واستقراره بالجزائر بعد الاستقلال :

وعند استقلال الجزائر عاد الشيخ " البشير الإبراهيمي" إلى وطنه ، وخطب أول صلاة جمعة من مسجد (كتشاوة) بالعاصمة (الجزائر) ، وكان هذا المسجد قد حوّله الاستعمار الفرنسي إلى كنيسة بعد احتلاله للجزائر.

ثم لزم الشيخ " البشير الإبراهيمي" بيته ولم يشارك في الحياة العامة بعد أن كبر سنه وضعفت صحته ، وأثقلته السنون ، وأوهنه المرض ، حتى توفي - رحمه اللّـه - يوم 19 ماي 1965 م ، بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال ، فخرجت الأمة تودعه بقلوب حزينة وأعين دامعة ، تعبيرًا عن تقديرها لرجل من رجالات الإصلاح فيها ، وأحد بناة نهضتها الحديثة .

## 3- أعماله ومؤلفاته :

وهب الشيخ " البشير الإبراهيمي" حياته للتربية والتدريس والوعظ والإرشاد ، واستنهاض الهمم وشحذ العزائم ، تاركا إرثا أدبيا وإنسانيا عظيما ، في اللغة والأدب والأخلاق والفضائل الإسلامية والأصول والتشريع. غير أن جلّ كتاباته ومخطوطاته قد ضاعت ، وبخاصة إبان حرب التحرير الجزائرية عند عودته الثانية إلى المشرق العربي بين سنتي (1952 م و 1962 م) ، سواء عند تلامذته أو حين مداهمة جيش الاستعمار الفرنسي لبيته بالعاصمة (الجزائر) سنة 1957 م، وتخريبه ونهبه لمكتبته الخاصة .

والمعروف بدرجة كبيرة من كتابات الشيخ " البشير الإبراهيمي" مقالاته التي كانت تتصدر الجرائد الجزائرية مثل (البصائر) ، أو العربية مثل (الأهرام) و (المنهل) و (الإرشاد) و (منبر الشرق) . هذه المقالات جمعت وطبعت في حياة الشيخ " البشير الإبراهيمي" وتحت إشرافه في كتاب عنوانه : (عيون البصائر) ، وصدر لأول مرة سنة 1963 م ، بدار المعارف في القاهرة ، وقد حوى الكتاب الكثير من المقالات الافتتاحية التي كانت قد نشرت بجريدة (البصائر) ، بعد عودتها للصدور عند انتهاء الحرب العالمية الثانية .

كما سعى ابنه الدكتور " أحمد طالب الإبراهيمي " بعد وفاة والده الشيخ " البشير الإبراهيمي" إلى جمع آثاره رفقة تلامذة والده ، وطبعها في أجزاء تحت عنوان : (آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي) ، فصدر الجزء الأول منها سنة 1978 م ، ثم صدر الجزء الثالث سنة 1981 م ، ثم صدر الجزء الرابع سنة 1985 م ، أما

الجزء الخامس فقد صدر سنة 1994 م ، في حين مثل الجزء الثاني كتاب (عيون البصائر) .

ولكن ابنه الدكتور " أحمد طالب الإبراهيمي " كان يعمل باستمرار على تنقيح هذه الآثار وعلى ترتيبها وفق تسلسلها الزمني ، من خلال البحث عن المخطوطات المفقودة للشيخ " البشير الإبراهيمي" ، سواء عند زملاء والده وأصدقائه في داخل الجزائر أو خارجها ، أو عند تلامذته وبخاصة أولئك الذين شاركوا في حرب التحرير الجزائرية . فصدرت الطبعة الأولى لـ " آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي " سنة 1997 م بـ (دار الغرب الإسلامي) بـ (بيروت) ، في خمسة أجزاء مثّل كل جزء منها فترة زمنية من حياة الشيخ " البشير الإبراهيمي" ، على النحو الآتي :

1. **الجزء الأول** : مثل فترة ما بين سنتي (1929م و 1940م) ، وضمّ مقالاته التي كان ينشرها في جريدتي (الشهاب) و (البصائر) بعد عودته من المشرق العربي ، إضافة إلى أعماله قبل وبعد تأسيس " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" .
2. **الجزء الثاني** : مثل فترة ما بين سنتي (1940م و 1952م)، ويبرز إنجازاته وأعماله وبخاصة بعد أن ترأس" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" .
3. **الجزء الثالث** : ضمّ مقالات كتاب (عيون البصائر) .
4. **الجزء الرابع** : مثل فترة ما بين سنتي (1952م و 1954م) ، وضمّ ما تمّ نشره من مقالات الشيخ " البشير الإبراهيمي " في الصحافة العربية من جرائد ومجلات مثل : (الأخوة الإسلامية) و (المسلمون) و (المنهل) و (منبر الشرق) و (الإرشاد) و (الأهرام) .
5. **الجزء الخامس** : مثل فترة ما بين سنتي (1954م و 1964م) ، ضمّ كتابات الشيخ " البشير الإبراهيمي " في قضايا ساخنة سواء أثناء الثورة الجزائرية أو بعد الاستقلال ؛ كمواقف " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " ودورها في الثورة التحريرية ، أو جوانب من تاريخ هذه الثورة المجيدة .

وإلى جانب هذا ، فإن للشيخ " البشير الإبراهيمي " مؤلفات أخرى خلافا لتلك الآثار ، منها :

- **الملحمة الرجزية في التاريخ** : وتبلغ ستا وثلاثين ألف بيت شعري ، تتضمن تاريخ الإسلام والجزائر ، ووصفا لكثير من الفرق التي نشأت في عصر الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، ووصفا للاستعمار الفرنسي ومكائده ودسائسه .
- **النقابات والنفايات في لغة العرب** : وهو أثر لغوي يجمع كل ما هو على وزن (فِعالة) من مأثور الشيء ومرذوله .
- **التسمية بالمصدر .**
- **بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية في الجزائر .**
- **الاطراد والشذوذ في العربية .**
- **أسرار الضمائر العربية .**
- **الصفات التي جاءت على وزن "فُعَل".**
- **رواية كاهنة الأوراس .**
- **شعب الإيمان (في الأخلاق والفضائل) .**
- **حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام .**
- **فتاوى متناثرة .**

## 4- شخصية الشيخ " البشير الإبراهيمي " :

لقد كان الشيخ " البشير الإبراهيمي" حلقة من حلقات الجهاد الطويل في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي ، وأحد الذين شكلوا وعي ووجدان الأمة العربية والإسلامية على امتداد أقطارها ؛ حيث كان أحد رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر ، وأحد مؤسسي "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، الذين أشعلوا تلك الجذوة في نفوس أبناء أمتهم ، وساهموا في رفع راية الجهاد ضد الاستعمار في أوطانهم ، وفي إيقاظ الوعي بين أبناء أمتهم حتى تحقق لها النصر وتحررت من أغلال الاستعمار البغيض .

إنه شخصية فذة ، واسع المعرفة ، شأنه شأن السلف الأول من حملة الثقافة الإسلامية ، أوتي مواهب عديدة ؛ فقد فكان خطيباً مِصْقعاً ، وشاعراً مُفْلِقاً ، وكاتباً لا يكاد أحد يدانيه في وقته ، يشهد له بذلك كل من عرفه ، وقرأ له . كما أنه ذو نفس مرهفة ، وذو خلق عال ، وأدب جمّ ، ووفاء منقطع النظير، يحمل نفس مجاهد وروح مصلح وخيال شاعر وقوة ثائر.

وعن هذه الشخصية الفذّة ، نورد بعضا من شهادات معاصريه :

●يقول ابنه الدكتور " أحمد طالب الإبراهيمي " : « لقد سمعت الشيخ " العربي التبسي " - نائب البشير في جمعية العلماء رحمه الله - يردد كثيراً في مجالسه: إن الإبراهيمي فلتة من فلتات الزمان ، وأن العظمة أصل في طبعه» [2].

●ويقول الشيخ " عبد الرحمان شيبان " : « الشيخ " البشير الإبراهيمي " قبل أن يكون مفكّراً مصلحاً ، وسياسيّاً محنّكاً ، كان أديباً شاعراً ، وخطيباً مفوَّها؛ عالماً فقيهًا في العربيّة ، خبيرًا بأسرارها ، متضلّعًا في آدابها وفنونها » [3].

●ويقول الدكتور " عبد السلام الهراس " : « الإمام الشيخ "البشير الإبراهيمي" هو نتاج المدرسة الإسلامية المتسمة بالموسوعية العلمية ، والمشاركة في جل العلوم الإسلامية مثل ابن رشد الذي كان يفزع إليه في الفقه مثل ما يفزع إليه في الطب والفلسفة » [4].

• ويقول الأستاذ " أحمد توفيق المدني " - رحمه الله - أحد رفاقه ، وذلك عندما تبوأ الإبراهيمي كرسيه في مجمع اللغة العربية في القاهرة : « فتقدم الإبراهيمي الأمين يحمل الراية باليمين ، لا يأبه للمكائد والسجون ، ولا يبالي بالمنافي في الفيافي. بل دخل المعمعة بقلبِ أَسَد ، وفكرٍ أَسَدّ ، ووضع في ميزان القوى المتشاكسة يومئذ تلك الصفات التي أودعها الله فيه » [5].

• ويقول الأستاذ الدكتور " محمد سعيد رمضان البوطي " : « أذكر عهدا كان اسم الشيخ " محمد البشير الإبراهيمي " فيه مرتبطا في ذهني بالبيان الجزل والأدب الرصين والسبك العربي السامي , ثم لم تكن لي التفاتة إلى ما وراء ذلك من المعاني والأفكار السارية في داخله . كان ذلك في صدر حياتي , يوم كانت النزعة الأدبية ملء كياني, وكان هوى البيان العربي شغلي الشاغل . فلما لطف الله بي ونقلني من هوى التمتع بوعاء الأدب والبيان , إلى الاهتمام بما ينبغي أن يحويه هذا الوعاء من القيم وحقائق الدين وموازين العلم ، أصبحت أتجاوز الصور البيانية المشرقة في بحوث الشيخ "البشير الإبراهيمي" وكتاباته إلى الأفكار التي ينادي بها والقيم التي يدعو إليها , وأتتبع مواقفه الثائرة فيها على الاحتلال وذيوله . على أني مع ذلك لا

(2) انظر : العنوان الإلكتروني :
http://www.binbadis.net/al-ibrihimi/articles_etudes.htm
(3) انظر : العنوان الإلكتروني نفسه .
(4) انظر : العنوان الإلكتروني نفسه .
(5) انظر : العنوان الإلكتروني نفسه .

أزال مأخوذا بالبيان العربي الجزل لهذا العالم الثائر الجليل , ولعلي لا أشرد إلى الغلو إن قلت : إنها مزية يعلو بها الشيخ الإبراهيمي على سائر علماء ومفكري عصره في الجزائر » [6].

## 5- مقالات ودراسات حول الشيخ " الإبراهيمي " :

إن شخصية الشيخ " محمد البشير الإبراهيمي " قد كانت وما تزال محور الكثير من الدراسات والبحوث ، من جوانب متعددة ؛ لغوية وأدبية وتربوية وفقهية و فلسفية . وهذه بعض من المقالات والدراسات [7] التي تمت حول هذه الشخصية الفذّة ، نورد عناوينها وأسماء أصحابها وموجزا لمضمون بعضها :

- **مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي**

**بقلم : الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي**

عرضت هذه الدراسة الخط الإصلاحي والمنهج التجديدي في الدعوة عند الشيخ " البشير الإبراهيمي " من خلال العناصر التالية :

- الإسلام والعروبة : أساسا ومنطلقا .
- الوحدة والحرية (أو التوحيد والتحرير): محورا وهدفا .
- التوعية والتربية : منهاجا وطريقا .
- العمل الجماعي : ضرورة وشرطا .
- الأمة العربية والإسلامية : ساحة وميدانا .

- **نقاط هامة استوقفتني في فكر الإمام الإبراهيمي**

**بقلم : فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي**

تبرز هذه الدراسة جملة من أفكار واجتهادات الشيخ " البشير الإبراهيمي " وقدرتها على حل مشاكل الأمة الإسلامية ، وعلى رأسها مشكلات الدعوة إلى الله في هذا العصر ، فتبين نظرة ومفهوم الشيخ " البشير الإبراهيمي " للسياسة ، وبخاصة سياسة إحياء القيم والمبادئ ، من لغة ودين وأخلاق ، وارتباط بالماضي وتجديد للحاضر ، وتعهد لعوامل التضامن والوحدة ونبذ الفرقة .

- **الإصلاح والإصلاح الأدبي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي**

**بقلم : الدكتور مصطفى تاج الدين**

---

(6) انظر : العنوان الإلكتروني السابق .
(7) انظر بالتفصيل مضمون هذه الدراسات على العنوان الإلكتروني نفسه .

جامعة ظفار / سلطنة عمان

تعرضـت هـذه الدراسـة إلـى جوانـب فلسـفية وتاريخيـة واجتماعيـة فـي الفكـر الإصلاحي لدى الشيخ " البشير الإبراهيمي" ، من خلال مجموعة نقاط هي :

- فلسفة الإصلاح عند الإبراهيمي .
- التاريخ والقراءة الخلدونية .
- صلة الإصلاح بالأدب .
- دور تعلم اللغة العربية واللغات الحية .

- **الشباب في فكر الإمام محمد البشير الإبراهيمي**

**بقلم : الأستاذ الدكتور أسعد السحمراني**

جامعة الإمام الأوزاعي / بيروت

بيّنت هذه الدراسة نظرة الشيخ " البشير الإبراهيمي " للشباب ، والجهود التي قام بها نحو هذه الفئة من المجتمع ، بالتعرض إلى العناصر التالية :

- التوجيه القرآني نحو الشباب .
- التربية والشباب في رأس اهتمامات الإبراهيمي .
- منطلقات جمعية العلماء في التربية .
- الإبراهيمي وإعداد جيل الشباب .

- **محمد البشير الإبراهيمي :**
  **أمير البيان ؛ كرائم اللغة وفصاحة اللسان**

**بقلم : الأستاذ الدكتور عبد المالك مرتاض**

وتمثل دراسة تطبيقية حول لغة الشيخ " البشير الإبراهيمي " بالتعرض إلى :

- مذهب الإبراهيمي في الكتابة .
- لغة السعادة والسرور لدى الإبراهيمي .
- لغة الحزن والشجن لدى الإبراهيمي .
- لغة السخرية والغضب لدى الإبراهيمي .

- **الثقافة التاريخية عند الشيخ الإبراهيمي**

**بقلم : الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله**

أبرزت هذه الدراسة التاريخية شخصية الشيخ " البشير الإبراهيمي " بوصفه عالما بالتـاريخ وأحـوال الأمـم الغـابرة ، مركـزة علـى ثقافتـه التاريخيـة العميقـة وروافـدها ومكوناتها ، من خلال النقاط الآتية :

- الإبراهيمي وتاريخ الإسلام .
- الاستعمار الروماني .
- تاريخ فلسطين .
- تاريخ الجزائر .

- **ملامح من أسس النهضة عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي**

**بقلم : الأستاذ الدكتور عبد السلام الهراس**

تبرز هذه الدراسة أهم الأعمال التي كان الشيخ " البشير الإبراهيمي " يقوم بها لمكافحة الاستعمار وتقوية الأمة والنهوض بها ، بتقوية الطلاب علما وعملا ، وتحفيظهم القرآن الكريم وفهمه ، وترويضهم على القراءة والخطابة ، وتنشئة عقولهم على التفكير الصحيح ، وتعليمهم مكارم الأخلاق .

- **لمحات من الفكر الفقهي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي**

**بقلم : الدكتور مسعود فلوسي**

جامعة باتنة / الجزائر

- **البعد السياسي والاجتماعي في فكر الشيخ الإبراهيمي**

**بقلم : الدكتور محمد الطاهر شوشان**

جامعة أدرار / الجزائر

- **محمد البشير الإبراهيمي**
  **( الشيخ المجاهد بلسانه وقلمه )**

**بقلم : الدكتور عمر بن قينة**

# الفصل الأول

الخطاب الحجاجي :

أولا : الخطاب

ثانيا : الحجاج

ثالثا : الإقناع

# أولا : الخطـــاب
# ( من الجملة إلى النص )

## 1- مفهوم الجملة :

1. في النحو العربـــي.
2. في اللسانيات الأوربية:
   - أ. اللسانيات البنوية.
   - ب. اللسانيات الوظيفية.
3. في اللسانيات الأمريكية:
   - أ. اللسانيات التوزيعية.
   - ب. اللسانيات التوليدية التحويلية.

## 2 - الملفـوظ / التلفـظ : ( عند بنفينيست )

## 3- النـــــص.

## 4- قوانيــن الخطـاب.

## تقديــم:

إن أبرز ما يكتنف الدراسات اللسانية الحديثة – كغيرها من العلوم الأخرى - كثرة المصطلحات و المفاهيم و التصورات النظرية ، و مرد ذلك إلى التواصل الناجم بين العلوم الإنسانية . ولذا نجد العلم المتخصص يحتوي على بعض حقائق ونتائج العلوم الأخرى ؛ على الرغم من استقلاليته عنها من حيث الموضوع أو الوسائل أو المناهج .

و علم النص " Grammaire de texte " أو لسانيات النص " Linguistique de texte " شأنه في هذا شأن بقية العلوم الأخرى ؛ فقد " استقى أكثر أسسه و معارفه من علوم أخرى تتداخل معه تداخلا شديدا ، بحيث يمكن أن يشكل أدواته في حرية تامة ، ثم تصب نتائج تحليلاته في هذه العلوم"[1]. ومن أبرزها الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس.. ، مما أدى إلى اتساعه على مستوى الأهداف والنتائج .

ومع بداية السبعينيات ، أصبح هذا العلم فرعا جديدا من فروع اللسانيات " Linguistique "، فارتبطت مفاهيمه وتصوراته النظرية بالبحث الأدبي خاصة ، وظهرت جلية في أعمال ودراسات الكثير من علماء اللسانيات مثل : "بنفينيست E.Benveniste " و"جاكبسون Jakobson" و"دل هايمز Hymes DELL " و" جون سيريل J.Searle " و"هاليداي Halliday " ، وغيرهم من الباحثين في هذا المجال المعرفي.

ويعد هذا الاتساع من أهم أسباب كثرة المصطلحات والمفاهيم في هذا العلم ، مما أدى إلى التباين الشديد بين مدارسه واتجاهاته . فمن العلماء من تبنى اللسانيات البنوية " Linguistique Structurale " ، ومنهم من سلك مسلك اللسانيات الاجتماعية " Sociolinguistique " . مما وسم هذا العلم بالصعوبة والتعقيد في إيجاد قدر من المفاهيم والتصورات المشتركة أو المتقاربة بين الباحثين ؛ سواء على مستوى المصطلح أو حتى المنهج ، " وقد لمسنا هذه المشكلة في كثير من الأحيان ؛ فاختيار مفهوم من بين عشرات المفاهيم غاية في الصعوبة . وليت الأمر ينتهي عند

---

[1] د/ سعيد حسين بحيري ، علم لغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، الطبعة 01 ، 1997 ، ص 02 .

هذا الحد ؛ فقد امتدت الصعوبة كذلك إلى المعايير التي تتحقق بها النصيّة " [2] ، فترك الباحث المبتدئ - وربما المتخصص - يقف عاجزا أو متذبذبا في التعامل بها من حين لآخر داخل بحث واحد.

ومما سبق ، فإن محاولة تحديد مفهوم **الخطاب** " **Discours** " يقتضي النظر في مجموعة من المفاهيم المتسلسلة التي ساعدت على تشكيل هذا المفهوم بالتدريج . منها مفهوم **الجملة** "**Phrase**" ثم **الملفوظ** " **Enoncé** " و**التلفظ**" **Enonciation** " ثم **النص**" **Texte** " ، لتبرز في الأخير ماهية الخطاب .

# 1- مفهوم الجملة :

الجملة محور الدراسات اللسانية منذ نشأتها ، باعتبارها وحدة إبلاغية دالة أثناء التواصل ، وقد اختلفت التعريفات حول مفهومها وبنيتها من اتجاه إلى آخر، ومن مدرسة إلى أخرى :

## 1-1- في النحو العربي:

حظيت الجملة عند النحاة العرب باهتمام كبير، وركز الأوائل منهم على مصطلح الكلام بدل مصطلح الجملة في أعمالهم ، فـ " الجملة مصطلح نحوي ظهر متأخرا في مؤلفات النحاة ، إذا قارناه بمصطلحات أخرى ، أما مفهومها فكان بديلا عنها مصطلح الكلام الذي شاع في جميع العصور"[3]. واعتبر"سيبويه" (ت180 هـ) الكلام ما يستقل بلفظه ومعناه ، ويحسن السكوت عنده ، دون أن يورد مصطلح الجملة ، " فهذا أمر غريب آخر، ألا يوجد أي أثر للكلمة " جملة " في كتاب سيبويه، وكذلك العبارة " جملة مفيدة " لا أثر لها في الكتاب "[4] . ومعنى ذلك أنه يسوِّي بين الكلام والجملة ، مع تمييزه لهذا المفهوم كونه بنية نحوية مستقلة عن بقية البنى الأخرى، وكونه حدثا إعلاميا تواصليا في موقف ما . مما يجعل هذا المفهوم أقرب إلى مفهوم الخطاب في الدراسات اللسانية الحديثة.

---

(2) د/ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر، ط01 ، 2000 ، ج01 ، ص 26 .

(3) د/ محمد خان ، لغة القرآن الكريم ، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين امليلة ، الجزائر ، ط01 ، 2004 ، ص 18.

(4) د/ عبد الرحمن الحاج صالح ، الجملة في كتاب سيبويه ، مجلة المبرز ، الجزائر ، عدد 02 ، 1993، ص 08 .

وتوالت بعده التسوية بين الكلام والجملة ، فـ " المبرد " ( ت285هـ) " أول نحوي تحدث عن الجملة بصراحة في كتابه"[5] ، مع العلم أنه يسوِّي بينهما. وتبعه " ابن السراج " ( ت316هـ) ؛ رغم أنه يعتبر الجملة أساس تركيب الكلام الذي تحصل به الفائدة ، " فالاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو والفعل جملة يستغني عليها السكوت ، وتمت بها الفائدة للمخاطب"[6] .

وقد نهج كل من" عبد القاهر الجرجاني" ( ت471هـ) و" الزمخشري " ( ت 538هـ) و" ابن يعيش " ( ت643 هـ) هذا المنهج في التسوية بينهما، ففي المفصل يعتبر" الزمخشري" الكلام هو" المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ، وهذا لا يتأتى إلا في اسمين أو فعل واسم ، ويسمى الجملة "[7] ، فالجملة سواء كانت اسمية أو فعلية في بنيتها النحوية ، هي كلام تحدث به فائدة عند السامع.

على أنه يوجد من النحويين- بعد ذلك – من ميَّز بين الجملة والكلام ، مثل " الرضي الأستراباذي" (ت686هـ) و" ابن هشام الأنصاري " (ت761هـ) . فـ " الأستراباذي " يرى أن " الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا ، كالجملة التي هي خبر المبتدأ" [8]. أما الكلام فهو " ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته ، فكل كلام جملة ، ولا ينعكس"[9]، فعدَّ الكلام أشمل من الجملة ؛ إذ هي داخلة في تركيبه ، وجملة خبر المبتدأ لها بنيتها النحوية ، وتم إسنادها إلى هذا المبتدأ ، فشكّلت معه كلاما، قُصِدَت به فائدة عند التبليغ وهو شرطه . وقد يحيل هذا إلى تصوّر " سيبويه " – فيما سبق – حول هذا المفهوم كبنية نحوية تركيبية ، والوظيفة التي تؤديها هذه البنية مع ما أسند إليها في موقف تواصلي ما.

ومما سبق ، يتبين أن نظرة العرب للجملة كانت نظرة نحوية ، تهتم ببنيتها وتركيبها وما يسند إليها في مدرج الكلام ، مع الاكتفاء بشرط الإفادة لدى السامع . أما ما يتعلق بوضعيات المتكلم وحالات السامع ، فرأوا أنها من صميم الدرس البلاغي ،

---

[5] د/ محمد خان ، لغة القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص19 .

[6] ابن السراج ، الأصول في النحو تحقيق د/عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط04 ، 1999، ج01 ، ص74 .

[7] ابن يعيش ، شرح المفصل ، تحقيق إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط01، 2001 ، ج01 ، ص21 .

[8] الرضي الأستراباذي ، شرح كافية ابن الحاجب ، تحقيق إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط01 ، 1998 ، ج01 ، ص31 .

[9] المرجع نفسه ، ص32 .

وهو ما يمكن أن تؤديه هذه البنية النحوية من وظيفة تبليغية أثناء التواصل ، بربطها مع ما يجاورها من بنى نحوية أخرى في سياقات مختلفة . ولهذا فإن صورة الخطاب " Discours " بمفهومه الحديث - وإن برزت بعض ملامحه عند العرب - لم تكتمل بصورة دقيقة جلية إلا مع توالي الزمن وتطور الدراسات اللسانية الحديثة.

## 1-2- في اللسانيات الأوربية:

### 1-2-أ- اللسانيات البنوية :

## Linguistique Structurale

استقت اللسانيات البنوية الحديثة دعائمها من الأفكار التي طرحها " فرديناند دي سوسير- F.De.Saussure " (1857-1913) ، بطريقة واضحة ومقنعة ، تجلت في الكتاب الذي ظهر باسمه تحت عنوان" دروس في اللسانيات العامة - Cours de Linguistique Generale" و تدور حول مبادئ أساس[10] ، أضحت من بديهيات الدرس اللساني الحديث ؛ إذ اعتبر "سوسير" اللغة " Langage " نظاما " Système " من الرموز ، تمثلها ثنائية الدال " Signifiant " والمدلول " Signifie " - سواء عند الوضع أو عند الاستعمال - ، اللذين تنشأ بينهما علاقات ربط عند نقل الأفكار على مستوى اللسان " Langue " المشترك بين أفراد البشر ، وأما الكلام " Parole " فهو التأدية الفعلية لذلك اللسان .

وقد ركز " سوسير " على الاتجاه الآني " Synchronique " في دراسة اللغة ، الذي يصفها وصفا علميا دقيقا ، دون النظر إلى تغيراتها – الاتجاه الزماني ( التاريخي ) " Diachronique " - ، فأبعد الكلام عن الدراسة ، كونه الاستعمال الفعلي والحيوي لذلك اللسان ، وعدّه خارجا عن دائرة العلاقات المتداخلة في تكوين هذا النظام اللغوي ؛ فالكلام مرتبط بتأدية الفرد وهو المتحكم فيه ، " ولم يلتفت سوسير ولا البنويون الذين جاؤوا بعده إلى هذا المظهر الهام ، والذي منعهم من ذلك هو اعتقادهم بأن كل ما خرج عن بنية الألفاظ المفردة ونظامها فهو راجع إلى الفرد،

---

(10) انظر بالتفصيل :

- د/ صالح بلعيد ، نظرية النظم ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2002 ، ص62 إلى ص 66.

و- ميلكا إفيتش ، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة د/ سعد عبد العزيز مصلوح ود/ وفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة ، م .ع . السعودية ، 2000 ، الطبعة02 ، ص211 إلى ص 220 .

و- كاترين فوك ، بيارلي قوفيك ، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، تعريب د/ المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984 ، ص17 إلى ص 25 .

فالجملة مثلا بما أنها تركيب لوحدات اللغة يقوم به الفرد ، فليس عندهم " لسانية " أي وصفية بل" كلامية " أي من جنس الأفعال الفردية لا من جنس المقدرات اللغوية " [11].

## 1-2- ب- اللسانيات الوظيفية:

## Linguistique Fonctionnelle

تعتبر المدرسة الوظيفية الامتداد الطبيعي لحلقة " براغ" [12] في الدراسات اللسانية ، التي استمدت أصولها من أفكار" دي سوسير" وتركز هذه المدرسة في دراستها للغة على الوظيفة التي تؤديها باعتبارها أداة تبليغ ، تظهر فيها آثار الوسائل التعبيرية لاختيارات المتكلم أثناء التواصل.

وبداية تجلت هذه الدراسة فيما يعرف بـ" الصوتيات الوظيفية Phonologie " ثم توسعت إلى" ميدان الدراسات النحوية ، لينشأ عندئذ النحو الوظيفي" [13]. ويعرف " أندري مارتيني A.Martinet" [14] اللغة بأنها " عبارة عن أداة إبلاغ ثنائية التقطيع يقابلها تنظيم مخصوص لمعطيات التجربة "[15] ؛ فالوظيفة الأساسية للغة هي تواصل الأفراد فيما بينهم ، وهي " مؤسسة إنسانية يرتد كيانها إلى المجتمع الذي يتكلمها" [16] ، فتوفر نظاما من البنى يختار المتكلم من خلاله ما ينقل به أفكاره وتجاربه لغيره ؛ سواء على مستوى الوحدات الدالة " Monèmes " ، أو على مستوى الوحدات الدنيا " Fonémes " المجردة من كل دلالة ، ويظهر هذا على مستوى التقطيع المزدوج الذي يركز عليه النحو الوظيفي " Grammaire Fonctionnelle "، لتحديد الوظيفة التركيبية "Fonction Syntaxique " للجمل

---

(11) د/ عبد الرحمن الحاج صالح ، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات ، الجزائر ، 1972 ، المجلد02 ، العدد01 ، ص 53 ، هامش 104.

(12) حلقة براغ ، جمعية لسانية تأسست سنة 1926 في براغ .
انظر بالتفصيل : ميلكا إفيتش ، اتجاهات البحث اللساني ، مرجع سابق ، ص247 .

(13) منذر عياشي ، اللسانيات والدلالة " الكلمة" ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، سوريا ، الطبعة 01، 1996 ، ص131.

(14) أندري مارتيني " A.Martinet " ، ولد سنة 1908 في مقاطعة السافوا (Savoie) بفرنسا.
انظر بالتفصيل : د/ ميشال زكريا ، الألسنية (علم اللغة الحديث) ، المبادئ والأعلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، الطبعة 01 ، 1983 ، ص 252 .

(15) كاترين فوك و بيارلي قوفيك ، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 45.

(16) د/ ميشال زكريا ، الألسنية (علم اللغة الحديث) ، مرجع سابق ، ص 253 .

من خلال مواقع وعلاقة الوحدات الدالة فيما بينها ، " فيدل موقع كل مونام على علاقته بسائر عناصر الجملة" [17] ، إضافة إلى محتواه الدلالي لربطه بها.

وعلى هذا الأساس بنى " أ. مارتيني" نظريته ؛ إذ يرى أن الجملة تتألف من نواة " Noyau " وفضلة " Expansion " ، والنواة هي التركيب الإسنادي " Syntagme Predicatif " الذي يتألف من مسند " Prédicat " ومسند إليه " Sujet " وهما " وحدتان متلازمتان أبدا "[18] ، يؤدي حذفهما إلى خلل بمعنى الجملة ، أما الفضلة فيمكن الاستغناء عنها إذا حدثت فائدة عند السامع.

لذا فإن النحو الوظيفي يركز في درسه على الجملة من حيث تركيبها ودلالة مكوناتها ، والوظيفة التي تؤديها هذه المكونات عبر كل مستويات التحليل اللغوي.

## 1-3- في اللسانيات الأمريكية:

### 1-3-أ-اللسانيات التوزيعية:

### Linguistique Distributionnelle

ظهر هذا الاتجاه اللساني سنة 1930 ، وتعلق من حيث طرحه النظري بعلم النفس السلوكي" Behaviorisme " ، الذي كان شائعا آنذاك في الولايات المتحدة الأمريكية . كما تعلق هذا الاتجاه – أيضا- بتفكير " سوسير" في مجال دراسة اللغة، وهو ما تلتقي فيه التوزيعية بالاتجاهات اللسانية الأوروبية ، مما " وسمها على أنها جميعا من البدائل للبنوية " [19] .

إلا أنها تختلف عنها من جهة النشأة والمنهج ؛ فقد نشأت التوزيعية " بعيدا عن المنوال الجامعي الأوربي " [20] ، واعتمدت وصف " اللهجات الأمريكية الهندية التي لم تعرف بعد ولم توصف " [21].

وقد كان منطلقها النظرية السلوكية التي ترى " أن الفروق بين البشر محكومة بالبيئة التي يعيشون فيها ، وأن كل سلوك هو رد فعل" [22] ، والحديث ضرب من سلوكات الفرد ؛ فالمتكلم يرسل أصواتا تحت تأثير ظرف معين يسمى " منبه –

---

[17] المرجع السابق ، ص255 .
[18] سليم بابا عمر و باني عميري ، اللسانيات العامة الميسرة ، أنوار، الجزائر، 1990، ص87 .
[19] كاترين فوك و بيارلي قوفيك ، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 38 .
[20] المرجع نفسه ، ص 38 .
[21] المرجع نفسه ، ص 38 .
[22] ميلكا إفيتش ، اتجاهات البحث اللساني ، مرجع سابق ، ص 278 .

Stimulus " يفترض " استجابة - Réponse " من المتلقي تعد " رد فعل- Reaction " لذلك ، والبحث اللساني ينظر إلى هذه المسألة : ( الأصوات / منبه ⇐ استجابة ) من زاويتين اثنتين أولهما توضيح " العلاقة الموجودة بين المجموعة الصوتية المتعاقبة " [23] ، والثانية تحديد " المنبه " الذي يفترض " استجابة " .

وبناء على هذا حدد التوزيعيون منطلقات التحليل [24] ، بملاحظة السلوك اللغوي وما يصحبه من مؤثرات ، ثم جمع مدونة كلامية " Corpus " تمثل جمل اللغة المتحققة والمنجزة أثناء التبليغ ، ليتم تقطيعها إلى وحدات تخضع للوصف والإحصاء ، مع عدم التركيز على المعنى إلا بما يتماثل مع العبارات ؛ أي التغاضي عن المعطيات الدلالية والسياقات المقامية غير اللغوية المكونة لمعنى هذه العبارات بالوقوف عند حدود الشكل اللغوي.

وقد سعى كل من" ل . بلو مفيلد – L.BOOMFIELD " و" زليخ هاريس– Harres. S .Z " [25] ، إلى" إبعاد كل اعتبار معنوي عن الوصف اللساني" [26] ، أثناء التحليل التوزيعي" Analyse Distributionnelle" لإبراز بنية اللغة من خلال مواقع عناصرها الصوتية وما يتميز به بعضها عن بعض ، لا من خلال وظيفتها التركيبية في السياقات المختلفة . وبذلك لم يتعد التحليل التوزيعي نطاق الجملة .

### 1-3- ب- اللسانيات التوليدية التحويلية:

## Linguistique Générative et Transformationnelle

يعد" نوام تشومسكي – N.Chomsky " [27] ، مؤسس اللسانيات التوليدية التحويلية ، وقد " أقامها على أساس نقدي" [28] للنظريات البنوية ، مقترحا نظرية جديدة تعتمد على البنية التركيبية دون الرجوع إلى لغة ما ، منطلقه في ذلك " اعتقاده بأن اللسانيات البنوية لم تأخذ بعد حقها المشروع مما يسمى بالدراسة العلمية

---

[23] سليم بابا عمر و باني عميري ، اللسانيات العامة الميسرة ، مرجع سابق ، ص 35 .

[24] انظر بالتفصيل : - د/ صالح بلعيد ، نظرية النظم ، مرجع سابق ، ص 73 / 74 .
- منذر عياشي ، اللسانيات والدلالة ، مرجع سابق ، ص 138 .

[25] بلو مفيلد Loenard.Bloomfield ، (1887- 1949) رمز من رموز اللسانيات الأمريكية.
ز.س هاريس Zellig .S.Harres (1909) تلميذ بلومفيلد ، وأحد أقطاب التوزيعية.

[26] سليم بابا عمر ، اللسانيات العامة المسيرة ، مرجع سابق ، ص 36 .

[27] أفرام . نوام تشومسكي Avram .Noam .Chomsky ، لساني أمريكي ولد سنة 1928 .

[28] سليم بابا عمر ، اللسانيات العامة الميسرة ، مرجع سابق ، ص 53 .

للسان " [29] ، ولكي تتحقق هذه العلمية ركز على البنية اللغوية التي تمكن من استعمال قواعد محددة لتوليد عدد لا متناه من الجمل .

وقد رأى" تشومسكي" أن البنوية " لا تميّز بين المناهج التحليلية وبين موضوع تحليلها " [30] ، فلم تتعد نطاق الوصف ، بتحليل الوحدات المكوّنة للغة ، دون أن تتجاوز ذلك إلى المركب التركيبي "Composante Syntaxique " الذي يساعد على صياغة هذا التحليل في شكل قواعد مرتبة . كما عاب على التوزيعية حصرها البحث في مدونة معروفة ، فهي بذلك متناهية الجمل ؛ والفرد يملك قدرة على إيجاد جمل لا متناهية العدد لم يسمعها ولم ينطق بها من قبل في سياقات كلامية مختلفة .

وانطلاقا من هذه النظرة ، قاد " تشومسكي" " ثورة علمية فعلية نجم عنها بروز أنموذج جديد للتفكير في اللغة ، أفرز مجموعة من الإشكالات ، ضمّنها الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين ، عوض الاهتمام بسلوكهم الفعلي" [31] ، فحوّل مجال البحث اللغوي من الوصف والإحصاء إلى الاستنتاج والتجريب . وتقوم نظريته على ثلاثة مكونات [32] هي:

1- المكون النحوي ( التركيبي ): Composante Syntaxique

2- المكون الدلالي : Composante Semantique

3- المكون الصرفي الصوتي: Composante Phonologique

إذ يمثل المكون الدلالي البنية العميقة " Structure Profonde "، بينما يمثل المكون النحوي والصوتي الصرفي البنية السطحية " Structure Superficielle"، ومجال التوليد " Grammaire Générative " ينقل الجملة من بنيتها العميقة إلى بنيتها السطحية ، أما قواعد التحويل " Grammaire Transformationnelle " فتنظِّم العلاقة بين البنيتين ، بما يحدث من تغيير العناصر أو ترتيبها أو حذفها في الجملة ، التي يجب أن " تكون خاضعة للسلامة النحوية والاستحسان " [33] ، بتطبيق قواعد اللسان المدروس على تركيب الجملة ،

---

[29] المرجع السابق ، ص 53 .

[30] د/ صالح بلعيد ، نظرية النظم ، مرجع سابق ، ص 79.

[31] د/ عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات واللغة العربية ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، الطبعة01 ، 1986 ، ص 65 .

[32] نقلا عن : - سليم بابا عمر، اللسانيات العامة الميسرة ، مرجع سابق ، ص55 .
و- منذر عياشي ، اللسانيات والدلالة ، مرجع سابق ، ص 154 .

[33] سليم بابا عمر، اللسانيات العامة الميسرة ، مرجع سابق ، ص54 .

وتوافقها مع مدلولاته من حيث المعنى ، وتعرف هذه الخاصية بالإبداعية اللغوية " Créativité " .

لقد ركز النحو التوليدي التحويلي بحثه على دراسة مستويات الجملة ، قصد إيجاد القواعد التي تبنى وفقها هذه اللغة عند المتكلم ، باعتماد منهج تحليلي استنتاجي ينظر في قدرة المتكلم على اللغة لا على ما يملك منها، فأوجد بذلك مفاهيم ومصطلحات جديدة ساعدت على ثراء البحث اللساني بعد ذلك.

إن الدراسات اللغوية واللسانية ، بمختلف اتجاهاتها ومدارسها، قد ركزت على وصف الجملة ، واعتبرتها أكبر وحدة قابلة للتحليل ، فكانت بذلك أقصى حد للدرس اللغوي ، الذي يفصلها عن العوامل الاجتماعية والتبليغية (اللغة ، الثقافة ، الشخصية)[34] . وحجة الباحثين- في ذلك - أنها لا تدخل ضمن متطلبات أهدافهم ومناهجهم ، وأنها مرتبطة بمجالات أخرى ، مما جعل الكثير من الإشكالات باقية موضوعا للبحث والدراسة ، فاهتم بها الباحثون لاحقا من خلال تعاملهم مع ما فوق الجملة ، بربط السياق اللغوي بمحيطه وظروفه التبليغية.

فقد نشر " ز.هاريس" بحثا عنوانه ( تحليل الخطاب) سنة 1952، سعى فيه إلى" توزيع العناصر اللغوية في النصوص ، والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي"[35] ، وسبقه في هذا الأمر" ش. س. بيرس C.S.Beirce " فقد دعا إلى " تناول الدليل اللغوي في أبعاده الثلاثة" [36] : البعد التركيبي والبعد الدلالي والبعد التداولي ، مركزا على البعد الثالث في ربطه بين الدليل اللغوي ومؤوله داخل سياق تواصلي محدد.

كما اعتبر" د ل . ها يمز D.Hymes " الملكة التبليغية " La Compétence de Communication " لا تكمن في الوحدات اللسانية عند المتكلم ، بل تتضمن القواعد الاجتماعية وطرائق استعمالها على حسب مقتضيات أحوال التبليغ . وانطلاقا مما سبق ، بدأت تظهر مفاهيم ورؤى جديدة ، تجاوزت حدود الجملة وتعدّتها إلى الملفوظ والتلفظ ، بوصفها بدايات لنشأة لسانيات جديدة .

---

[34] Voir : E . Benveniste , Problèmes de Linguistique Générale , Edition Gallimard , 1966 , p16.

[35] د/ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، مرجع سابق ، الجزء 01 ، ص 23 .

[36] د/ خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات العامة ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2000 ، ص159 .

## أولا:2- الملفوظ / التلفظ : Enoncé / Enonciation

يعد الملفوظ " Enoncé " عند" هاريس Z . Harres " كل " جزء من الكلام يقوم به المتكلم ، وقبل هذا الجزء وبعده يوجد صمت من قبل هذا المتكلم"[37] ، وينطبق هذا التصوّر مع مفهوم الجملة كونها جزءا من الكلام ، تتم به فائدة ، وهو مستقل عن بقية الأجزاء المجاورة له . أما " لا ينس Lynes " فيرى أن الملفوظ " وحدة قابلة للوصف اللساني"[38] ، وهذا التعريف يتداخل مع الجملة أيضا ، لأنها وحدة قابلة للوصف النحوي ، والملفوظ قابل للوصف اللساني ، إلا أن الفارق بينهما يكمن في مستوى الوصف في حد ذاته فالمستوى النحوي يمثل واحدا من مستويات التحليل اللساني الذي يشمل مستويات أخرى كالأصوات والصرف والمعجم والدلالة.

إلا أن " إميل بنفينيست E . Benveniste " يعتبر الملفوظ مجموع الوقائع الكلامية أو اللغوية التي يقوم بها المتكلم من أجل التمثيل الجزئي للتلفظ ، الذي تمت تأديته في موقف ما ولغاية محددة . ومنه يتضح مفهوم ثان هو التلفظ " Enonciation" ، فيعرفه بأنه " وضع اللغة في حركة بمقتضى فعل فردي في الإستعمال "[39] ، وهذه الحركة ينجم عنها تجسيد فعلي وواقعي للغة ، كونها طاقة مخزونة في ذهن الإنسان ، فتتحوّل بمقتضى هذا التلفظ إلى كلام أو نص أو خطاب. فالتلفظ مرتبط بعملية إحداث الكلام ، وهو " فعل حيوي"[40] يحدثه المتلفظ لإنتاج نص ؛ يكون محصورا بين نقطة بداية ونقطة نهاية ، ومستقلا عن ذات المتلفظ بعدما تمّ إنجازه . وهذا النص" Texte " يقابل الملفوظ ، مما يجعله متعلقا باللغة المكتوبة ، أما التلفظ فيتعلق باللغة المنطوقة .

وميز " بنفينيست" بين الجملة والملفوظ ، إذ اعتبر " الجملة لا تشكّل في صلب ملفوظ أكبر سوى وحدة صغرى للخطاب ، ومع الجملة نبرح ميدان اللغة بوصفها نظاما من الأدلة ، ونلج عالما آخر هو اللغة بوصفها أداة للتخاطب تتجلى في

---

[37] د/ سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، منشورات المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء، 1989 ، ص 17.

[38] المرجع نفسه ، ص17.

[39] كاترين فوك ، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 134.

[40] د/ سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، مرجع سابق ، ص 19.

الخطاب" [41] . فعَدّ بذلك الملفوظ أكبر من الجملة ، وما هي إلا وحدة صغرى تتجاور مع بقية الوحدات الأخرى لتشكل صلب الخطاب . كما أبرز جانبين اثنين في دراسة اللغة :

- الأول باعتبارها نظاما من الأدلة .
- والثاني كونها أداة للتخاطب .

فالجملة ترتبط بالجانب الأول داخل نظام الأدلة ، أما الملفوظ ( الخطاب على حدّ التعريف السابق) فيرتبط بالجانب الثاني فيما تقتضيه عملية التخاطب بتحديد الأداة وأطراف الخطاب والطريقة والهدف .

وبرز مفهوم الخطاب " Discours " عند " بنفينيست" إذ عرفه بأنه " الملفوظ المنظور إليه من جهة آليات وعمليات اشتغاله في التوصل" [42] ، ثم هو " كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا ، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما " [43] .

فالخطاب ملفوظ متعلق باللغة المكتوبة باعتبار عملية التواصل وما تقتضيه من استعمال لغوي متواضع عليه ، له دلالة معينة بين المستعملين له ؛ أي أنه نص " Texte " كون النص هو الملفوظ .

والخطاب- أيضا- تلفظ مرتبط باللغة المنطوقة ، إذ يتطلب متكلما"Locuteur" ومستمعا "Auditeur" ، وهدفا تأثيريا بكيفية معينة .

كما يرى " بنفينيست " أن موضوع الدراسة لا يتعلق بالملفوظ بل بالتلفظ في حد ذاته ؛ لأنه يبرز أحوال المتكلم والسامع ، ويرتبط بوظائف اللغة " Fonction de la langue " ، وبنظرية التواصل "Théorie de communication " ، ويتعلق بما يصحب ظواهر المشافهة .

ولعل هذا الأمر وارد في التراث العربي القديم ، فقد ارتبط بالدرس البلاغي في تحديد " دور المتكلم وتصرفاته بحسب أغراضه وبمقتضى الحال وأحوال السامع

---

[41] د/ محمد يحياتن ، مفهوم الأصالة من وجهة نظر تحليل الخطاب ، مجلة اللغة والأدب ، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر، ديسمبر 1999 ، العدد 14 ، ص 336 .

[42] د/ سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، مرجع سابق ، ص 19 .

[43] المرجع نفسه ، ص 19 .

"[44] . إلا أن النحاة الأوائل من العرب قد ركزوا درسهم على مفهوم الجملة أو الكلام ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

لقد أوجد التعريف السابق لـ " بنفينيست " ، تداخلا بين مفهوم الخطاب وبين مفهوم النص ؛ إذ يعتبر الخطاب ملفوظا وتلفظا في آن واحد ، هذا التداخل يوجب النظر في مفهوم النص ، لتحديد معالم كل من النص والخطاب.

## أولا: 3- النص : TEXTE

إن البحث في المفهوم الاصطلاحي للنص ، يتطلب النظر في مادته المعجمية (ن، ص، ص) :

فالنص " رفعك الشيء. نَصّ الحديث رفعه . وكلّ ما أُظهِر فقد نُصَّ، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أَنَصَّ للحديث من الزُّهري أي أرفع له وأسند.. ونَصَّتِ الظبية جيدها: رفعته.. ووُضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور.. والمِنَصَّة : ما تظهر عليه العروس لتُرى .. وَنَصَّ المتاع نَصًّا جعل بعضه على بعض . نَصَصْتُ ناقتي: رفعتها في السير.. وأصل النص: أقصى الشيء وغايته .. ونصٌّ كل شيء منتهاه "[45] .

والنص" الإسناد إلى الرئيس الأكبر ونَصَصَ غريمه ونَاصَّهُ استقصى عليه وناقشه "[46].

والملاحظ من هذه المادة المعجمية ، أن النص يدور حول معاني : الرفع والإظهار والاستقصاء وبلوغ منتهى الشيء وأقصاه ، وإسناد بعضه لبعض.

أما المفهوم الاصطلاحي للنص فقد تعددت فيه التعريفات واختلفت بين علماء اللغة ، تبعا لخلفياتهم الثقافية و منطلقاتهم العلمية ، والاتجاه اللساني الذي سلكوه ،" فهنالك التعريف البنيوي ، وتعريف اجتماعيات الأدب ، والتعريف اللساني الدلالي ، وتعريف اتجاه تحليل الخطاب " [47].

---

[44] د/ عبد الرحمان الحاج صالح ، التحليل العلمي للنصوص بين علم الدلالة وعلم الأسلوب والبلاغة العربية ، مجلة المبرز ، الجزائر ، العدد 06 ، 1996 ، ص 28 .

[45] ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة 03 ، 1994 ، المجلد07 ، ص 97 / 98 ، مادة (ن ، ص ، ص) .

[46] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الجزء 02 ، ص 320 .

[47] د/ محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري" إستراتيجية التناص "، المركز الثقافي العربي ، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة 01 ، 1985 ، ص 119 .

فـ " بول ريكورP.Recoeur " يرى أن النص " خطاب تمّ تثبيته بواسطة الكتابة " [48] ، وتذهب" شلوميت Shlomete " إلى استعمال النص بمعنى" الخطاب الشفوي أو الكتابي ، أو بمعنى آخر هو ما نقرأ " [49]. فالقراءة تتطلب في جوهرها وجود المكتوب أولا حتى تتسنى هذه القراءة ، والتعريفان السابقان يربطان النص بما هو كتابي.

على أن هنالك من يركز في تعريفه على إنتاجية النص " Productivities " فـ " جوليا كريستيفا J.Kristeva " تعتبر النص" جهازا شبه لساني يعيد توزيع نظام اللسان عن طريق ربطه بالكلام التواصلي، راميا بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة والمعاصرة "[50] ، فالنص يبرز العلاقة الموجودة بين اللسان والكلام في موقف تواصلي ما ، باستعمال ملفوظات مأخوذة من نصوص غير النص الأصلي وهذا ما تحدثه عملية التناص " Intertextuality " إذ يمثل " النص عملية استبدال من نصوص أخرى "[51] .

أما " رولان بارث R.Barthes " فقد شبه النص بنسيج العنكبوت ، وهو " نشاط وإنتاج (..) يتكون من نقول منتظمة وإشارات و أصداء لغات وثقافات عديدة " [52] ، يشارك القارئ في إنتاجه و" هذه المشاركة تتضمن القطيعة بين البنية و القراءة (..) فممارسة القراءة إسهام في التأليف "[53] ، وبذلك يتعدى القارئ مجال الاستهلاك إلى تركيب نص من عدّة نصوص سابقة ، ويمهد لإنتاج نصوص لاحقة.

و قد عمد الدكتور" محمد مفتاح " إلى استخلاص تعريف النص من خلال مجموعة من التعاريف المختلفة من حيث المنطلقات العلمية فعدّه " مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة "[54] ، فهو متعلق بالكتابة و مرتبط بسياقات اجتماعية ونفسية وتاريخية ولسانية ، ويؤدي مجموعة من الوظائف أثناء التواصل . هذه

---

[48] د/عز الدين المناصرة ، شهادة في شعرية الأمكنة ، مجلة التبيين ، الجاحظية ، الجزائر ، العدد 01 ، 1990 ، ص 40 .

[49] د/ سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة 01 ، 1989 ، ص 11.

[50] المرجع نفسه ، ص 19 .

[51] د/ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، مرجع سابق ، الجزء 01 ، ص33 .

[52] د/ سعيد حسين بحيري ، علم لغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، مصر ، الطبعة 01 ، 1997 ، ص113.

[53] المرجع نفسه ، ص 113.

[54] د/ محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ، مرجع سابق ، ص120.

الوظائف حددها " رومان جاكبسون R.Jakobson " بالنظر إلى مخطط الخطاب[55] وما يتطلبه ، على النحو الآتي :

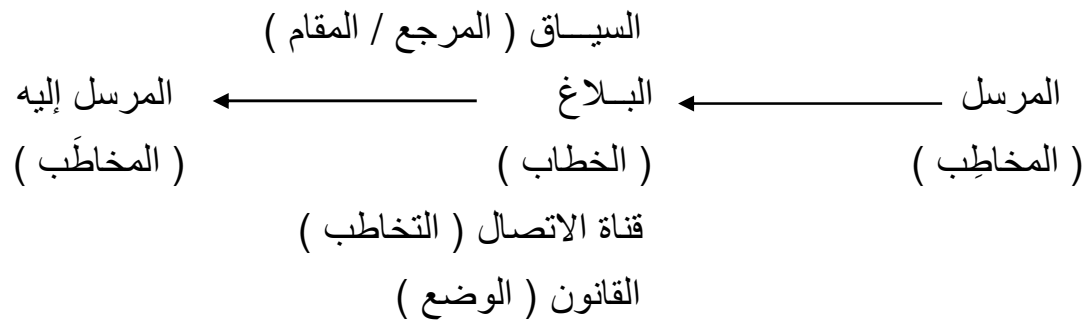


و من خلال هذا المخطط ميزّ " جاكبسون " بين ما سماه بوظائف الكلام أو وظائف اللغة [56] " Fonctions de la langue " ، وهي:

1- الوظيفة المرجعية ( السياقية ) : Fonction Réferentielle

وهي مرتبطة بالسياق " Contexte " والمحيط الخارجي الذي تؤدى فيه عملية التواصل .

2- الوظيفة التعبيرية ( الانفعالية ) : Fonction Expressive

وتركز على المرسل لإبراز أثره وتعبيره المباشر مما يرسله أثناء التواصل .

3- الوظيفة الإنتباهية : Fonction Phatique

وتعكس ظروف التواصل لشدّ انتباه المرسل إلية أثناء التخاطب.

4- الوظيفة الإفهامية : Fonction Conative

وتبرز الاتجاه نحو المرسل إليه .

5- الوظيفة ما وراء لغوية: Fonction Meta-Linguistique

وتبرز وعي المرسل والمرسل إليه في استعمال قانون الخطاب.

6- الوظيفة الشعرية ( الإنشائية ) : Fonction Poetique

---

[55] كاترين فوك ، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 138.

[56] نقلا عن :

- كاترين فوك ، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 138 / 139.

و- د/ ميشال زكريا ، الألسنية (علم اللغة الحديث) " قراءات تمهيدية " المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، الطبعة 02 ، 1985 ، ص 85 / 86 .

وهي الوظيفة الأساسية في الخطاب وغاية التواصل ، وتمثل الملفوظ في بنيته المادية . وقد ركّز "جاكبسون" على هذه الوظيفة واعتبرها تمثل نص الخطاب ؛ مع العلم أن بقية الوظائف الأخرى تؤدي دورها مجتمعة لتكوين هذه الوظيفة الشعرية .

وتسهيلا للتحليل اللساني اختصر كل من " ج . براونGillian Brown" و"ج . يول George Yule " وظائف اللغة في نظرتين اثنتين هما:

النظرة التعاملية ( أو النقلية ) ، والنظرة التفاعلية :

فالأولى تنقل الأفكار والمعلومات أثناء التواصل و" تتمثل أساسا في سعي المتكلم إلى إبلاغ المتلقي بأمر ما أو إلى نسبة عمل ما إليه " (57) ، وهي وظيفة اللغة وميزتها " التي مكنت بني الإنسان من تطوير ثقافات متنوعة"(58) ، و" اكتساب اللغة المكتوبة هو الذي مكن من ظهور الفلسفة والعلم والأدب في بعض هذه الثقافات "(59) ، هذا الاكتساب يمثل النظرة التفاعلية بين الأفراد والجماعات ولا يتم إلا من خلال النصوص المكتوبة . فالنص- إذن- مرتبط بالكتابة وهذا ما يميّزه عن الخطاب.

و هنا تجدر إشارة – لابدّ منها – في التراث العربي القديم ، فقد وردت دعوة اكتساب اللغة المكتوبة ، لتطوير العلوم والثقافات عن طريق النصوص عند بعض العلماء الأوائل ، فـ" الجاحظ " (ت 255 هـ) مثلا ، يرى ضرورة " أن تقوم الكتابة والكتاب بديلا حضاريا عن اللفظ والذاكرة " (60) . وهي دعوة إلى اعتماد النص ؛ أي أنه مرتبط بالكتابة ، على الرغم من أن هذا المفهوم بوصفه مصطلحا لسانيا لم يكن متداولا آنذاك ، وربما حلّت محله مسميات أخرى لهذا المفهوم وهذا بحث مستقل في حد ذاته ، يتطلب وضعه على محك الملاحظة .

إن النص من خلال التعريفات السابقة مرتبط بالكتابة ، و قد يرتبط بالمشافهة، وهذا التداخل من شأنه أن يتعدى إلى مجال النص و الخطاب . فـ" هاليداي Halliday " و " رقية حسن R.Hasan " يعتبران أن كلمة النص " تستخدم في

---

(57) ج . ب براون و ج . يول ، تحليل الخطاب ، ترجمة وتعليق د/ محمد لطفي الزليطني و د/ منير التريكي ، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود ، م.ع السعودية ،1997 ، ص 02.

(58) المرجع نفسه ، ص 02.

(59) المرجع نفسه ، ص 02.

(60) حمادي صمود ، التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه و تطوره إلى القرن السادس ، جامعة منوبة ، تونس ، الطبعة الثانية ، 1994 ، ص 138.

علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة ، منطوقة أو مكتوبة ، مهما طالت أو امتدت(...) و النص هو وحدة اللغة المستعملة ، وليس محددا بحجمه (..) والنص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة "[61].

هذا الارتباط يكون بادراك دلالة النص ، لا بالنظر إلى حجمه و امتداده ، فهو يؤدي وظيفة دلالية في سياق ما. ولذا يربط " هاليداي" و " رقية حسن" النص بالسياق الاجتماعي والثقافي لإبراز هذه الوظيفة ، المتمثلة في اللغة " التي تفعل أو تؤدي بعض الوظائف في بعض السياقات " (62) ، فالنص هو " اللغة التي تخدم غرضا وظيفيا ؛ أي هو اللغة التي تخدم غرضا في إطار سياق ما ، وقد يكون النص منطوقا أو مكتوبا "(63).

وأكد" ديفيد كريستال D.Crystal " على " الامتداد في النصوص ، وكونه منطوقا أو مكتوبا ، ثم على الوظيفة الاتصالية " (64) التي يؤديها ، فالنص قد يكون كلمة أو جملة ؛ بشرط توفر السياق الذي يوضح دلالة كل واحد منهما ، أو يكون متتالية من جمل كثيرة تجمع بينها روابط شكلية ودلالية سواء أثناء الكتابة أو أثناء المشافهة .

أما " فان دايك Vandjik " فقد دعا إلى إعادة بناء الأقوال انطلاقا من نظرية أدبية محددة "على شكل وحدة أكبر – من الجمل – وهي النص ، ويعني به البناء النظري التحتي المجرد لما يسمى عادة خطابا "(65) ، ولاحظ ذلك التداخل الحاصل بين النص والخطاب ، فميّز بينهما ورأى أن الخطاب " هو في آن واحد فعل الإنتاج اللفظي ونتيجته الملموسة والمسموعة والمرئية ، بينما النص هو مجموعة البنيات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه " (66) ، أي " أن الخطاب هو

---

(61) د/ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، مرجع سابق ، الجزء 01 ، ص 29 .
(62) المرجع نفسه ، ص 30 .
(63) د/ يوسف نور عوض ، نظرية النقد الأدبي الحديث ، دار الأمين ، القاهرة ، مصر ، الطبعة 01 ، 1994 ، ص 84.
(64) د/ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، مرجع سابق ، الجزء الأول ، ص 32.
(65) د/ محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، الطبعة 01 ، 1991 ، ص 29 .
(66) د/ سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، مرجع سابق ، ص 16.

الموضوع المجسَّد أمامنا كفعل ، أما النص فهو الموضوع المجرد والمفترض "[67] . وبناء على هذا فإن :

✓ الخطاب : مقترن بالتلفظ الآني ، الذي يحمل دلالة معينة ، تتفاعل معها الأطراف المجسدة له أثناء التواصل ، و في سياق محدد ، يبرز نفسية و ثقافة هذه الأطراف.

✓ أما النص : فمتعلق بالملفوظ و الكتابة ، و هو يحتوي تلك الدلالة المعينة للخطاب . ولذا رأى " فان دايك" أن النص يتضمن الخطاب ، و إذا تم تجسيد هذا النص في موقف وسياق محدد يعتبر خطابا.

و بالمقابل فقد ذهب كل من " ر. دي بوجراند Robert de Boaugrand " و " لفجانج دريسلار Welfgang . Dresslar " إلى التفرقة بين ما يعتبر نصا ، وما لا يمكن أن يكون نصا ، من خلال معايير تجعل الكلام نصا. وهذا مفهوم جديد في اللسانيات يعرف بـ" النصانية أو النصية Textuality "، وعلى أساسه عدّ النص " حدثا تواصليا يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية " Textuality " مجتمعة ، و يزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد منها " [68] ، ويتمثل مجموع هذه المعايير فيما يلي:

1) السبك. 2) الحبك. 3) القصد. 4) القبول. 5) الإعلام. 6) المقامية. 7) التناص.[69] :

1- **السبك ( أو الاتساق ) " Cohésion " :** يقصد به " الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص "[70] ، أي البحث في الوسائل التي تحقق ربطا نحويا بين جمل وعبارات النص وهذه الوسائل متنوعة منها : التكرار، والتوازي ،

---

[67] المرجع نفسه ، ص 16.

[68] Robert . Allin .De Beaugrand and Wolfgang Dresslar , Introduction to text Linguistics , Longman , London , New York , 1981 , P 03 .

[69] نقلا عن :
- روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، ترجمة د/ تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، الطبعة 01 ، 1998 ، ص103 / 104 / 105 .

[70] د/ سعد مصلوح ، نحو أجرومية للنص الشعري ، دراسة في قصيدة جاهلية ، مجلة فصول ، جويلية – أوت 1991 ، الجزء 01 ، المجلد 10 ، العدد 01 / 02 ، ص 145 .

والمصاحبة المعجمية ، والإضمار والحذف ، والربط [71] . وقد يقف تحليل النص على بعض منها على حسب الوسيلة الأكثر بروزا في هذا النص.

2- **الحبك ( أو الانسجام ) " Cohérence "** : يتعلق بعالم النص ؛ إذ " يختص بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات " [72] التي توضح طريقة ربط أفكار النص بعضها ببعض ، وفق منطق مبني على كثرة الاستعمال . وأهم هذه العلاقات : السببية ، والزمنية، والإبدالية ، والمقارنة ، والتضمين ، والإجمال ، والتفصيل[73].

3- **القصد " Intentionality "** : يرتبط بالغاية والهدف من إنتاج النص .

4- **القبول ( أو الاستحسان ) " Acceptability" :** ينشأ هذا المعيار من الأثر الذي يحدثه النص في المتلقي و مدى استجابته أو اقتناعه به.

5- **الإعلام ( أو الإخبارية ) " Informativity " :** يرتبط بقدر المعلومات الواردة في النص وما يمكن توقعه منها.

6- **المقامية " Situationality "** : يقصد به السياق المادي والثقافي المرتبط بالنص ومدى تلاؤمه معه.

7- **التناص " Intertextuality " :** " يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به ، وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة "[74]. هذا الارتباط لا يجسد تطابقا بين النصوص ؛ و إنما يجعل النص السابق أرضية لتكوين نص لاحق من مجموع الخبرات المعبر عنها.

و بالنظر إلى المعايير السابقة ، يتبين أن منها ما يتصل بظاهر النص وعالمه مثل السبك و الحبك - و هما من أهم المعايير المعتمدة عند تحليل النص- ، ومنها ما يتصل بمنتج النص أو متلقيه كالقصد والقبول . ومنها ما يرتبط بالسياق المحيط بالنص ويتمثل في الإعلام والمقامية والتناص . وهذه المعايير تبرز الطريقة

---

[71] انظر بالتفصيل في مجموع الوسائل إلى :
- د/ جميل عبد المجيد حسين ، علم النص ، أسسه المعرفية و تجلياته النقدية ، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون ، الكويت ، أكتوبر- ديسمبر 2003 ، العدد02 ، المجلد 32، ص 147/146.
و– دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، مرجع سابق ، الفصل الخامس ، ص 299 إلى ص 352 .

[72] د/ سعد مصلوح ، نحو أجرومية للنص الشعري ، مجلة فصول ، ص 145.

[73] د/ جميل عبد المجيد حسين ، علم النص ، أسسه المعرفية ، عالم الفكر ، ص 149.

[74] دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، مرجع سابق ، ص 104.

التي تنشأ على وفقها النصوص ، وإبراز هذه الطريقة هو جوهر دراسات وأبحاث نحو النص أو لسانيات النص.

و على أساس ما سبق ، فإن ما يميّز الخطاب عن النص كامن في بعض النقاط الملموسة عمليا ، من ذلك أن :

- الخطاب مجسد شفويا ، أما النص – فغالبا- ما يرتبط بالكتابة .
- الخطاب يتطلب مرسِلا و مرسَلا إليه لحظة التواصل ، أما النص فيتطلب ناصًّا و متلقيا ، و قد يؤجل متلقي النص إلى حين القراءة ؛ بمعنى أن الخطاب ينقطع بزوال لحظة التواصل ، أما النص فمستمر و لو بغياب المتلقي بعد الإنتاج.
- الخطاب موجه لمرسَل إليه معين ، قصد التبليغ والإفادة على وجه التخصيص ، أما النص فقد يتعدى إلى مجموعة من المتلقين له ، على وجه العموم ، باختلاف مستوياتهم ، وكذا السياق المحيط بهم في عملية التواصل.

" إن هذا التواصل ليس بين أجزاء النص الداخلية فقط ، بل يتعداه إلى التواصل بين المنتج و المتلقي ، إضافة إلى البيئة المحيطة "[75] ، وهذا ما يبرز أركان النص : المنتج – المتلقي ، والسياق ، ثم نوع النص.

## 3-أ- أركـــان النـــص:

### 1- المنتج – المتلقي : Producteur - Récepteur

إن منتج النص المكتوب أو المنطوق يضع في حسبانه نوع المتلقي الذي يوجه إليه نصه ، لأنه طرف فعَّال في عملية التواصل ولا يكمن دوره في القراءة فقط ، بل يشارك في إنتاج النص ؛ و"هذه المشاركة لا تضمن قطيعة بين البنية والقراءة ، وإنما تعني اندماجهما في عملية واحدة ، فممارسة القراءة إسهام في التأليف "[76]. ولهذا يسعى منتج النص إلى اختيار الألفاظ أو العبارات الملائمة للموقف التواصلي ، اعتقادا منه أن ذلك يسهل إيصال رسالته إلى المتلقي إضافة إلى ردِّ فعله المتوقع تجاهها ، وما سيصدره من أحكام حول مضمونها.

إن العلاقة الموجودة بين المنتج والمتلقي تتحكم فيها الظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة بهما ، لذا تبرز هذه المعطيات في لغة التواصل فتكشف عن بعض جوانب وملامح السياق الثقافي للنص ، وبخاصة عند توفر كفاءة استيعاب النص لدى المتلقي.

---

[75] د/ إبراهيم صبحي الفقي ، علم اللغة النصي ، مرجع سابق ، الجزء01 ، ص 110.

[76] د/ سعيد حسين بحيري ، علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، مرجع سابق ، ص 111 / 112 .

**2- السياق : Contexte**

لقد برز الاهتمام بدور السياق في تحليل و فهم النصوص عند علماء اللغة منذ القديم ، فقد كان عند علماء العربية " بداية بسيبويه والمبرد وابن جني والجاحظ والجرجاني وغيرهم "[77]. وأولاه المحدثون من اللسانيين جلَّ العناية لما يقدمه من تسهيلات للوصول إلى معنى النص.

فاللغة " وليدة الاحتكاك في المجتمع"[78] ، وهي وسيلة تواصل بين الأفراد ، لتحقيق مقاصدهم وغاياتهم فينشأ عنها نشاط وتفاعل داخل البيئة المحيطة بهم ، مما يؤثر على هذه اللغة في دلالة معانيها ، و يؤكد طبعها الاجتماعي ، فهي" نشاط اجتماعي للإنسان"[79] ينتجها و يتلقاها محددا دلالاتها انطلاقا مما يحيط به ماديا وثقافيا. ولهذا رأى علماء اللغة أن " السياق الاجتماعي متمم للمعنى ، ولا يمكن الاستغناء عنه في تفسير اللغة "[80] ، واعتبر " فيرث Firth " أن تحديد المعنى " لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية "[81] ، و النظر إلى استعمالاتها في سياقات مختلفة أثناء التواصل ؛ فالوحدات اللغوية متجاورة فيما بينها ، وهذا التجاور من شأنه أن يبرز معاني هذه الوحدات .

و أكد " هاليداي" و " رقية حسن" هذا التوجه " فكل نص له سياق (...) وأي نقطة أو جملة بعد بداية النص ، ترتبط بما قبلها و بما بعدها ، و بالبيئة المحيطة بها " [82] ، فالمعنى له علاقة بالسياق ، الذي تظهر بعض ملامحه في جانبين اثنين :

- الأول ما يعرف بسياق الحال " Contexte de la stuation " ، ويظهر من خلال تجاور الوحدات اللغوية فيما بينها ، والعلاقات والوسائل التي تربط كل وحدة بما يسبقها و بما يأتي بعدها ، و يتأتى هذا من خلال السبك والحبك ، على اعتبار أنهما من معايير النصّية.

---

[77] د/ محمد سليمان ياقوت ، فقه اللغة وعلم اللغة ، نصوص و دراسات ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، مصر ، 1991 ، ص237 .

[78] د/ إبراهيم صبحي الفقي ، علم اللغة النصي ، مرجع سابق ، الجزء01 ، ص 106.

[79] د/ محمد سليمان ياقوت ، فقه اللغة وعلم اللغة ، مرجع سابق ، ص 236 .

[80] المرجع نفسه ، ص 237.

[81] د/ أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة 02 ، 1988، ص 68.

[82] Halliday M.A.K and Ruqaiya Hasan , language context and text , aspect of language In A social Semiotic Perspective , oxford university press , Oxford , 1989 , P 48 .

- والثاني ما يعرف بالسياق الثقافي " Contexte Culturel " ، و ينشأ مما يحيط بالنص من خلفيات تتعلق بتحديد الزمان والمكان مثلا ، أو بمعرفة أطراف التواصل ونوع النص .

## 3- ب - أنواع النصوص : Les types des textes

يرى " دي بوجراند" أن التقسيمات المعتادة للجمل لا تمكن من تصنيف النصوص " بوصفها وقائع في سياق التفاعل الاتصالي "[83]. و لأن هذه التقسيمات بسيطة فهي لا تعدو أن تكون إحصاء للكلم وقياسا للجمل من حيث الطول أو التركيب.

كما يرى أن دراسة النماذج اللغوية " Typologie " وتحديد نوع النص يرتكز على مجموعة من الاعتبارات ترتبط بالنص ، على أساس مفهوم" مراكز الضبط - centre de control " في عالم النص ، وما يقابلها في ظاهر النص . ثم تربط هذه المقابلة بالسياق المحيط بهذا النص ، من خلال أنماط المعلومات المختزنة فيه ليصل إلى غلبة نمط معين . و" هذه الغلبة النسبية ذات أثر قوي في أولويات الاختيار والترتيب وبدائل الخطط أثناء إنتاج النص و صياغته"[84].

ويتضح هذا الأثر في مجموعة خطوط تبرز الربط القائم بين عالم النص و ما يحمله من تصورات وقضايا ، وبين ما ينعكس على مستوى ظاهر النص باستعمالات لغوية معينة ، تجسد تلك التصورات و القضايا في مختلف السياقات التواصلية.

و من أبرز الأنماط [85] التي أوردها " دي بوجراند" :

1- النص الوصفي: Texte Discriptif

2- النص السردي: Texte Narratif

3- النص العلمي: Texte Scientifique

4- النص الشعري: Texte Poetique

5- النص الحجاجي : Texte Argumentatif

---

[83] دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، مرجع سابق ، ص 411 .

[84] المرجع نفسه ، ص 414 .

[85] نقلا عن :

- دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، المرجع نفسه ، ص 415 إلى ص 419 .

## أولا: 4- قوانين الخطاب : Lois du Discours

تعد التداولية " Pragmatique " علما جديدا في مجال التواصل ، هدفها دراسة الظواهر اللغوية أثناء استعمالاتها المختلفة في الخطاب ، " فتهتم بالمعنى كالدلالية وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها"[86] ، وتتأسس التداولية على مجموعة من المفاهيم ، أصبحت مجالا للدرس اللغوي المعاصر منها : قوانين الخطاب ، ونظرية الأفعال الكلامية ، التي سيتم التطرق إليها في الفصل الثالث من هذا البحث.

فالخطاب ينتظم داخل مجموعة من المبادئ والقواعد التي وضعها " جرايس Graise" بالنظر إلى ما يقوله المتكلم وما يقصده دون التصريح به ، واعتبارا من الطبيعة الشفهية للخطاب ؛ فالمشافهة تبرز جانبا حواريا بين المخاطِب والمخاطَب ، تنظِّمه هذه القواعد التي تهدف إلى " تمكين المتكلم من صياغة أقواله التي تمنعه بعض الأحوال من التصريح بها ، أو أن يرغب في صياغتها على نمط يكون أكثر إبلاغا وأحسن تأدية وأكثر إقناعا "[87] .

هذه القواعد سماها " جرايس " بـ " أحكام المحادثة " ، ثم أعاد " ديكرو Ducrot " صياغتها باسم " قوانين الخطاب " ، وهي " مجموعة من القوانين المكملة للقواعد التركيبية الدلالية " [89] ، تتحكم في عملية تبادل الأدوار الكلامية بين المتخاطبين ، انطلاقا من القدرات الذهنية الاستنتاجية للإنسان، ومرتبة المتكلم ومقاصده التبليغية ، و كفاءة المستمع في إدراك ما لم يصرح به المتكلم . ولهذا فإن معرفة هذه القوانين يتطلب إبراز القواعد التركيبية والدلالية ، ثم ربطها بالسياق المحيط بالمتخاطبين في مختلف الاستعمالات ، مع مراعاة مرتبة المتكلم ومقصده وكفاءة المستمع .

وهذا هو عين الدراسة التداولية ، التي تظهر من خلال هذه المكونات[90] :

---

[86] د/ نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، 2004 ، ص 166 .

[87] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الطبعة 01 ، 2003 ، ص 99 .

[89] المرجع نفسه ، ص 99 .

[90] د/ نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 168.

1- المكوِّن التركيبي : يهتم بدراسة العلامات اللغوية وعلاقتها ببعض داخل بناء لغوي صحيح .

2- المكوِّن الدلالي : يبرز علاقة العلامات اللغوية بما تدل عليه .

3- المكوِّن التداولي: يظهر علاقة العلامات اللغوية بمؤوليها عند الاستعمال .

أما قوانين الخطاب فتتمثل في الآتي :

### 4- 1- مبادئ المحادثة : Maximes conversationnelles

إن المحادثة عملية تخاطبية تواصلية ، تفترض متكلما ومستمعا ، يشترك كل طرف في إنجازها ، و لهذا يتعاونان قدر المستطاع بغية إيصال أفكارهما بعضهما لبعض . وهذا المبدأ يسميه "جرايس" بـ " مبدأ التعاون" ، إذ يكفل استمرار الخطاب بين الطرفين ، من خلال تبادل الأدوار الكلامية بينهما.

و" لعل انعدام التفاهم بين المتخاطبين مرجعه غياب ذلك الاعتراف المتبادل منذ البداية"[91] ، فالخطاب يقتضي و جود نِيَّة مسبقة عند المتكلم والمستمع ، ومن خلالها يقصد كل واحد منها دفع الطرف الآخر إلى الاسترسال في الكلام ، والتوقف عند حدوث الفائدة المرجوة أثناء الخطاب عند كل طرف ؛ أو عندها معا ، فإذا " كان للشخصين فائدة في ممارستهما الكلام ، فإن كل طرف منهما سيجني ثمار ذلك ، إذا تحقق التبادل . وعكس ذلك مآله الفشل " [92] .

ولأجل تحقيق هذا التبادل والتعاون بين المتخاطبين , ووصولا إلى حوار مثمر، وضع "جرايس " أربعة أحكام فرعية [93] هي :

1- **حكم الكمية** : " **Quantité** " : يتطلب من المتكلم أن يكون أكثر إخبارا للمستمع بإعطائه القدر الكافي واللازم من المعلومات أثناء التخاطب .

2- **حكم الصدق** : " **Qualité** " : يسعى المتكلم إلى أن يكون صادقا فيما يخبر به أمام المستمع.

3- **حكم المناسبة** : " **Relation** " : يتحرى المتكلم تلاؤم موضوعه مع السياق المحيط بالخطاب الذي يجمعه مع المستمع .

---

(91) عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي ، مرجع سابق ، ص101 .

(92) C.K.ORECCHIONI , L`implicité , Armand colin , Paris , 1986 , P197.

(93) نقلا عن :
- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي ، مرجع سابق ، ص 102 .
و- دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، مرجع سابق ، ص 495 / 496 .

4- **حكم الطريقة** : " **Manière** " : يتطلب من المتكلم الوضوح وترتيب الكلام والإيجاز مع الابتعاد عن الغموض واللبس أثناء التخاطب .

ولقد لاحظ "جرايس" أن هذه الأحكام تتداخل فيما بينها , فـ " الحكم الأول والثاني والرابع يمكن ضمّهم في حكم المناسبة " [94] , ولهذا أعاد صياغتها في شكل قوانين على النحو التالي :

1- حكم المناسبة => قانون الإفادة .
2- حكم الصدق => قانون الصدق .
3- حكم الكمية => قانون الإخبارية .
4- حكم الطريقة => قانون الشمولية .

**4-1-1 - قانون الإفادة : " loi de Pertinence "**

يعتبر هذا القانون محور التقاء بقية قوانين المحادثة وقد أكد"جرايس" أن " كل الأحكام الأخرى تنتظم في حكم الإفادة الذي يعتبره الوحدة الأكثر إيضاحا ودقة من مجموع الأحكام " [95] . كما اعتبره "ولسن Wilson " و "سبيربر Sperber " القاعدة الأساسية لتبادل أدوار الكلام بين المتخاطبين , وهو ما يجعل الكلام مفيدا سواء كان الكلام مخبِرا أو غير مخبِر , إذ يدفع المستمع باستمرار إلى مراجعة مدركاته ومعلوماته , و" الإفادة التداولية لملفوظ هي في علاقة مباشرة بمجموع النتائج التداولية المفروضة على المستمع , وفي علاقة عكسية بثراء الأخبار التي تحويها "[96] ، فالمحادثة المفيدة تقاس بالنتائج المرتبة عليها وقد صنفت " أوركيوني C.K.ORECCHIONI " هذه النتائج على النحو التالي :

***أ-* النتائج العلمية** : التي يمكن للمستمع الاستفادة منها , من خلال استنتاجات ذهنية مختلفة لما يتلفظ به المتكلم .

***ب-* النتائج الحجاجية** : تمكن المستمع من استخلاص بعض الاستدلالات التي قد تغيّر من معتقداته وأفكاره ؛ فالمتكلم ينطلق في عملية الحجاج من مقدمات معروفة مسبقا لدى المستمع , ومن خلال تسلسل حجاجي يستطيع هذا المستمع بناء استنتاجه واستدلاله لمقصود المتكلم .

---

(94) عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي ، مرجع سابق ، ص 102 .
(95) C.K . ORECCHIONI , L`implicité , OPCIT , P 198 .
(96) IBID , P 199 .

**ج- النتائج المثيرة للانتباه** : يسعى كل طرف من أطراف الخطاب إلى التركيز على ما يراه مثيرا للانتباه بالنسبة إلى الطرف الأخر , حتى يدركه ويفهم مقصوده من الخطاب .

**د- النتائج الموضوعية** : ما يتحقق بربط الخطاب بسياقه المحيط به , مع الإحاطة التامة بموضوع الخطاب , فالمتكلم يجب أن لا يخرج عن الموضوع المدرج أثناء التخاطب , وإذا حدث ذلك لجأ هذا المتكلم إلى بناء استدلال مناسب لموضوع الخطاب وهو ما يفسر استعماله للأمثال أو الحكم ، التي تظهر للوهلة الأولى خارج الموضوع المقصود , ولكن عند ربطها بالسياق يتضح مغزاها .

**4-1- 2- قانون الصدق : " Loi de Sincérité "**

من الطبيعي أن لكل فرد قدرته الخاصة في تصور الواقع الذي يعيشه , فيسعى أثناء التخاطب إلى الارتكاز على هذه القدرة في نقل تصوراته ومدركاته للمستمع ، كما يسعى المستمع بدوره إلى الحكم على مدى مصداقية هذا النقل ، فيتحرى صدق المتكلم في ذلك . وقد أكد " جرايس" على ضرورة الصدق أثناء التخاطب ، ويتمثل ذلك في قول الحقيقة كما هي موجودة في الواقع ، أو كما يدركها المتكلم أو يتصورها.

والحكم على صدق المتكلم يظهر من خلال مقاصده ، فإن كان سائلا مثلا تظهر رغبته الجدية في معرفة الإجابة ، وإن كان آمرا يظهر في طلب طاعة المستمع ، وإن كان متوعدا يظهر من مدى التزامه بوعده . فالصدق هو اعتقاد المتكلم صدق ما يقول ، سواء أكان في الواقع حقيقة أم كذبا ؛ لأن الإنسان يملك القدرة على الكذب والمراوغة أثناء التخاطب ، وهو سلوك استثنائي يندرج في الخطاب ، ويتميز في علاقته مع معيار الصدق ، " فلا يمكن لنا أن نتصور لغة تعمل بعكس هذه القاعدة " [97].

و قد يتدخل السياق في معيار الصدق والكذب ، فارتباط موضوع الخطاب بمقامه يدفع المتكلم إلى إعطاء المستمع القدر الملائم من المعلومات لذلك المقام ، لا زيادة فيه ولا نقصان ؛ إضافة إلى مرتبة المستمع في حد ذاته ، فقد يجبر المتكلم إلى عدم نقل الحقيقة كما هي واقعة ، أو نقلها بصورتها الموجودة في الواقع.

---

[97] IBID , P204 .

هذه الاعتبارات تجعل حكم الصدق في الخطاب متعلقا باعتقاد المتكلم فيما يقوله وبخاصة إذا قصد تحقيق " مبدأ التعاون " أثناء التخاطب مع المستمع ، حتى تحدث الإفادة ولا ينقطع الخطاب ، ولأن المستمع إذا ما أحسّ عدم الصدق لدى المتكلم قد يدفعه هذا إلى عدم التفاهم والاشتراك معه ، إضافة إلى رفضه ما يقال مهما كانت نتائجه على مستوى الإفادة .

**4 – 1- 3- قانون الإخبارية :" Loi D'informativité "**

يرتبط هذا القانون بمقدار الإفادة التي تحدث لدى المستمع ، إذ يسعى المتكلم من خلال مقصده أثناء التخاطب إلى إفادة المستمع بأكبر قدر ممكن من المعلومات ، وحسب ما يتطلبه سياق الخطاب ، ولهذا يعتبر الإخبار هدفا من أهداف التواصل . ويرى " ديكرو" أن " قانون الإخبارية هو الشرط الذي يخضع له الكلام ، الذي هدفه إخبار السامع ولا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا كان هذا الأخير يجهل ما يشار إليه "[98] ، فالإخبار- إذن – مرتبط بمدى تزويد المستمع بالمعلومات والأفكار التي لم يسبق له التعرف عليها.

وقد يلجأ المتكلم أثناء التخاطب إلى إعادة ما قاله للمستمع ، غايته في ذلك ربطه بالموضوع في حالات النسيان أو الشرود أو تراكم المعلومات . ولا ينظر إلى هذا الأمر على أنه حشو في الكلام ، وإنما يتطلبه الموقف التخاطبي، وعلى اعتبار أن المستمع يجهل من البداية ما سيقال له ، يرغب المتكلم في إيصال ما يدركه ويتصوره حتى يكون معلوما وواضحا لدى المستمع ، فتدعوه الحاجة إلى ذلك بتكرار أو إعادة ما قال سابقا ، من باب التأكيد أو إضافة معلومات مرتبطة بما سبقها ، فتكون النتيجة استعداد المستمع لفهم وإدراك مقاصد المتكلم من خلال حاجة التكرار أو الإعادة ؛ وبتعبير آخر إن أكبر قدر ممكن من المعلومات المقدمة للمستمع لا يعني حجمها وعددها فقط ، وإنما قدرتها على إحداث الإفادة لدى هذا المستمع .

**4-1-4- قانون الشمولية : " loi d'exhaustivité "**

ويرتبط هذا القانون بقانون الإخبارية ، ذلك أن الشمولية في موضوع الخطاب تكون أثناء الإخبار ، وتتحدد الشمولية بالكفاءة التبليغية للمتكلم بما فيها معارفه واهتماماته ، وتلاؤمها مع سياق الخطاب ومع موضوعه ،" فالمتكلم يجب أن يعطي

---

[98] O . Ducrot , Dire et ne pas dire , Hermann , Paris , 1980 , P133 .

المعلومات اللازمة التي بحوزته عن موضوع الخطاب ، التي من شأنها أن تفيد المخاطَب " [99].

ومن جهة أخرى يخضع هذا القانون لقانون الإفادة ، فهي شرط يجب توفره أثناء التخاطب . وعلى هذا الأساس يسعى المتكلم إلى إبلاغ المستمع بما يريد إيصاله إليه ، بتوفير أكبر قدر من المعلومات التي لم يسبق لهذا المستمع معرفتها قصد إفادته ، وعلى حسب ما تقتضيه ضرورة الخطاب وسياقه .

ومن هنا يبرز ذلك التداخل بين القوانين السابقة للخطاب ، فكل قانون يستلزم وجود بقية القوانين الأخرى لتحقيق غاية الخطاب.

## 2-4- متضمنات القول : " les Implicites "

يعد هذا المفهوم من المفاهيم التداولية العملية ، إذ يرتبط " بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب " [100] ، تتحكم فيها السياقات المختلفة للخطاب . وانطلاقا من قانون الإخبارية وقانون الشمولية يتحدد مقدار المعلومات التي يوفرها المتكلم للمستمع ؛ هذا المتكلم لا يعتمد التصريح دائما فيما يقوله ، فقد يدفعه السياق المحيط إلى التلميح بذلك ، أو إلى عدم التصريح بكل ما يعرف ، وقد تتدخل الأعراف الاجتماعية أو الضوابط الأخلاقية في إجبار المتكلم على عدم التصريح ، إضافة إلى مرتبة المستمع التي تفرض قدرا معينا من المعلومات . كل هذه الأمور تجعل المتكلم- ومن خلال استنتاجات ذهنية - ينحو منحى التلميح في كثير من أقواله وتضمينها ما لم يرد أو يستطع التصريح به.

وبالمقابل فإن المستمع وانطلاقا من " مبدأ التعاون" القائم بينه وبين المتكلم ، يسعى بدوره إلى الكشف عما لم يتم التصريح به ، من خلال استنتاجات يقوم بها ، سواء بالنظر إلى المعطيات اللغوية للأقوال والمرتبطة بالتراكيب ودلالة المعاني ، أو بالنظر إلى الأحوال المصاحبة للخطاب .

ولهذا تقوم متضمنات القول على أساس استنتاجات ذهنية لدى أطراف الخطاب ، وتعتبر" أروكيوني" أن " الاستنتاج قضية ضمنية ، بإمكاننا أن نستنبطها

---

[99] IBID , P204 .

[100] د/ مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية" في التراث العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، الطبعة 01 ، 2005 ، ص 30 .

من القول ونستنتج محتواها الجانبي بتركيب معلومات ذات أوضاع مختلفة " [101] ، تتعلق بالبنى اللغوية وبسياق الخطاب. ويدخل ضمن متضمنات القول بوصفه مفهوما تداوليا ، مظهران اثنان هما: الافتراض المسبق والقول المضمر.

### 4-2-1- الافتراض المسبق : " Pré - Supposition "

هذا المظهر من متضمنات القول له طبيعة لسانية أثناء التواصل ، ويمثل مجموعة من المعطيات والافتراضات التي تشكل خلفيات مشتركة بين المتخاطبين ، تظهر في نشاط تواصلي من خلال العلامات اللغوية التي يتضمنها القول ؛ " فهو العنصر الدلالي الخاص بهذا القول" [102]. وإذا انعدمت هذه الخلفيات بينهما انقطع الخطاب ولم يستمر " مبدأ التعاون" القائم بين أطرافه ، لذا فإن نجاح الخطاب واستمراره يقوم على أساس الافتراضات المسبقة ، فمن شأنها أن تولد مجالا للسؤال أو الأمر أو النفي .. ، أثناء الخطاب بين المتكلم والمستمع ، ومثال ذلك:

أ- هل النافذة مغلقة ؟ ( من باب الاستفهام ).
ب- أغلق النافذة . ( من باب الأمر ).
ج- ليست النافذة مغلقة . ( من باب النفي ).

ففي هذه الأحوال التخاطبية ، ومن دلالة الأمثلة السابقة ، نستنتج أن النافذة كانت مفتوحة قبل زمن حدوث الخطاب ، فالمتكلم يسعى في مواقفه التبليغية إلى طلب شيء ما من المستمع ، وبمجرد تلفظه بهذا الطلب يعمد المستمع إلى الاستنتاج انطلاقا مما يُبلَغ به.

و بالمقابل فإن موقفا تواصليا كهذا ، يتطلب مجموعة من الاعتبارات قبل حدوث الخطاب ، كأن تكون النافذة – أصلا – مفتوحة ، والمستمع يملك قدرة وكفاية على الاستنباط والاستنتاج ، إضافة إلى العلاقة التي تربطه بالمتكلم قياسا بمرتبته و مكانته.

---

[101] C.K . ORECCHIONI , L`implicité , OPCIT , P24 .
[102] O . Ducrot , Dire et ne pas dire , OPCIT , P81 .

### 4-2-2- القول المضمر " Sous-entendu "

يعد القول المضمر المظهر الثاني من متضمنات القول ، ويرتبط بوضعية الخطاب وسياقه والأحوال المصاحبة له ؛ على عكس الافتراض المسبق الذي يمثل معطيات لغوية دلالية يتضمنها القول . فالقول المضمر هو " كل المعلومات التي يحتويها الخطاب ، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث "[103].

ويتحدد القول المضمر من خلال مجموعة من الاستنتاجات ، يقوم بها المستمع انطلاقا من الأحوال المصاحبة لسياق موضوع الخطاب ، ودور المتكلم في إبرازه لهذا الموضوع.

ومثال ذلك الملفوظ الآتي : " إن السماء ممطرة " ؛ فالمستمع لهذا الملفوظ يضع في حسبانه أن المتكلم يطلب منه أن :

- يبقى في البيت.
- أو يسرع لقضاء حاجاته قبل فوات الأوان.
- أو يحمل المظلة.
- أو يتريث حتى يصحو الجو.

فالتأويلات والاستنتاجات في مقام كهذا متعددة ومختلفة تعود إلى السياق المحيط بذلك الملفوظ ، وإلى دور المستمع في هذا الاستنتاج ، " الذي يتم انطلاقا من الملكة البلاغية - التداولية – الموسوعية والمنطقية له "[104].

إن ما يمكن استنتاجه واستخلاصه فيما يتعلق بمظاهر متضمنات القول ، أن الافتراض المسبق و ليد السياق الكلامي وعلاماته اللغوية ، أما القول المضمر فهو وليد الملابسات والأحوال المصاحبة لسياق الخطاب.

ومن خلال ما سبق ، يتضح أن الخطاب وفي إطار التداولية لا يتعلق بالتلفظ فقط ، وإنما يرتبط بمجموعة من الاعتبارات منها : المتكلم والمستمع ، ومقاصد المتكلم أثناء الخطاب ، وقدرة المستمع على الاستنباط والاستنتاج ، في ظل التعاون التواصلي القائم بينهما ، والمبني على خلفيات تتحكم فيها الأعراف الاجتماعية والضوابط الأخلاقية المحيطة بمقام الخطاب ، وما يمكن أن يحدثه هذا الخطاب من

---

(103) C.K . ORECCHIONI , L`implicité , OPCIT , P39 .
(104) IBID , P40 .

فائدة لدى المستمع ، سواء بتزويده بجملة من المعلومات والأفكار، أو بمحاولة التأثير في معتقداته وقناعاته.

والمحادثة المفيدة – كما سبقت الإشارة - تقاس بالنتائج المترتبة عليها ، وهذه النتائج متنوعة ومتداخلة في آن واحد ، ومنها النتائج الحجاجية أثناء عملية التخاطب ، التي يمكن للمستمع استخلاصها من خلال المقدمات التي تتم أثناء المحادثة.

فغاية الخطاب على هذا الأساس تأثيرية إقناعية للمستمع ، والحجاج سبيل من هذه السبل ، وهو ما سيتم تناوله بالبحث والدراسة.

# ثانيا : الحـــجـــاج

## 1- تعريف الحجاج:

أ- المعنى اللغوي
ب- المعنى الاصطلاحي

## 2- ملامح الخطاب الحجاجي:

أ- داخل النص الحجاجي
ب- ما يحيط بالنص الحجاجي

## 3- أنواع الحجاج:

أ- من حيث شكل بناء الحجاج
ب- من حيث شكل وطبيعة الحوار الحجاجي

## 4- مراتب الحجج

### ثانيا-1- تعريف الحجاج : " ARGUMENTATI[illegible] "

لقد كـان للبلاغـة الحديثـة دور كبيـر فـي إبـراز أهميـة الحجـاج أثنـاء التخاطـب ، ذلك أنها ترتكز على جانبين اثنين في الخطاب هما:

- البيان .
- والحجاج لغاية إقناع المستمع .

وأصبح ميدان الحجاج مجالا واسعا للبحث والدراسة ، لارتباطه بعلوم كثيرة منها : علوم اللغة والفلسفة والمنطق . وسعى فيه الباحثون إلى تشكيل نظرية خاصة بالحجاج ، تستمد حدودها ووظائفها " من مرجعية خطابية محددة ، ومن خصوصية الحقل التواصلي الذي يندمج في استراتيجياته الفردية والجماعية "[105] ، هذه المرجعية الخطابية كانت سببا في تنوّع مضامين الحجاج ، ولهذا نجد " حجاجا خطابيا ( لسانيا ) وحجاجا خطابيا ( بلاغيا ) وآخر قضائيا أو سياسيا أو فلسفيا "[106].

ومن هذا التعدد كثرت التعاريف حول مفهوم الحجاج ، و" دارت حول عناصر موضوعية وبنائية ووظيفية شتى"[107] . وسنحاول في هذا الجانب التركيز على بعض التعاريف التي تصب في أهداف هذا البحث ، بالتطرق إلى المفهوم اللغوي أولا ، ثم المفهوم الاصطلاحي ثانيا.

## 1- أ - المعنى اللغوي للحجاج :

لقد دارت معاني الحجاج حول مادة ( ح ، ج ، ج ) في المعاجم اللغوية، ومنها : " الحجة : البرهان ، وقيل الحجة ما دُوفِعَ به الخصم، والحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة.. التّحاج : التخاصم . الاحتجاج من احتجَّ بالشيء أي اتّخذه حجة.. والحجة الدليل والبرهان . وأحُجُّ خصمي أي أغلبه بالحجة" [108]، ومن خلال هذه المعاني المعجمية فإن الحجاج يدور حول:

- التخاصم.

---

[105] أ. حبيب أعراب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، " عناصر استقصاء نظري" مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سبتمبر 2001 ، العدد 01، المجلد 30، ص98 .

[106] المرجع نفسه ، ص 98 .

[107] محمد العبد ، النص الحجاجي العربي ، دراسة في وسائل الإقناع ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، صيف - خريف 2002 ، العدد 60 ، ص44 .

[108] ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، الطبعة03 ، 1994، المجلد 02 ، ص228 .

- التنازع.
- التغالب.
- استعمال الوسيلة المتمثلة في الدليل والبرهان.

فالمحاجج يشترك مع الطرف الآخر في نشاط له طبيعة فكرية تواصلية ، يعمد فيه إلى استعمال الدليل والبرهان لغاية محددة ومقصودة لذاتها أثناء الحجاج .

## 1- ب - المعنى الاصطلاحي للحجاج :

يعدّ الحجاج إستراتيجية لغوية ، تكتسب بعدها من الأحوال المصاحبة للخطاب . على اعتبار أن اللغة " نشاط كلامي يتحقق في الواقع وفق معطيات معينة من السياق"[109] ، فالمتكلم أثناء العملية التخاطبية ينقل تصوراته ومدركاته الموجودة في واقعه إلى المستمع ، قاصدا بذلك التبليغ أو الإخبار أو التأثير في هذا المستمع .

وبالتالي يعمد المتكلم إلى إقناع الطرف الآخر، أو التغيير في بعض معارفه وأفكاره، وبخاصة ما يظهر فيها اختلاف بينهما . فيستعمل خطابا حجاجيا لتلك الغاية ؛ "فالحجاج لا ينحصر في استعمالات خطابية ظرفية ، وإنما هو بعد ملازم لكل خطاب على وجه الإطلاق" [110] ، هذا التلازم هو الموجه الأساسي لكل هدف من أهداف التواصل ، مما يترتب عن ذلك أن كل خطاب موجه إلى الطرف الآخر"ويهدف إلى الإقناع ، يكون له بالضرورة بعد حجاجي" [111] .

وعلى هذا الأساس فإن الحجاج " جنس خاص من الخطاب ، يبنى على قضية أو فرضية خلافية ، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات ، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا ، قاصدا إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية "[112] .

إن القضية أو الفرضية الخلافية التي تكون بين المتكلم والمستمع ، هي المحور الرئيس الذي تدور حوله العملية التخاطبية ، فحضور الحجاج داخل الخطاب مردُّه إلى دور المتلقي في قبول ما يوجهه إليه المتكلم . وإذا ما تعلق الأمر بنقل المدركات

---

[109] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ،الجزائر ، الطبعة 01 ، 2003 ، ص 120 .

[110] أ. حبيب أعراب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عالم الفكر ، ص100.

[111] الحواس مسعودي ، البنية الحجاجية في القرآن الكريم" سورة النحل نموذجا" مجلة اللغة والآداب ، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، ديسمبر 1997 ، العدد 12، ص330.

[112] محمد العبد ، النص الحجاجي العربي ، دراسة في وسائل الإقناع ، مجلة فصول ، ص44.

والمعلومات الحقيقية التي يمكن أن تدرج ضمن البديهيات أو المسلمات ، فإن المتكلم لا يجنح إلى التبرير أو التدعيم ، ولكن قد يجعل من تلك البديهيات والمسلمات قاعدة لتبرير دعواه . فالحجاج ينطلق مما هو بديهي ومعروف ولا خلاف فيه بين المتكلم والمستمع ، لتبنى على أساسه دعامات مقاصد المتكلم المحاجج ؛ وبهذا فإن" الخطاب الحجاجي موجه للتأثير على أراء وسلوكات المخاطَب أو المستمع ، وذلك بجعل أي قول مدعَّم صالحا أو مقبولا كنتيجة ، بمختلف الوسائل" [113] وبخاصة المنطقية في ربط المسلمات والبديهيات بالتبريرات والتدعيمات التي يستعملها المحاجج أثناء خطابه ، قصد استمالة المستمع وإقناعه .

وهذه التبريرات والتدعيمات تمثل مجموع الأدلة التي يقدمها المحاجج لطرح رأيه أو دعواه ، وليبني على وفقها النتيجة المقصودة .

وتجدر الإشارة إلى أن الأدلة التي يقدمها المحاجج " ليس من شأنها أن تكون حاسمة فاصلة فيما تثبت أو تنفي"[114] ، فالنتائج المتوصل إليها من كل خطاب حجاجي ليست يقينية لا تقبل الشك ؛ كما أن المستمع بإمكانه رفض هذا الحجاج ، وحتى الردّ عليه بالمثل ( حجاج عكسي ) . وهذا واحد من الفروق الموجودة بين الحجاج والبرهان والاستنتاج .

ففي الحجاج يترك المجال للمتلقي في " استخلاص النتائج وربط الأمور بعضها ببعض ، على حسب مستواه ومدى استيعابه للحجج المستعملة من قبل المتكلم" [115] ، والمنزلة التي يحتلها هذا المتكلم عنده ، ومدى تعلق موضوع الحجاج به ، وردود أفعاله الممكنة تجاه مجموع الأدلة المقدمة له . فغاية الحجاج "ليست " الصدق الدقيق" ولا " البرهنة القاطعة " وإنما هي الإفحام والإقناع"[116].

أما البرهان والاستنتاج فإن نتائجهما – غالبا- ما تأخذ صبغة الموضوعية، التي توجب الإلزام على المتلقي ، فهي بذلك أقرب إلى المنطق الرياضي الذي يسعى إلى

---

(113) J.M. ADAM , les textes Types et Prototypes , NATHAN , PARIS,1992,P104.

(114) د/ جميل عبد المجيد ، البلاغة والاتصال ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2000 ، ص 106.

(115) الحواس مسعودي ، البنية الحجاجية في القرآن الكريم ، مجلة اللغة والأدب ، ص 330 .

(116) أ. حبيب أعراب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عالم الفكر ، ص127.

اليقينية العلمية القطعية . وعلى هذا الأساس فغاية الحجاج الإقناع والاستمالة ، أما البرهان والاستنتاج فغايتهما الإلزام والوجوب .

وقد اعتبر" بيرلمان Perelman " أن الاستمالة في الخطاب الحجاجي " تتحقق – في الأساس – باستدلال منطقي قابل للاختبار من قبل المتلقي ، ليأتي اختياره اختيارا واعيا وعاقلا "[117] ، هدفه إنساني يتمثل في " تحقيق الحرية الإنسانية من حيث هي اختيار عاقل " [118] بالنسبة للمتلقي.

ومن هذا الاعتبار بنى " بيرلمان" تصوره للحجاج على الشكل الآتي [119]:

| الباعث | طبيعة الموضوع | العلاقة بين الطرفين أثناء الحجاج | الحجج:<br>- دورها<br>- طبيعتها<br>- شرطها | المحور | الغاية | الغاية الأسمى |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الاختلاف | الاحتمال والإمكان | تفاهم وتقارب وتعاون | الترجيح المعقولية المقامية | المتلقي | الاستمالة والتأثير العملي (الإقناع) | الحرية |

وبالنظر إلى هذا التصوّر فإنه يبرز نمطا واحدا من أنماط الحجاج وهو " المناقشة النقدية " أو"حوار الإقناع " [120]، وهولا يستوعب بقية الأنماط الأخرى. وقد حدد "بيرلمان" من خلال هذا التصوّر ملامح الحجاج الآتية :

1. فهو موجه إلى مستمع معين .
2. ويتم التعبير عنه بلغة طبيعية .

---

[117] د/ جميل عبد المجيد ، البلاغة والاتصال ، مرجع سابق ، ص 109.

[118] المرجع نفسه ، ص 110.

[119] نقلا عن :

- د/ جميل عبد المجيد ، البلاغة والاتصال ، مرجع سابق ، ص 111.

[120] هذه التسمية وضعها " دوجلس" إذ يعتبر أن المناقشة النقدية أو حوار الإقناع يقوم على أساس طرفين يسعى كل واحد منها استمالة وإقناع الطرف الآخر بما يملك من حجج .

3. ومسلماته وبديهياته احتمالية .
4. ولا يفتقر تقدُّمه وتناميه إلى ضرورة منطقية .
5. ونتائجه غير ملِزمة عند المتلقي .

إن هذه الملامح المتعلقة بالحجاج عند " بيرلمان" تبرز بعض المميزات التي يجب توفرها في الخطاب الحجاجي ، إلا أنها غير كافية لإبراز الطبيعة والبعد الحجاجي أثناء التخاطب ، على اعتبار أن الحجاج إستراتيجية لغوية تكتسب بعدها من سياق الخطاب ؛ أي أن دور المقام والأحوال المصاحبة للخطاب غير جلية في هذا التصور.

# ثانيا – 2 - ملامح الخطاب الحجاجي :

تتحدد ملامح الخطاب الحجاجي انطلاقا من نص التخاطب ، وبالإطار العام الذي يحيط بهذا النص ، من خلال مجموعة من العناصر التي تؤلف هذا المحيط ، ولهذا يمكن اعتبارها متعلقة بما هو موجود داخل النص التخاطبي في حد ذاته ، وبما هو خارج عن هذا النص . وحضورها مجتمعة – أوفي معظمها- كفيل بإبراز هذه الطبيعة الحجاجية في الخطاب.

## 2- أ- داخل النص الحجاجي[121] :

### 2- أ-1- مكونات الحجاج :

ينبني النص الحجاجي في شكله العام على مكونات أساسية هي:

1- **الدعوى** : تمثل نتيجة الحجاج ، وهي مراد المتكلم ومقصده من خطابه الحجاجي ، والغاية منها التأثير واستمالة المستمع لقبول التصورات والمدركات، سواء بطريقة صريحة أو ضمنية تلميحية يستنتجها المستمع .

2- **المقدمات** : تمثل معطيات الحجاج ، وهي مجموعة المسلمات والبديهيات التي يؤسس المتكلم على منوالها حجاجه ، وترتبط بنتيجة الحجاج ارتباطا منطقيا.

3- **التبرير** : يمثل بيان البرهنة على مدى تطابق وصلاحية المقدمات للنتيجة المقصودة .

---

[121] نقلا عن :
- محمد العبد ، النص الحجاجي العربي ، مجلة فصول ، ص 44 / 45 .
و- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي ، مرجع سابق ، ص 122 / 123.

4- **الدعامة** : تمثل مجموع الأدلة والشواهد التي يستعملها المتكلم المحاجج قصد تقوية النتيجة عند المستمع بهدف تقبّلها.

5- **مؤشر الحال** : يمثل مجموع التعبيرات اللغوية التي تظهر مدى قابلية النتيجة للتطبيق ، نحو : من الممكن – من المحتمل – يرجح ...

6- **التحفظات والاحتياطات** : و التي يضعها المحاجج في حسبانه مسبقا، لردود أفعال المستمع تجاه النتيجة .

### 2- أ – 2 – الربط المنطقي :

وتكون العلاقة بين أجزاء ومكونات النص الحجاجي علاقة منطقية استنباطية، تعتمد القياس المنطقي في الحكم على المقدمات والدعامة بمدى صلاحيتها للمحاججة، أكثر من الحكم على النتيجة بالصحة أو الخطأ.

### 2 - أ – 3 – القيمة الحجاجية :

كل خطاب يحمل في ذاته قيمة معينة ، والنص الحجاجي تقويمي، تتحدد قيمته من الأقوال أو الأفعال أثناء المحاججة ، التي تهدف إلى التأثير أو تغيير السلوك أو المعتقد ، فالقيمة تكمن في هذا الهدف .

### 2- أ – 4 – قوانين الخطاب :

تؤدي قوانين الخطاب دورا أساسيا وفعّالا في دلالة الأقوال المستعملة في الحجاج وبخاصة قوانين الإفادة والشمولية والإخبارية ، ومادام الأمر متعلقا بالتأثير في المستمع ، فإن المحاجج يسعى قدر الإمكان إلى أن يلتزم في خطابه بكل ما يعرف حول موضوع الحجاج ، وما يوجهه من حجج وأدلة إلى المستمع ، في حدود اهتماماته وقدرته على الفهم والاستنتاج ، والفائدة التي يرجوها من الخطاب.

إن " مبدأ التعاون " المشترك بين المتخاطبين لاستمرارية الخطاب ، يقتضي من المحاجج شدّ انتباه المستمع إلى كل ما يطرحه سواء على مستوى المقدمات أو التبريرات أو الأدلة والحجج ، ليصل هذا المستمع إلى النتيجة المرجوة تصريحا أو تلميحا ، من خلال التعاون القائم بينهما أثناء الحوار، بعيدا عن لغة الفرض والإجبار وإلزامية التقبّل ، ضمن المحادثة المفيدة .

## 2- ب – ما يحيط بالنص الحجاجي:

ويتعلق الأمر بمجموعة من الخلفيات المسبقة ، التي تساعد على تحديد طبيعة الخطاب وما يمكن أن يحتوي عليه من حجاج ، انطلاقا من :

### 2 – ب – 1 - السيـــاق:

للسياق دور كبير و قوي " في صياغة الخطاب و تقنياته من حيث كونه رسالة تستهدف استمالة المتلقي والتأثير فيه "[122].

فمعرفة علاقة موضوع الخطاب بزمانه ومكانه ، وبالمحيط الثقافي والاجتماعي والنفسي له ، يبرز الأبعاد الحجاجية داخل هذا الخطاب . فمثلا ذلك الفارق الكبير في أن يكون الخطاب داخل المحكمة أو المدرسة أو السوق، وفي مجتمع متمدن أو ريفي .

### 2- ب - 2 - العلاقة بين المتكلم (المحاجج) والمستمع :

إن معرفة العلاقة الموجودة بين المتكلم والمستمع تحدد طبيعة الخطاب، ذلك أن معرفة هذا المتكلم المحاجج وما يتصف به من صفات تساعد كثيرا على إبراز الطبيعة الحجاجية للخطاب . ولا يقصد – في الشأن- الشروط التي يجب أن تتوفر في المحاجج كي يؤثر في الآخرين ، وإنما هي صفات معروفة من ذي قبل عن شخصية المتكلم .

وبالمقابل فإن للمستمع دورا بارزا في تحديد ملامح الحجاج إذ يعدّ سببا في إنشائه إلى جانب الموضوع الخلاف بينه وبين المتكلم ، وقد أكد" بيرلمان " أن الحجاج متغير بتغير الشخص الذي يوجه إليه هذا الحجاج .

فالحجاج يستعمل مقدمات وتبريرا ودعامة انطلاقا من تصوّره لطبيعة المستمع، وردود أفعاله الممكنة والمحتملة ، ولهذا فإن معرفة هذا المستمع الذي يوجه إليه الخطاب تمكن من تحديد ملامح الحجاج ، من خلال مجموعة من الصفات التي تميزه عن غيره من المستمعين.

إن العلاقة التي تربط المتكلم المحاجج بالمستمع تظهر من خلال تقابل صفات كل منها ، ومدى اتفاقها كمًا ونوعا ، أو اختلافها من طرف إلى آخر. وهي تدور حول نقاط ، أهمها :

---

[122] د/ جميل عبد المجيد ، البلاغة والاتصال ، مرجع سابق ، ص133 .

- الثقافة والمنزلة العلمية والاجتماعية لكل طرف منهما.
- السن.
- المعتقدات والأخلاق .
- طرائق التعامل مع الآخرين عند كل طرف منهما.

هذه النقاط كفيلة بإبراز الحجج والأدلة المستعملة في الخطاب ، عن طريق مقابلتها لدى كل طرف ( المحاجج - المستمع ) . ومدى تقاربها أو تباعدها نسبيا بينهما.

فمثلا ما يتطلبه الموقف التخاطبي ، إذا كان المتكلم صاحب علم واسع والمستمع صاحب قدر بسيط في هذا الشأن ؛ فحجج المتكلم تكون على قدر طاقة هذا المستمع. أما إن كان هذا الأخير يقارب المتكلم في علمه ، فإن الحجج تكون أكثر بروزا وظهورا ؛ إذ يعمد المحاجج إلى انتقاء واختيار ما يلزم منها ، تبعا لمنزلة وعلم هذا المستمع ، حتى ولو كان هو موضوع الخطاب نفسه في كلتا الحالتين السابقتين.

# ثانيا - 3 - أنواع الحجاج:

لقد تعددت المقاربات المتعلقة بتحديد جنس الخطاب ، وأنواع النصوص بما فيها الحجاجي ، ونذكر في هذا الصدد زاويتين اثنتين لتحديد نوع الحجاج في النص أو الخطاب ، الأولى متعلقة بشكل بناء الحجاج في حد ذاته ، أما الثانية فترتبط بشكل الحوار الذي يبنى عليه الحجاج والكيفية التي يحدث بها في مختلف السياقات ، على اعتبار أن الحجاج مرتبط بمجالات كثيرة كالفلسفة والقضاء والسياسية ...

## 3- أ- من حيث شكل بناء الحجاج :

يميَّز في هذا الشأن نوعان اثنان [123] هما:

### 3- أ -1- النوع الأول :

عند الدفاع عن أطروحة أو قضية ما ، يكون الحجاج ممثلا في شكله العام على النحو التالي:

---

[123] نقلا عن :
- الحواس مسعودي ، البنية الحجاجية في القرآن الكريم ، مجلة اللغة والأدب ، ص330 .

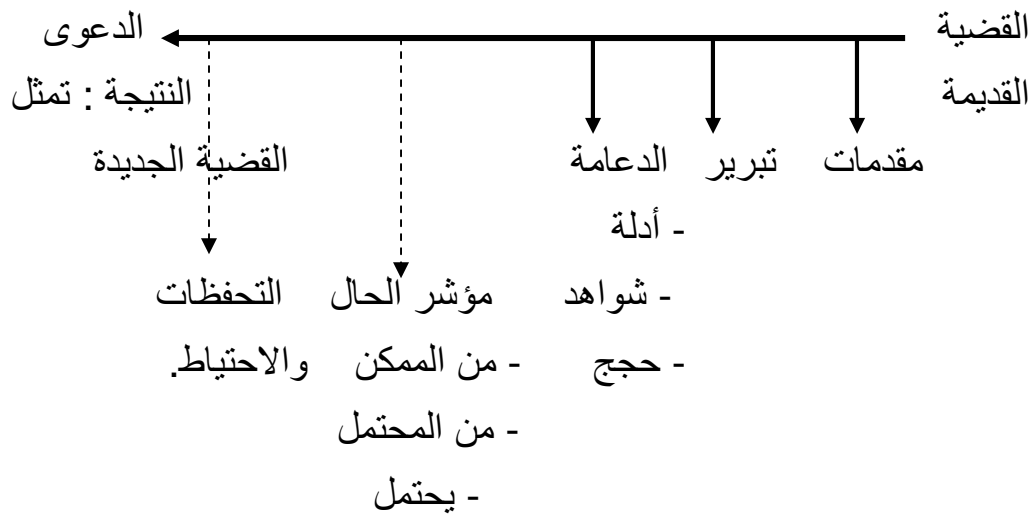


**3- أ -2- النوع الثاني :**

عند التطرق لأطروحتين أو لقضيتين تمثلان إشكالا ، ويبنى منهما حجاج على أساس ( مع - أو ضد ) إحدى القضيتين على النحو التالي:

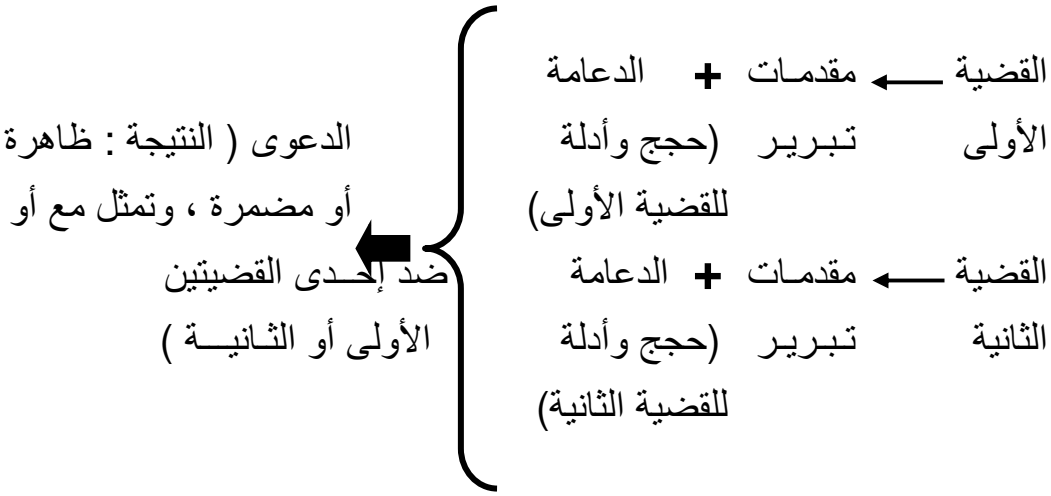


***ملاحظة***: هذه الأنواع والأشكال " تمثل الناحية المثالية ( لبناء حجاج ) ، لأننا نجد في الواقع تداخلا بين المراحل في التقديم والتأخير، وذلك حسب الإستراتجية الحجاجية التي يعتمدها المحاجج ، وعلى حسب ما يتطلبه خطابه ، فقد ينطلق من الدعوى وقد يؤخرها ، وقد يجعل دعامة حجاجه في آخر ما يتلفظ به أثناء الخطاب ، وقد يعمد إلى الاحتياطات والتحفظات من البداية أو في نهاية الحجاج ، أوقد لا يستعملها تبعا لحال المستمع "[124] .

(124) الحواس مسعودي ، النصوص الحجاجية ، مجلة اللغة والأدب ، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر ، ديسمبر 1999 ، العدد 14 ، ص 278 .

## 3- ب - من حيث شكل وطبيعة الحوار الحجاجي :

لقد حدد معظمها " دوجلس" انطلاقا من نقده لتصوّر " بيرلمان" – المذكور سابقا – للحجاج، إذ اعتبر أن ذلك التصور يمثل نمطا واحدا، سماه " المناقشة النقدية" أو " حوار الإقناع ". ومن الأنماط التي ذكرها " دوجلس" ما جمعه في جدول[125] ، يبرز الفروق بينها في شتى سياقات الاستعمال على النحو التالي:

| نمط الحوار | الوضع الأولي | الطريقة المتبعة | الهدف من الحجاج |
|---|---|---|---|
| مشاجرة | هياج انفعالي | هجوم شخصي | التعدي على الآخر |
| مناظرة | صراع جدلي | التأثير في المتلقي ( الحكم ) | انتصار عملي |
| الإقناع (مناقشة نقدية) | اختلاف وجهات النظر | إثبات داخلي وآخر خارجي | إقناع الآخر |
| التحقيق | افتقاد دليل | حجاج مبني على معرفة سابقة | تكوين دليل |
| مفاوضة | اختلاف المصالح | المساومة | مكسب شخصي |
| استقصاء معلومات | افتقاد معلومات | الاستفهام | الحصول على المعلومات |
| الحث على فعل ( أو سلوك ) | الحاجة إلى ذلك الفعل ( أو السلوك ) | إصدار أوامر | الفعل ( أو السلوك ) |
| تعليمي | الجهل | التعليم | نقل المعرفة |

[125] نقلا عن :
- د/ جميل عبد المجيد ، البلاغة والاتصال ، مرجع سابق ، ص 111 إلى 114.

ومن خلال أنماط الحوار الواردة في الجدول ، يتضح أن الحجاج إستراتيجية معتمدة في مجالات كثيرة تتحكم فيها مقاصد المتكلم المحاجج وطبيعة الموضوع المدرج في الخطاب ، فمنها ما يتعلق بالفلسفة ، ومنها ما يتعلق بالتعليميات ، ومنها ما يتعلق بالسياسة ، ومنها ما يتعلق بمشاغل الحياة .

فلا يمكن بذلك فصل الحجاج عن مجال معرفي معين ، بل إنه يستمد تصوراته وتنظيراته من مجموع هذه الحقول ، مما يدفع " إلى الاعتراف بوجود أكثر من سياق لهذا المفهوم ، وأكثر من حقل وظيفي له "[126] ، فكانت النتيجة تنوع مضامين الحجاج ، كما أشرنا في بداية الأمر.

وعند التطبيق والتحليل يعتمد على أبرز ما يتعلق بهذه الحقول بما يساعد على إظهار الإطار العام الذي يبنى عليه هذا الحجاج ، سواء على مستوى البلاغة ، أو اللسانيات ، أو الفلسفة ، أو أفعال الكلام .

## ثانيا -4- مراتب الحجج :

تتحقق غاية الحجاج – غالبا - في استمالة المستمع والتأثير فيه، بنوع الحجة المستعملة في هذا الحجاج ؛ فالمتكلم يبني حجاجه من مقدمات يسعى قدر الإمكان أن تكون معروفة ومسلمة لدى المستمع ، ويتحرى الدعامة التي تثبت غايته من خلال اختيار نوع الحجة اللازمة لذلك الموقف . لهذا تتحدد مرتبة الحجة ونوعها بدرجة اليقين أو الظن أو عدم الصحة في أصل المقدمات والمعطيات. ويمكن تصنيف الحجج [127] على النحو التالي :

**4 – 1 - الحجة البرهانية :** وتسمى البرهان ، وتكون المقدمات فيها يقينية ، فتوصل إلى نتائج يقينية جازمة لا تقبل الشك أو الترجيح ، وتقوم على أساس الاستدلال المباشر أو القياس الصحيح ، وتتعلق بالحقائق الفكرية والعلمية .

**4 – 2 - الحجة الجدلية :** تتألف من مقدمات مشهورة يسلم بها المستمع، وعند سماعه لها لا يعتقد في ذهنه أن لها نقيضا ، وهي لا ترتقي إلى درجة اليقين ، وتقوم

---

(126) أ. حبيب أعراب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، عالم الفكر ، ص100.

(127) نقلا عن :

- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، الطبعة 06 ، 2002 ، ص 296 إلى 313 .

على أساس الاستدلال المباشر أو غير المباشر ، أو في أشكال الاستقراء أو التمثيل، وتتعلق بمجالات كثيرة كالأخلاق والقانون والسياسة والقضاء ...

**4 – 3 - الحجة الخطابية :** تتألف من مقدمات ظنية ، تفيد ظنا راجحا عند المتكلم ، ولا يرقى إلى درجة اليقين ، وقد يسلم بها المستمع أو لا يسلم بها ، لأنها لا تلزمه الأخذ بها . وتقوم على أساس الاستدلال المباشر أو غير المباشر، وتتعلق بالتعليمات والأحكام الفقهية والنظريات العلمية المادية ، كما تصلح لإقناع المستمع بوجهة نظر معينة .

**4 – 4 - الحجة الشعرية :** تعتمد على مقدمات وهمية ، لا تفيد ظنا راجحا، ويعلم المستمع عدم صحتها ، ولكن دورها يتمثل في التلاعب بمشاعره، فيستجيب لها ويتأثر بها . ويعتمد هذا النوع من الحجج في صناعة الشعر، وفي كل ما يقصده المتلاعبون بمشاعر المستمع .

**4 – 5 - الحجة المرفوضة :** تتألف من مقدمات كاذبة ، أو تحوي بعضا من الكذب ، سببه الخطأ:

- ✓ فإن كان هذا الخطأ غير مقصود فهي" **حجة غلط** " .
- ✓ أما إن كان هذا الخطأ مقصودا لذاته فهي" **حجة مغالطة** " لتمويه المستمع وتضليله ، وتسمى أيضا " **حجة سوفسطائية** " [128] .

[128] السوفسطائية : جماعة من الفلاسفة ظهرت في العهد اليوناني تعتمد منطق المغالطة.

# ثالثا : الإقـــنـــاع

## وسـائل الإقـناع :

### أ- الوسائل النفسية والاجتماعية

### ب- الوسائل المنطقية:

**1- التدعيم**

**2- القياس وأنواعه.**

### ج- الوسائل اللسانية:

**1- الإحالة**

**2- التكرار**

**3- الازدواج**

من مقاصد الخطاب الحجاجي التأثير في المستمع ، واستمالته إلى فعل معين، انطلاقا من القضية الخلاف التي تكون بينه وبين المتكلم . فالإقناع " Persuasion " ضرورة يتطلبها الحجاج ، كونه مرتبطا بالمقام الخطابي والمخاطَب في آن واحد . فهو محاولة واعية من المتكلم المحاجج التأثير في سلوك المستمع ، من خلال الإستراتيجية المتّبعة في الخطاب الحجاجي .

على أنه يمكن الفصل بين الحجاج والإقناع ، لأن " النص الخطابي نص إقناعي ، ولكنه ليس نصا حجاجيا " [129] ؛ مما يعني أن كل خطاب حجاجي هو إقناعي بالضرورة ، ولا يمكن أن يكون العكس ، فكل خطاب إقناعي لا يمكن اعتباره خطابا حجاجيا ، والسبب في ذلك أن الإقناع مرتبط بأنواع أخرى للخطاب مثل الخطاب السردي والخطاب الوصفي .

ولهذا فإن ارتباط الحجاج بالإقناع ، مرده إلى الوظيفة الحجاجية من وراء كل خطاب حجاجي ، يهدف إلى دفع المستمع لفعل معين أو لتغير سلوك أو معتقد . وهذا الهدف يتحقق بواسطة وسائل وتقنيات ، تتعلق في مجملها بمقاصد الخطاب والمتكلم المحاجج ، ودور المستمع المتلقي ، واللغة التخاطبية المدرجة ضمن الخطاب.

وتصنف الوسائل الإقناعية اعتبارا بما ترتبط به ؛ فمنها الوسائل النفسية الاجتماعية ، ومنها الوسائل المنطقية واللسانية ، وهو ما سيكون مجال التطبيق فيما سيلي هذا الفصل الأول ، الذي نكتفي فيه بعرض نظري لهذه الوسائل.

فالوسائل النفسية الاجتماعية تتمثل أساسا في دور المتكلم المحاجج ومدى قدرته على تهيئة المستمع لما يقصده من خطابه الحجاجي،" فالحجاج في النهاية ليس سوى دراسة لطبيعة العقول ، ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتها والإصغاء إليها ، ثم محاولة حيازة انسجامها الإيجابي ، والتحامها مع الطرح المقدم ، وإذا لم توضع هذه الأمور النفسية والاجتماعية في الحسبان ، فإن الحجاج يكون بلا غاية وبلا تأثير"[130] .

---

[129] محمد العبد ، النص الحجاجي العربي ، دراسة في وسائل الإقناع ، مجلة فصول ، ص 45.

[130] PERELMAN , Traite de L'argumentation , Edition de l'université de Bruxelles , 4éme édition , 1983 , P18 .

أما الوسائل المنطقية واللسانية ، فتتمثل في دور لغة الحجاج المعتمدة أثناء التخاطب " فاللغة في الخطاب الحجاجي تقوم بدور جوهري وفاعل ، في تحقيق التأثير والاستمالة ؛ فالمفردات والتراكيب التي يختارها المتكلم لوصف حدث ما ، تعكس موقفه تجاه ذلك الحدث"[131] ، مما ينعكس على المتلقي في حد ذاته لقبول أو رفض ذلك الموقف .

إن دور اللغة لا يندرج في إثارة المشاعر والانفعالات فقط بالنسبة للمستمع ، وإنما في تقديم الحجج و الأدلة ، وفق منطق يستميل هذا المستمع ويجعله موجِها وممنهِجا لطريقة بناء الحجاج .

# وسائل الإقناع :

## أ- الوسائل النفسية والاجتماعية :

وتكمن في مجموعة سمات وشروط تتوفر في المتكلم المحاجج لغاية تهيئة المستمع لقبول النتائج المقصودة ، من خلال استمالته والتأثير في مواقفه ،" فتأثر المتلقي واستجابته للرسالة يرجع- أكثر ما يرجع- إلى الإرسال نفسه ، إلى الصورة والمظهر، ولو كانت الرسالة رسالة محاجّة ومناظرة"[132] . ولعل أهم هذه السمات والشروط ، ما يلي :

1- دراية المتكلم وقدرته على الإحاطة بالمستمع الذي يوجه إليه خطابه الحجاجي ، ورصيده الثقافي الحضاري ، وتطلعاته وطموحاته . لأن الخطأ في تصوّر هذا المستمع لا يوصل إلى النتائج المرجوة . فقد تكون عكس ما قُصد به من البداية .

2- حسن تلاؤم موضوع الخطاب الحجاجي مع المقام ، خاصة ما تعلق بالزمان والمكان .

3- اختيار المتكلم للمقدمات المعتمدة في الحجاج ، على أساس قضايا احتمالية ، قابلة للحوار والنقاش ، تمكن من شدّ انتباه المستمع ، لأنه إذا لم يتوافق معها من بداية الطرح فإنه لا يقبل نتائجها.

---

[131] د/ جميل عبد المجيد ، البلاغة والاتصال ، مرجع سابق ، ص 118.
[132] المرجع نفسه ، ص 148.

4- سعي المتكلم إلى تحقيق" مبدأ التعاون" أثناء الخطاب ، كي لا يصبح الحجاج فرضا وإلزاما على المستمع ، بل يترك المجال بين الأخذ والردّ في الحوار، ليمكن عقل المستمع من الاندماج في الموضوع ، وإعمال الفكر للاستنتاج والاستنباط .

5- اعتماد المتكلم المحاجج لغة طبيعية ، مع حسن تأديتها بعيدا عن الانفعال والتكلف ، غايتها استمالة مشاعر المستمع من خلال مخاطبة وجدانه وعواطفه .

6- استعمال المتكلم المحاجج لإشارات وحركات محددة ومنتقاة أثناء التخاطب ؛ التي من شأنها أن تؤدي وظائف إفهامية وتأثيرية في المستمع إلى جانب ما تؤديه الألفاظ والعبارات من دلالة ، ومن هذه الإشارات ( حركات الرأس ، والحاجبين ، واتجاه النظر... ) .

وللإشارة فإن هذا الأمر متعلق بالحجاج الشفهي ، أما إن كان نصا مكتوبا فإن مفردات اللغة ودلالتها تقوم مقام الإشارات والحركات .

7- إبراز المتكلم المحاجج لمدى اقتناعه بصحة ما يقصد من نتائج وظهور ذلك في واقعه العملي والملموس .

# ب-الوسائل المنطقية :

## ب-1- التدعيم ( الدعامة ) :" Renforcement "

وهو كل ما يقدمه المحاجج من " الأدلة المنطقية ، أو الشواهد الخاصة والإحصاءات ...إلخ" [133] إلى المستمع ليزيد من إقناعه وتصديقه بصحة النتائج . وقد يكون هذا التدعيم من خلال :

### 1-أ- التدعيم بالدليل :

وهو إضافة مادة مدعمة لدعوى الحجاج ، وتكون بإحدى الطرائق الآتية :

**1- الأدلة التاريخية** : تتمثل في توظيف حادثة تاريخية ، لا يختلف حولها المحاجج والمستمع ، فيدرجها المحاجج دليلا على صحة دعواه .

**2- الشواهد الخاصة** : وتكون من محيط طرفي الخطاب الحجاجي، كالوقائع والأخبار والأمثلة والقصص .

---

[133] محمد العبد ، النص الحجاجي العربي ، دراسة في وسائل الإقناع ، مجلة فصول ، ص52.

**3- الإحصاءات** : يلجأ المحاجج ، وعلى حسب طبيعة موضوع الحجاج إلى استعمال النسب المئوية والأرقام للتدليل على دعواه .

## 1- ب- التدعيم بالقيمة الحجاجية :

تمثل القيمة الحجاجية الحكم المستفاد من وراء كل حجاج ، وترتبط بما يدركه المستمع من هذا الحجاج ، أو مما يطلب منه فعله . والقيمة الحجاجية تتّخذ أحد المظهرين التاليين :

- فإما أن تكون وسيلة للإفادة عمّا له قيمة في الحجاج .
- وإما أن تكون هي غاية الحجاج ومقصود المحاجج .

والقيمة الحجاجية سواء أكانت صريحة أم ضمنية داخل الحجاج ، فإن المستمع يستنتجها ويستنبطها . لذا يسعى المحاجج إلى اعتماد القيم التي " يكون فيها تمسّك الناس قويا، أو التي تتسم بالشمولية " [134]، لتوصل إلى نتيجة الحجاج .

## 1- ج - التدعيم بالمصداقية :

وتمثل قدرة المحاجج على الالتزام بصدق ما يقصده ، وبالنتائج المراد استمالة المستمع إليها . فمقدار ما يظهر هذا الصدق في الالتزام عند المحاجج بقدر ما يصدِّق المستمع دعوى الحجاج.

ويلمس هذا الصدق في الالتزام من خلال الطريقة التي يعبر بها المحاجج :

- إما بطريقة مباشرة يذكر فيها نفسه وحاله في الالتزام بالنتائج التي يقصدها.
- وإما بطريقة غير مباشرة يستعمل فيها طرفا آخر ، ملتزما بالدعوى كدليل وحجة على صحة المقصود .

# ب-2- القياس وأنواعه : " Syllogisme "

القياس في اللغة يعني التمثيل والتشبيه ، وهو " صيغة شكلية لإثبات حقائق سبق العلم بها ولكن حصلت الغفلة عن جوانب منها ، فيأتي القياس المنطقي منبّها عليها ، أو ملزما الخصم بالتسليم بها إذا هو أنكرها"[135]. ويعدّ القياس بنية أساسية في كل خطاب حجاجي، وهو" أحد طرق الاستدلال غير المباشر وأقومها

---

[134] المرجع السابق ، ص 54 .

[135] عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، مرجع سابق ، ص227 .

إنتاجا "[136] في الربط بين مكونات الخطاب الحجاجي . فيجب أن ترتبط النتيجة (الدعوى) بالمقدمات ، وهذا الارتباط يكون من باب المنطق والدلالة . كما ترتبط التبريرات بالمقدمات ، ممهدة بذلك لاستعمال الحجة والدليل كتدعيم للنتيجة .

ويكون القياس في الخطاب الحجاجي بأحد الصور التالية :

## 2-أ- القياس المنطقي : " Syllogisme Logique "

ينتج فيه القياس عن قول سابق ممهد للنتيجة ، وينشأ من مقدمتين أو أكثر، بقدر ما يستعمل المحاجج في خطابه ، وتمثل هذه المقدمات القول السابق إلا أن المناطقة يعتبرون القياس " لا يجب إلا عن مقدمتين لإحداهما بالأخرى " تعلق" " [137].

ويكون القياس المنطقي على هذا المنوال :

| | |
|---|---|
| - المقدمة المنطقية الكبرى | - كل مسكر حرام . |
| - المقدمة المنطقية الصغرى | - الخمر مسكر . |
| - النتيجة | - الخمر حرام . |

إن وظيفة القياس المنطقي في الحجاج تكمن في" الانتقال مما هو مسلم به عند المخاطب- أي المقدمة الكبرى- إلى ما هو مشكّل ، أي إلى النتيجة"[138]، إلى جانب تنبيه المستمع وجعله مؤثرا ومتأثرا في بنية القياس ؛ فالربط بين المقدمات والنتيجة يجعل فكر المستمع وعقله على أتمّ التركيز للاستنباط والاستنتاج ، وبخاصة إذا ما قبِل المقدمة الكبرى لأنها أساس القياس المنطقي.

## 2- ب- القياس المضمر : " Syllogisme Implicite "

---

[136] المرجع السابق ، ص 227 .

[137] ابن وهب ( أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان ) ، البرهان في وجوه البيان ، تحقيق د/ أحمد مطلوب و د/ خديجة الحديثي ، جامعة بغداد ، العراق ، 1967 ، ص222 .

[138] محمد العبد ، النص الحجاجي العربي ، مجلة فصول ، ص 57 .

هو شكل من أشكال القياس المنطقي ، إلا أن المقدمة الكبرى فيه محذوفة ، وتترك للمستمع على سبيل الاستنباط ؛ والذي يتوجب عليه التركيز والانتباه واليقظة أثناء الخطاب . فالقياس المضمر في مثل هذه الحالة " آلية منطقية للوصول إلى نتيجة أو غرض ، يشبه ما يسمى بالتعويض "[139]، ويحدد في إطار " متضمنات القول " ضمن القوانين التي تحكم الخطاب .

مثال : طلب العلم مكلل بالنجاح لأنه عمل جاد . فيكون شكل القياس المضمر في هذا المثال على هذه الصورة :

- المقدمة المنطقية الكبرى (محذوفة) ⇐ - (كل عمل جاد مكلل بالنجاح).
- المقدمة المنطقية الصغرى (مذكورة) - طلب العلم عمل جاد .
- النتيجة (مذكورة) - طلب العلم مكلل بالنجاح .

## 2-ج- القياس المتدرِّج : " Syllogisme Progressif "

وهو شكل معقّد من أشكال القياس إذ يعتبر " امتدادا للتعليل القائم على القياس المنطقي " [140] ، فيبنى على عدد معين من القياسات المنطقية ، التي تربط بعضها ببعض ، فتشكّل المقدمة المنطقية الكبرى للقياس المنطقي؛ أي أن المقدمة الكبرى للقياس المنطقي هي نتيجة القياس المتدرج من مجموعة الأقوال السابقة أثناء الخطاب الحجاجي ، ويمكن تصوّر القياس المتدرج وفق المثال التالي :

- كل خمر مسكر .
- كل مسكر حرام .
- كل حرام يقود إلى المعصية .
- كل معصية توجب العقاب .
- كل خمر توجب العقاب .

---

(139) المرجع السابق ، ص 59 .
(140) المرجع نفسه ، ص 59 .

فالجملتان الأولى والثانية من هذا المثال تشكّلان مقدمة كبرى ومقدمة صغرى على التوالي لقياس منطقي نتيجته غير ظاهرة . وهذه النتيجة غير الظاهرة تشكّل مع الجملة الثالثة مقدمة كبرى وأخرى صغرى لنتيجة غير ظاهرة أيضا. وبدورها تشكّل هذه النتيجة الأخيرة مع الجملة الرابعة مقدمة كبرى وأخرى صغرى لنتيجة نهائية لقياس منطقي . وتفصيل ذلك يكون كالآتي :

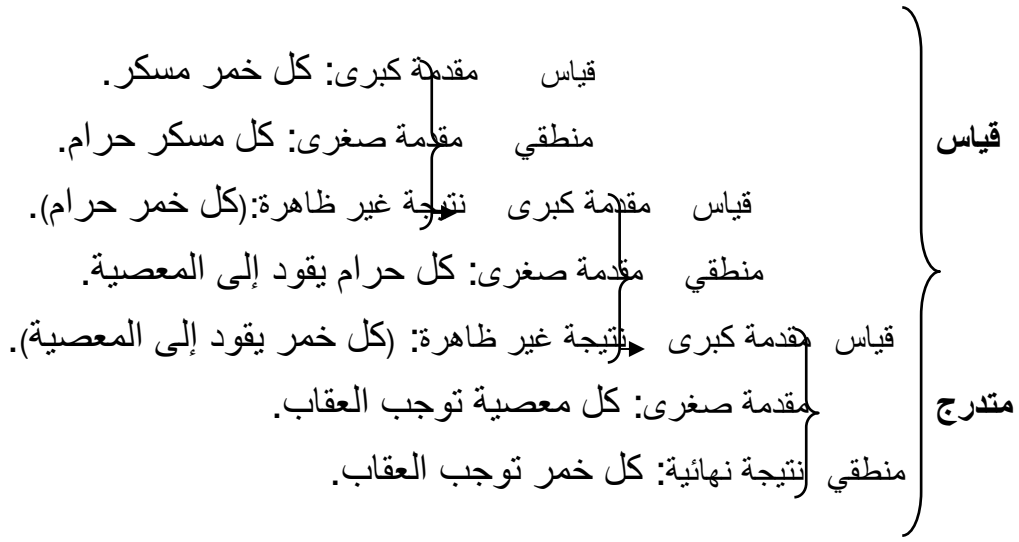


# ج- الوسائل اللسانية:

إن اللغة أداة تواصل بين الأفراد تهدف إلى التبليغ ، وتظهر وظيفتها الأساسية في الخطاب الحجاجي من خلال نقل المستمع من المقدمات إلى النتائج ، فهي " وسيلة لفرض سلطة على الآخرين ، من نوع استدراجهم إلى الدعوى المعبَّر عنها وإقناعهم بمصداقيتها "[141] .

وكما سبقت الإشارة ، فإن للغة بعدا نفسيا واجتماعيا للتأثير على المستمع واستمالته ، وبخاصة عندما تكون لغة طبيعية يؤديها المحاجج بعيدة عن التكلف والانفعال ، إضافة إلى أنها الأداة اللفظية المستعملة في القياس المنطقي " لنقل المعنى

[141] المرجع السابق ، ص 61 .

أو النتيجة "[142] . كل هذا يوضح الدور الفعّال للغة في استمالة المستمع ، لأنها الإطار الذي يحوي بنية الحجاج ؛ ابتداء من مقدماته ووصولا إلى الدعوى ، وما يكون بينهما من حجج معتمدة ، تتأسس على منوال منطقي– دلالي .

ولعل الوسائل اللسانية المعتمدة في الخطاب الحجاجي كثيرة ومتنوعة ، تتحكم فيها اعتبارات ترتبط بطبيعة المحاجج ، أو بنوع الحجج المعتمدة ، أو بشكل بناء الحجاج في حد ذاته من خلال" الاختيار اللفظي، والتكثيف اللغوي ، وخصوصية البنية المجازية وكيفيات توزّع الجمل البسيطة والمركبة والمعقدة والمركبة المعقدة "[143].

وسنقتصر في هذا الإطار على تفصيل بعض هذه الوسائل اللسانية لارتباطها بالجانب التطبيقي من هذا البحث ، وتتمثل في :

**1- الإحالة " Référence "**

**2- التكرار " Récurrence "**

**3- الازدواج ( أو التوازن ) " Balance "**

## ج-1- الإحالة :

تعد الإحالة من أهم الوسائل اللسانية التي تحقق ترابطا بين أجزاء النص أو الخطاب ، كونهما متوالية من الجمل والعبارات التي تقوم بينها علاقات ترابطية ، بواسطة أدوات تكون بين هذه الجمل والعبارات ؛ فتربط لاحقا بسابق ، أو العكس. أو تربط موضوع النص أو الخطاب بما يحيط بهما.

إن وظيفة الإحالة تتمثل في الإشارة ، سواء داخل النص والخطاب أو خارجهما. مما يجعلها وسيلة من وسائل التأثير في المستمع بربط ذهنه وتركيزه بالمضمون ، من بدايته حتى منتهاه . وقدرته على تفكيك أجزاء الخطاب الموجه إليه، وتحديد تلك الأدوات المستعملة لإعادة ربط هذه الأجزاء ، والنظر في دلالتها وفقا لمقصود المتكلم . وهذه الأدوات المحيلة إلى الداخل أو الخارج في الخطاب "هي الأدوات التي نعتمد في فهمنا لها ، لا على معناها الخاص بها ، بل على إسنادها إلى شيء آخر"[144].

---

[142] المرجع السابق ، ص 61 .

[143] المرجع نفسه ، ص 61 .

[144] ج . ب. براون و ج . يول ، تحليل الخطاب ، مرجع سابق ، ص 230 .

وتحدد أنواع الإحالة بالنظر إلى ما تشير إليه ، وإلى موضعه من النص أو الخطاب ، على النحو التالي :

## 1-أ- الإحالة الداخلية " EndoPhora " :

وترتبط " بالعلاقات الإحالية داخل النص ، سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص"[145] ، وهي نوعان باعتبار مكان وموضوع المشار إليه في النص أو الخطاب :

### أ-1- الإحالة الداخلية القبلية " Anaphora " :

تتمثل في استعمال أدوات تبرز العلاقات الإحالية بالرجوع إلى ما سبق ذكره في النص أو الخطاب .

### أ-2- الإحالة الداخلية البعدية " Cataphora " :

تتمثل في استعمال أدوات تبرز العلاقات الإحالية بالإشارة إلى ما سيأتي ذكره في النص أو الخطاب .

وعموما تتحقق الإحالة الداخلية بإحدى الطرائق التالية [146] :

- تكرار الصيغة كاملة أو جزئيا .
- استبدال مفردة مكان مفردة أخرى .
- الضمير.
- استبدال مفردة بأداة نحوية : ( العطف ، الإشارة ...) .
- الحذف .

## 1-ب- الإحالة الخارجية: Exophora:

وهي عكس الإحالة الداخلية ، إذ تشير إلى ما يحيط بالنص أو الخطاب، كسياق الحال أو الأحداث والمواقف التي أنشأت هذا النص أو هذا الخطاب .

---

(145) د/ إبراهيم صبحي الفقي ، علم اللغة النصي ، مرجع سابق ، الجزء01 ، ص 40 .
(146) ج . ب. براون و ج . يول ، تحليل الخطاب ، مرجع سابق ، ص 231 .

## ج-2- التكرار:

يعتبر التكرار من الظواهر اللسانية " التي تتسم بها اللغات عامة ، واللغة العربية خاصة " [147] ، وله دلالة في الاستعمال سواء على مستوى التركيب أو على مستوى الاتصال .

ففي مجال التركيب يربط التكرار بين المفردات والجمل في مختلف استعمالات التخاطب . وأما دوره الاتصالي فيكمن في استمالة المستمع ؛ ذلك أن تكرار أجزاء لغوية معينة ترسخ معانيها في ذهن المستمع ، مما يمكنه من استحضارها أثناء التخاطب ، لتحديد ما يشير إليه المتكلم ويقصده .

ويكون التكرار على أحد الصور التالية [148] :

**2-أ- التكرار التام أو المحض** : ويكون بتكرار اللفظ والمعنى مع وحدة المرجع .

**2- ب- التكرار الجزئي** : ويكون بالاستخدامات المختلفة للجذر اللساني للمادة المعجمية نفسها.

**2-ج- تكرار المعنى واللفظ مختلف** : ويشمل الترادف وشبه الترادف في مستوى اللفظة أو العبارة أو البنية الموازية .

## ج-3- الازدواج (التوازن) :

إذا كانت الإحالة والتكرار يعمدان إلى استمالة المستمع بشدّ انتباهه وتركيزه على جزئيات موضوع الخطاب الحجاجي ، من خلال إعمال الفكر والنظر في دلالة هذه الجزئيات والعلاقات الترابطية فيما بينها ، وما يركز عليه المتكلم من معان مقصودة ، يستحضرها من حين لآخر في ذهن هذا المستمع لإقناعه .

فإن الازدواج ( أو التوازن ) - كوسيلة للإقناع - تعمد إلى تحريك الوجدان والشعور، باعتباره " بنية إيقاعية جوهرية (..) ذات تأثير سمعي وعاطفي في المستمع"[149] .

---

[147] د / إبراهيم صبحي الفقي ، علم اللغة النصي ، مرجع سابق ، الجزء 02 ، ص 17.
[148] د/ جميل عبد المجيد حسين ، علم النص ، مجلة عالم الفكر ، ص 146.
[149] محمد العبد ، النص الحجاجي العربي ، مجلة فصول ، ص 78.

وتعد هذه البنية " بنية تركيبية تربط بين عنصريها علاقات سمعية من طول وزنة وفاصلة ، تعكس فكرا مرتبا متزنا مقنعا " [150] ، فينظر إلى الازدواج بناء على وحداته اللغوية المؤلفة له ؛ من حيث التوازن في العدد ، والاتفاق في الترتيب والفاصلة لهذه الوحدات ، وقد يكون هذا التوازن أو الاتفاق تاما أو ناقصا ، أو منعدما .

وهذا ما يترتب عنه تفرُّعٌ لأنواع الازدواج ، التي يجملها الجدول الآتي:

| الازدواج (التوازن) | التوازن من حيث عدد الوحدات اللغوية | اتفاق الوحدات اللغوية في الترتيب | اتفاق الوحدات اللغوية في الفاصلة |
|---|---|---|---|
| الأول | تام | تام | تام |
| الثاني | تام | تام | منعدم |
| الثالث | تام | منعدم | منعدم |
| الرابع | ناقص | تام | تام |
| الخامس | ناقص | منعدم | تام |
| السادس | ناقص | تام | منعدم |
| السابع | منعدم | تام | تام |
| الثامن | منعدم | منعدم | تام |

وتجدر الإشارة إلى إمكانية انتظام بنية الازدواج مع دلالات التكرار في الخطاب الحجاجي ، مما يتولد عنهما تفاعل بين البنية والدلالة وهي " النقطة المركزية الأهم "[151] ، التي تتحقق من خلالها استمالة المستمع والتأثير فيه لقبول نتائج الحجاج .

---

[150] المرجع السابق ، ص 80 .

[151] المرجع نفسه ، ص 80 .

## مجمل القول:

مـن خـلال هـذا البحـث والتقصـي النظـري لمفهـوم الخطـاب الحجاجي ، ترتسم بعض الخصائص العامة لهذا النوع ، في انتظـار استكمال تحديدها في الجانب التطبيقي من هذا البحث .

فمن هذه الخصائص ، نجد أن الخطاب الحجاجي :

1- خطاب إقناعي بالضرورة .
2- موجه للتأثير في سلوك أو معتقد المتلقي .
3- تتحكم فيه طبيعة المتلقي .
4- أساسه ومنطلقه قضية خلافية بين طرفين .
5- يعتمد إستراتجية لغوية خاصة به .
6- يتمنهج في بنية عامة محددة الأجزاء :

مقدمات + تبرير + تدعيم ←الدعوى ( النتيجة ).

7- يعتمد ربطا منطقيا – دلاليا بين أجزائه المكوِّنة له .
8- غالبا ما يكون للسياق دور كبير في تحديد نتائجه .
9- نتائجه غير ملزمة للمتلقي – غالبا- إذ تخضع لقناعاته وردود أفعاله .
10- يعتمد خطاب العقل والعاطفة معا.
11- غالبا- ما يتخذ شكل الحوار ، لتوسيع دائرة النقاش والأخذ والردّ .

# الفصل الثاني

## المحاججة عند الإبراهيمي :

### أولا : أنواع الحجاج عند الإبراهيمي

### ثانيا : تقنيات المحاججة عند الإبراهيمي

# أولا : أنواع الحجاج عند الإبراهيمي

## أ- من حيث شكل البناء

## ب- من حيث طبيعة الحوار

في هذا الفصل الثاني ، نبحث عن أهم وسائل وتقنيات الحجاج بالتطبيق والتمثيل وذلك:

- بتحديد البنية العامة لشكل الحجاج ، وطبيعة الحوار فيه ، ومعرفة نوع الحجاج المناسب لموقف معين ، وإبراز دور التدعيم الملائم ووظيفته الأساسية في الإقناع ، أو تصور المتلقي الذي يتطلبه ذلك الموقف.
- ثم الكشف عن أهم التقنيات المستعملة من طرف المحاجج لإقناع المتلقي والتأثير فيه ، سواء بالوسائل المنطقية المتمثلة في دور القياس ووظيفته داخل الحجاج،أو بالوسائل اللغوية - كون اللغة أداة التواصل - وما تؤديه هذه الأداة من وظيفة إقناعية تأثيرية في المتلقي ، باعتبار الأشكال والبنى والعلاقات التي تتخلل هذه اللغة عند الاستعمال.

هذا التقصي تتم بلورته في شخصية الشيخ " محمد البشير الإبراهيمي" ، من خلال اختيار نموذجين من نصوصه ، فالنص الأول عنوانه (الأديان الثلاثة في الجزائر) ، أما النص الثاني فعنوانه (الطلاق).

# أنواع الحجاج عند الإبراهيمي :

## أ - من حيث شكل البناء :

إن بنية الحجاج بنية إستراتجية بالنظر إلى طريقة بنائه داخل الخطاب، فتحديد مكوناته على حسب مقصد المحاجج وغاياته في إقناع المتلقي، تجعله يقدم ويؤخر بين هذه المكونات من حيث مراتبها في سلم الحجاج ، وفق ما تتطلبه تلك الغاية ، وسواء أكان الحجاج من النوع الأول (الدفاع عن قضية) ، أم كان من النوع الثاني( ضد أو مع إحدى قضيتين تمثلان إشكالا) ، فإن تحديد سلم الحجاج وشكل بنيته يمكن الدارس من رسم الهيكل العام لهذا النص ، مبرزا جزئيات الموضوع ، وعلاقات الربط بين الجمل والفقرات.

ونعرض - فيما يأتي - دراسة شكل بناء الحجاج عند الشيخ " البشير الإبراهيمي" من خلال نصين مختارين من آثاره ، بإبراز المقاطع الحجاجية الواردة فيهما ، ثم تحديد بنية الحجاج في كل مقطع على حدة ، لتجمع هذه البنيات في آخر المطاف مجسِّدة الصورة العامة والهيكل الذي بني عليه النص .

وتجدر الملاحظة أن دراسة الحجاج في النصين من خلال أمثلة متفرقة على شكل جمل يبعد الكثير من الخصائص والاستنتاجات ، لغياب الربط بين المثال وما يليه من أمثلة ، ولا يسهل آلية رسم مسار الحجاج في نهاية الدراسة.

أما دراسته في شكل مقاطع حجاجية (فقرات) ، فيظهر علاقات الربط اللغوي والمنطقي بين مقطع وآخر (خاصية الانسجام " الحبك" وعلاقاتها) ؛ مما يفرض دراسة كل نص بمعزل عن الآخر ، حتى لا تتداخل المفاهيم والاستنتاجات، ويظهر في الأخير هيكل النص وما حواه من أنواع ، سواء أكان نوعا واحدا من نوعي الحجاج ، أم النوعين معاً :

## 1- النص الأول : الأديان الثلاثة في الجزائر[1]

يتطرق الشيخ البشير الإبراهيمي في هذا النص إلى قضية عقائدية ترتبط بواقع الجزائريين أيام الاستعمار الفرنسي ، وتتجلى في ذلك الصراع الديني القائم بين الإسلام من جهة وبين المسيحية واليهودية من جهة أخرى في الجزائر.

فعرض أسباب نشوء هذا الصراع من خلال مقارنة وموازنة اعتمد فيها التحليل والتعليل ، فبدأ بالإسلام ذاكرا أهم خصوصياته ، كونه دين فطرة إلهية ، تتبع مواطنها بالدعوة والفتح ، لتصحيح العقيدة مما خامرها من زيف وتدليس فيما كان قبل الإسلام. وما كان للتشريعات الإسلامية من أثر بارز على النفوس البشرية عامة ، وأهل الكتاب بخاصة ؛ في رفع الظلم عنهم وحفظ حقوقهم واحترام معتقداتهم والحفاظ على أماكن عباداتهم ، دون تمييز أو تفريق أو إكراه أو إجبار.

ثم أتبع الشيخ " البشير الإبراهيمي " هذا العرض بما لقيه الإسلام من المسيحية واليهودية ، والجزاء الذي تعرض له مقابل تعاملاته مع هذين الدينين في أرض واحدة. فقد سعت المسيحية تعضدها اليهودية إلى طمس كل معالم الإسلام في الجزائر بكل ما أتيح لهما من وسائل ، على رأسها الاستعمار وما ينشره من دمار وخراب ، وتجويع وتفقير، ودعاية مغرضة، وإغراء وغواية ، وتبشير وتنصير لغاية محو الإسلام من الجزائر - آنذاك - .

---

[1] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، جمع وتقديم د/ احمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة01 ،1997،الجزء 03 (عيون البصائر)، ص 78 إلى 82.

ليصل الشيخ " البشير الإبراهيمي " في آخر هذه المقارنة إلى حقيقة ظاهرة ، تتمثل في بقاء الإسلام وثباته في الجزائر، رغم كل الدسائس والمكائد ، عزته في ذلك القرآن الكريم .

وبالنظر إلى هذا الطرح ، في طريقة معالجته للموضوع ، فقد أورد الشيخ " البشير الإبراهيمي " أنماط الحجاج وأشكاله في النص . مما يدعو إلى تفصيله وتقسيمه حتى تظهر أشكال بناء الحجاج فيه . فقد تألف النص في عمومه من ثلاثة أجزاء شكلت بنيته العامة :

**فالجزء الأول** : في قوله : " تتجاور في الجزائر أديان ثلاثة (...) بالتأويل والتعطيل " [2] .

عرض فيه الشيخ " البشير الإبراهيمي " مقدمات لمعالجة الموضوع ، شملت بعضا من الحقائق والمسلمات ، منها تعدد الأديان في الجزائر، وأن أصلها وحي من السماء إلى الأرض ، وغايتها العبادة ، رغم ما لحق بعضها من تحريف أو تبديل.

**أما الجزء الثاني :** فعند قوله : " أما الإسلام فهو أوثقها اتصالا بالأصول السماوية (...) الاستيلاء على كرائم جاره الميت إلا الوارث السفيه "[3].

تطرق فيه بالتحليل والمقارنة إلى ذلك الصراع القائم بين الإسلام من جهة وبين المسيحية واليهودية من جهة أخرى ، مفصلا طبيعة هذا الصراع وأسباب نشوئه، وتعاملات كل طرف تجاه الطرف الآخر. معتمدا الدليل والحجة والشاهد في ذلك ، مما جعل هذا الجزء الثاني من النص يمثل الدعامة (التدعيم) التي قام عليها الحجاج في النص.

**أما الجزء الثالث:** فيمثل آخر النص عند قوله " إن الإسلام في الجزائر ثابت (...) والسياج الذي لا يخرق "[4]،

وهو النتيجة النهائية من وراء هذا التحليل وهذه المقارنة المدرجة في النص.

وعليه ينبني الشكل العام للحجاج في هذا النص ؛ فهو في شكله العام حجاج من النوع الأول (الدفاع عن قضية) ، على النحو التالي:

---

[2] المرجع السابق ، ص 78 .
[3] المرجع نفسه ، ص 78 إلى 82 .
[4] المرجع نفسه ، ص 82 .

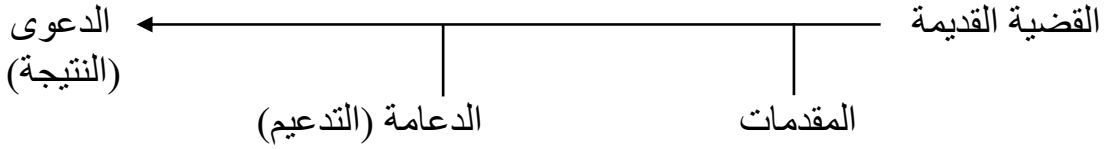


وبمقابلة هذه البنية الحجاجية بما يماثلها في النص نجد:

القضية القديمة ← تجاور الأديان الثلاثة في الجزائر أثناء عهد الأُستعمار الفرنسي .

↓

مقدمات ← ما لحق هذه الأديان من تحريف وتبديل، أو تأويل وتعطيل.

↓

الدعامة ( التدعيم) ← مقارنة وموازنة بين الأديان الثلاثة في الجزائر حول طبيعة الصراع القائم بينها.

↓

الدعوى (النتيجة : ظاهرة) ← ثبات الإسلام في وجه خصومه وأعدائه داخل وخارج الجزائر.

إن هذه البنية الحجاجية تمثل الشكل العام للنص ، أما عند التدقيق في تدعيماته من خلال تلك الموازنة والمقارنة المعقودة بين الأديان على نحو ما ورد في النص ، فيتضح النوع الثاني من الحجاج ( طرح لقضيتين متقابلتين تمثلان إشكالا ).

فقد عرض الشيخ الإبراهيمي- بالتفصيل- موازنة بين الإسلام من جهة، والمسيحية واليهودية من جهة أخرى كطرفين نشأ بينهما صراع ، وبالتالي يتشكل تدعيم النص على هذا النحو :

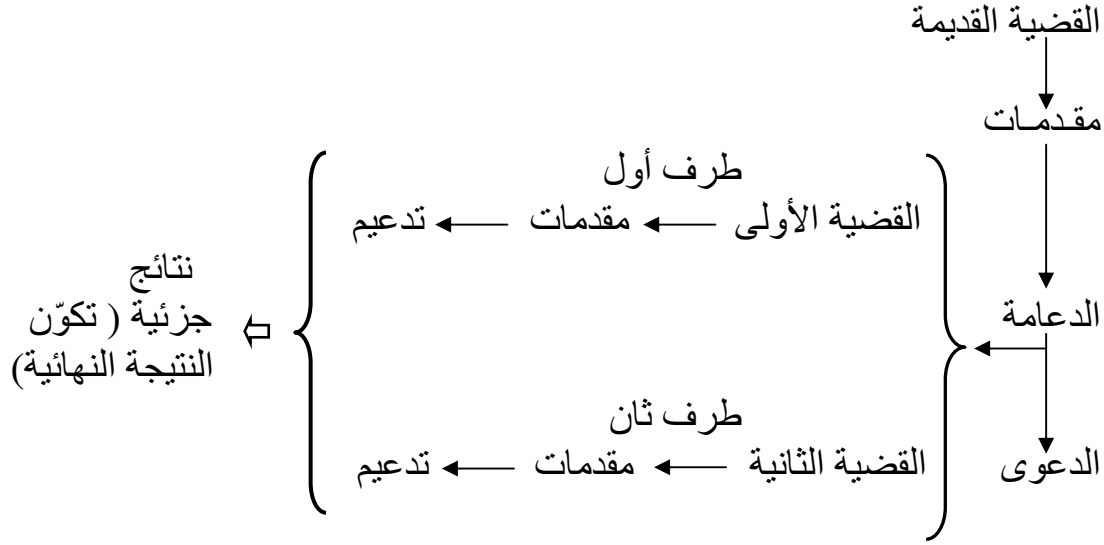

**فالطرف الأول** من هذا الحجاج متعلق بالإسلام ، وما امتاز به من ميزات ساعدت على انتشاره في الأرض ، إضافة إلى جانب تعاملاته وتشريعاته ، مما جعله ملاذا لكل بني البشر على مختلف مللهم ونحلهم .

أما **الطرف الثاني** من الحجاج ، فمرتبط بالمسيحية واليهودية- معا- في صراعهما مع الإسلام في الجزائر، وطرائق تعاملهما معه على خلاف ما كان من الإسلام معهما، وتلك الوسائل التي استعملتها المسيحية واليهودية في محاربة الدين الإسلامي ومحاولة القضاء عليه بشتى السبل .

وبالتالي يصبح شكل الحجاج على هذا النمط :

القضية الأولى (الإسلام) ← مقدمات (ميزات الإسلام) ← تدعيم (معاملاته وتشريعاته)

القضية الثانية (المسيحية واليهودية) ← مقدمات (ميزاتهما) ← تدعيم (وسائلهما في محاربة الإسلام)

⇦ الدعوى(مذكورة) النتيجة النهائية (ثبات الإسلام في صراعه معهما)

وبالنظر إلى كل طرف من طرفي حجاج النوع الثاني - مما سبق - نجد أنماطا من حجاج النوع الأول ، ترتبت على منوال مقاطع قصد من خلالها الشيخ " البشير الإبراهيمي " استكمال صياغة تدعيماته فيما يطرح ويعالج . ونبرز هذه المقاطع الحجاجية لتحديد شكل الحجاج فيها من حيث مكوناته وما يقابلها من محتوى :

**فالمقطع الحجاجي الأول** : " أما الإسلام فهو أوثقهما اتصالا بالأصول السماوية (...) وفي أمة البربر وأمة فارس شاهد لا يكذب في ذلك"[5].

[5] المرجع السابق ، ص 78.

مقدمات ← الإسلام أوثق الأديان وأوسعها امتداد وأثرا.

تدعيم 1 ←
- ملاءمة الإسلام للفطرة البشرية السوية .
- تأثيره في النفوس عن طريق الاقتناع لا عن طريق الإكراه والإجبار.
- الجانب الإنساني الاجتماعي في الإسلام أرحب الجوانب.

نتيجة 1 ← إخلاص الأمم القريبة العهد بالفطرة للإسلام .

احتياط وتحفظ ← مؤشر الحال : ( على حين )
أن الأمم التي عبدت المادة والحضارة وغلبتها الشهوات.

نتيجة 2 ← لم تدن بالإسلام إلا على حرف.

تدعيم 2 ← شاهد تاريخي : أمة البربر وأمة فارس مثال لذلك.

**المقطع الحجاجي الثاني** : "جاء الإسلام إلى هذا الشمال (...) والتمكن للاستعمار الروماني"[6] .

مقدمات ← انتشار الإسلام في الشمال الإفريقي ومجاورة اليهودية والنصرانية.

النتيجة ← قضى الإسلام عليهما بسماحه.

احتياط وتحفظ ← مؤشر الحال : ( لم ).
لم يقض على معتنقي المسيحية واليهودية لسماحته.

تدعيم ←
- بعد المسيحية عن الفطرة السوية.
- اليهودية دين لا يدخل إلا في النفوس الفارغة ، ولا تصحبها دعاية ولا إقناع.
- النصرانية دخلت الجزائر مع الغزاة الرومانيين وتحت حماية سيوفهم.

[6] المرجع السابق ، ص 78 إلى ص 79.

**المقطع الحجاجي الثالث** : " وقد كان للتشريع الإسلامي المتعلق بمعاملة أهل (...) ولا مسّه أذى"[7].

مقدمات ← رفق واحترام الإسلام أهل الكتاب عند التعامل معهم.

↓

نتيجة 1 ← تمتع أهل الكتاب بالحقوق وإعفاؤهم من الواجبات.

↓

تدعيم ← وجدوا في القرآن والسنة ما يدفع عنهم الظلم والجور.

↓

نتيجة 2 ← أصبح هذا الشمال ملاذا عاصما للكل.

↓

مؤشر الحال : ( لولا ) .

↓

احتياط ← لولا الغزوات والغارات على شمال إفريقيا من الأوربيين .

وتحفظ

↓

تدعيم ← الطمع في فتح هذا الشمال والاستيلاء عليه.

↓

نتيجة ← لم يلحق أهل الكتاب أذى ولا ظلم.

**المقطع الحجاجي الرابع**: " فالإسلام ، في إبان قوته وعنفوان فورته (...) المبشرة بالحضارة الغربية السائدة الآن"[8].

القضية القديمة ← الإسلام في عهد قوته أبقى على الدماء والعقائد والمعابد وحافظ عليها وحماها.

↓

مقدمات ← جاز الإسلام البحر إلى الأندلس لنشر الهداية والنور .

↓

نتيجة ← ساد العدل ورفع الظلم والجور عن المظلومين.

↓

تدعيم ← شاهد تاريخي ← لم يشهد التاريخ أن الإسلام أجبر وأكره أهل الكتاب على اعتناقه كما فعلت ( إيزابيلا) مع المسلمين ، أو كما فعلت الحكومات الإسبانية في وهران وبجاية وتونس .

---

[7] المرجع السابق ، ص 79.

[8] المرجع نفسه ، ص 79.

**المقطع الحجاجي الخامس:** " إن الإسلام ضرب الخراج (...) غدر في الرابعة" [9].

مقدمات ← ضرب الإسلام الخراج وضرب الجزية على الرقاب.

↓

← مؤشر الحال: ( لكن ).

↓

احتياط ← لم يخرج أهلها غصبا.

وتحفظ

↓

نتيجة ← حمى الرقاب من الظلم ، وفتح لها باب العلم ، وأعفاها من تكاليف الجندية والتسخير.

↓

تدعيم ← شاهد ← ( الاستفهام ) :

- أين تلك المعاملة السمحة الرحيمة (...) اليوم؟.
- أين تلك الصراحة المتجلية (...) اليهودية ونظمها ؟.

← نظرة الإسلام في التعامل مع أهل الكتاب ( يعتبره : ذميا أو معاهدا أو مستأنسا أو محاربا ).

وبالمقابل ، وعند التطرق إلى الطرف الثاني من حجاج النوع الثاني ؛ الذي يمثل قضية المسيحية واليهودية في تعاملهما مع الإسلام ، نجد مقاطع حجاجية - أيضا - ترتبت في النص لتفصيل هذه القضية من خلال حجاج من النوع الأول ، ونبرز هذه المقاطع الحجاجية على هذا النحو:

**المقطع الحجاجي الأول:**" هذه هي معاملة الإسلام للدينين(...) المغيرة عليه"[10] .

القضية القديمة ← معاملة الإسلام للمسيحية واليهودية والجزاء الذي لقيه.

↓

مقدمات ← مجيء الاستعمار إلى الجزائر بقوة السلاح ودعم التنصير.

↓

النتيجة ← ملك الاستعمار الأرض واستعبد الرقاب، وفرض الجزى، وسخر العقول والأبدان .

↓

تدعيم ← كان استعمارا دينيا مسيحيا عاريا، استعمل كل الوسائل في وجه الإسلام من : انتهاك الحرمات، ابتزاز الأموال، التصرف في المعابد، التدخل في الشعائر (...) إضافة إلى احتضان اليهودية وإشراكها في السيادة .

---

[9] المرجع السابق ، ص 79.

[10] المرجع نفسه ، ص 80 .

**المقطع الحجاجي الثاني** : " وقد تبدلت الأوضاع بعد ذلك في فرنسا (... ) أنت من هنا لا من هناك "[11] .

مقدمات ← تبدل الأوضاع في فرنسا وتغير النظرة إلى الكنيسة.

↓

النتيجة ← إبعاد الكنيسة عن الحكم .

↓ ← مؤشر الحال : ( لكن ) .

احتياط

وتحفظ ← هذه النتيجة مقصورة على فرنسا لا على الجزائر.

↓

تدعيم ← المسيحية عدة من عدد الاستعمار لمحاربة الإسلام وقرآنه ولغته.

↓

مقدمات ⇦ ( إبعاد الكنيسة ( الدين ) عن الحكم في فرنسا لا الجزائر).

(مضمرة )

↓

نتيجة ← ما أحمق (الذي يسوِّي بين فرنسا والجزائر بعد تغيّر النظرة إلى الدين).

↓

تدعيم ← مَثَّل ← إن الثوب مفصل على قدر لابسه.

**المقطع الحجاجي الثالث**:" إن الجزائر اليوم ميدان صراع (...) وتسهيلات ميسرة للمهاجرين إلى فلسطين " [12].

النتيجة ← الجزائر اليوم ميدان صراع .

↓ ← مؤشر الحال : ( لا أقول / وإنما أقول ) .

تحفظ

واحتياط ← بين الإسلام من جهة وبين المسيحية واليهودية معا من جهة أخرى.

↓

مقدمات ← المسيحية حاملة اللواء وقائدة الرعيل، بمؤازرة الاستعمار لها بكل الوسائل .

↓

---

[11] المرجع السابق ، ص 80 .

[12] المرجع نفسه ، ص 80 إلى ص 81 .

مقدمات ← اليهودية تناصر الاستعمار والمسيحية على الإسلام بالتفقير.

تدعيم ←
- يؤسس مراكز التبشير ويعمرها بالدعاة والأطباء والمعلمين.
- الاستعمار هو الذي أجاع وأعرى وأفقر وأمرض ، وهيأ وسائل التنصير.
- تأييد الحكومة الجزائرية – آنذاك – للتبشير باستغلال فرص توزيع المؤن على المسلمين.

تدعيم ←
- اليهودية لا تمتهن بالعرض ولا تكاثر بالأتباع .
- لا تزاحم المسيحية في أسواق التبشير.
- لا تضيع فرصة للمقايضة بالمصالح.

شاهد تاريخي ← قضية فلسطين فرصة لليهود للمقايضة في سبيل الهجرة والتهريب إلى فلسطين.

**المقطع الحجاجي الرابع**: " ما الذي ألب على الإسلام هذه القوات (...) إلا الوارث السفيه"[13].

مقدمات ← ( الاستفهام ):
- ما الذي ألب على الإسلام هذه القوات المتظاهرة ؟.
- ما الذي جمع على حربه تلك القلوب المتنافرة ؟.

النتيجة ← الخشية من القوة الروحية الرهيبة للإسلام من أن تنبعث مجددا.

التدعيم ← تصنع الأعاجيب وتغيّر وجه الدنيا على ما كان عليه عند ظهور الإسلام.

مقدمات (مضمرة) ⇦ ( الخشية من الإسلام ).

[13] المرجع السابق ، ص 81 إلى ص 82 .

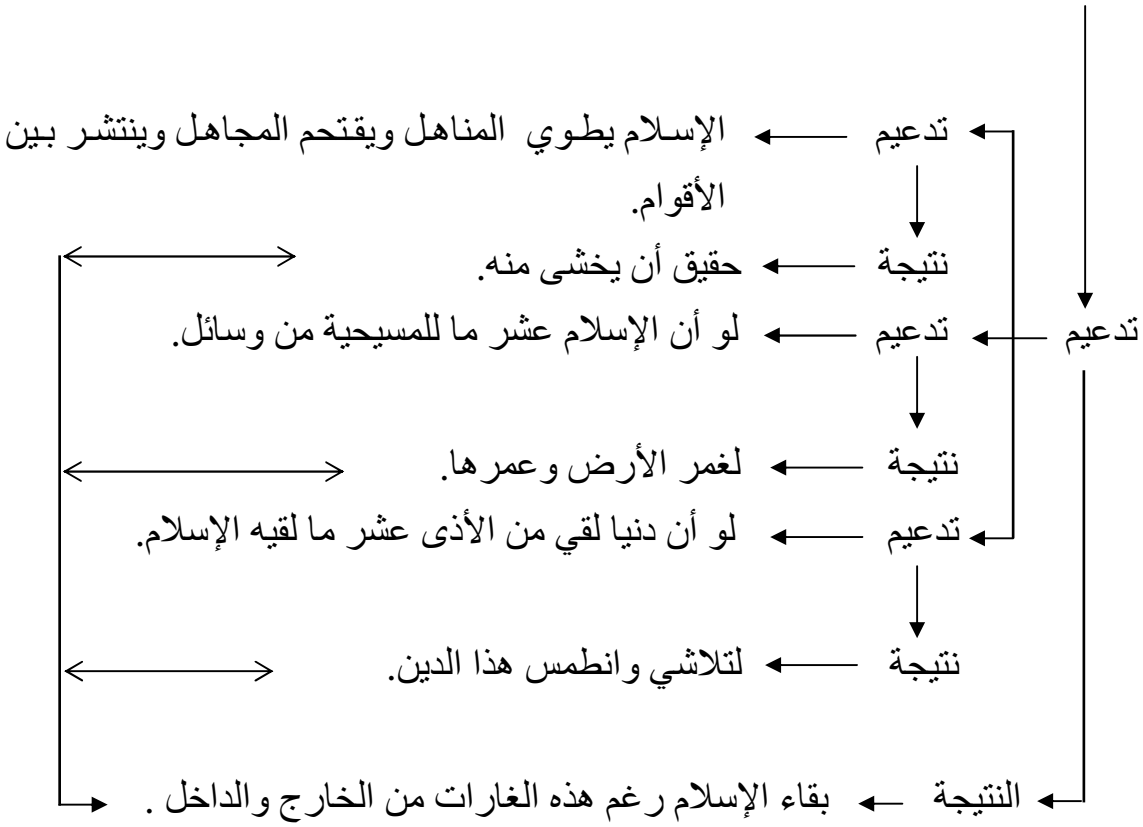


هذه هي المقاطع الحجاجية الملتمسة في هذا النص، التي أقيمت أساسا لبناء الدعامة للوصول إلى نتيجة ظاهرة في آخر المطاف.

وكمحصلة لما سبق تحديده وتقسيمه من بنيات حجاجية يمكن القول إن الشيخ " البشير الإبراهيمي " قد مزج بين نوعي الحجاج في هذا النص طبقا لما يقتضيه المقام والسياق في ضرورة الإحاطة بالموضوع المعالج ، وراعى في هذا التنوع طبيعة المتلقي الذي يوجه إليه الحجاج لإقناعه بالدعوة والنتيجة.

ويمكن رسم التصوّر العام لبنية الحجاج في هذا النص وفقا للشكل الآتي:

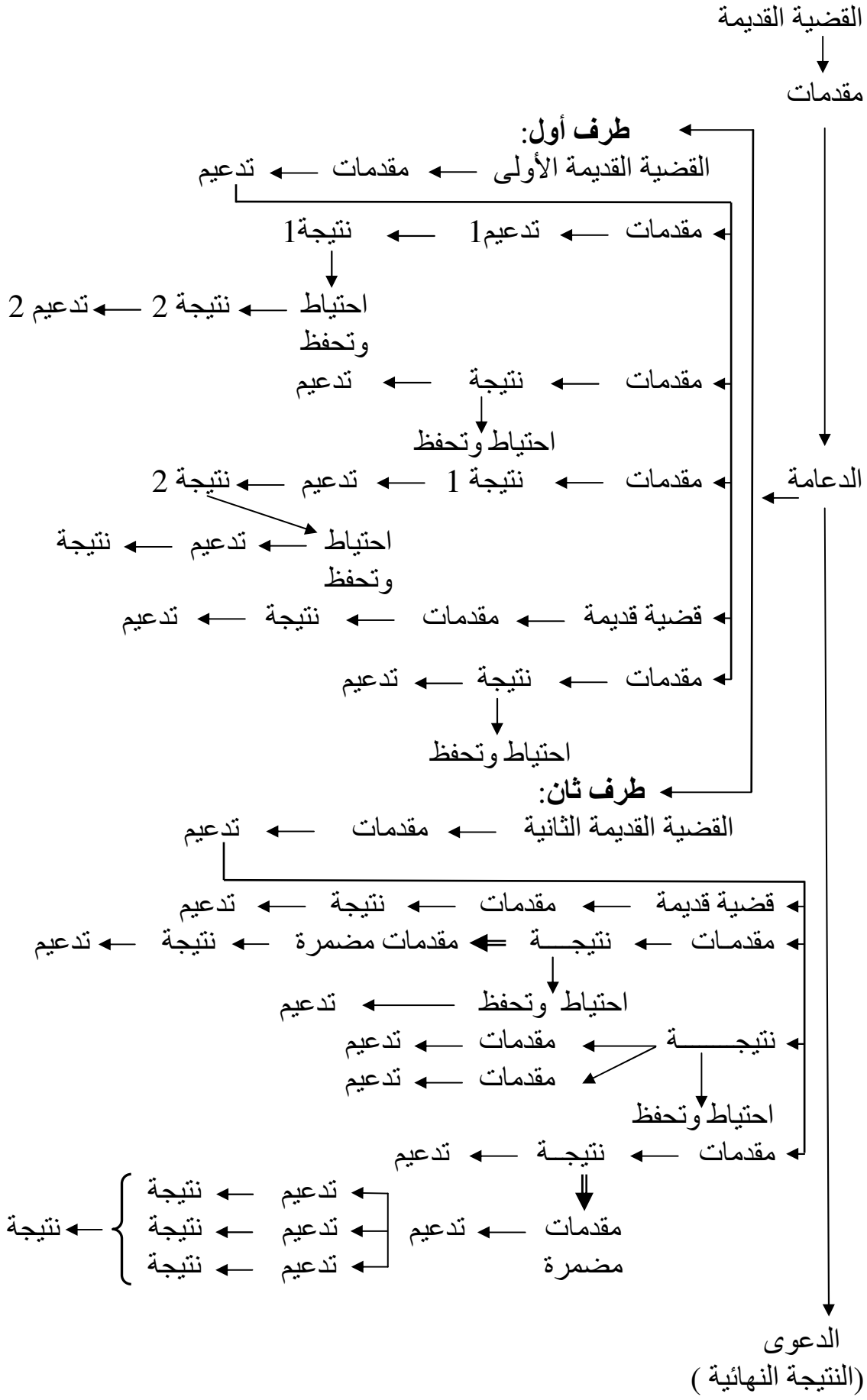
القضية القديمة
مقدمات
طرف أول:
القضية القديمة الأولى ← مقدمات ← تدعيم
مقدمات ← تدعيم1 ← نتيجة1
احتياط وتحفظ ← نتيجة 2 ← تدعيم 2
مقدمات ← نتيجة ← تدعيم
احتياط وتحفظ
مقدمات ← نتيجة 1 ← تدعيم ← نتيجة 2
احتياط وتحفظ ← تدعيم ← نتيجة
قضية قديمة ← مقدمات ← نتيجة ← تدعيم
مقدمات ← نتيجة ← تدعيم
احتياط وتحفظ
طرف ثان:
القضية القديمة الثانية ← مقدمات ← تدعيم
قضية قديمة ← مقدمات ← نتيجة ← تدعيم
مقدمات ← نتيجة ⇐ مقدمات مضمرة ← نتيجة ← تدعيم
احتياط وتحفظ ← تدعيم
نتيجة ← مقدمات ← تدعيم
مقدمات ← تدعيم
احتياط وتحفظ
مقدمات ← نتيجة ← تدعيم
مقدمات مضمرة ← تدعيم ← تدعيم ← نتيجة
تدعيم ← نتيجة
تدعيم ← نتيجة
الدعامة
الدعوى
(النتيجة النهائية )

## 2- النص الثاني : من مشاكلنا الاجتماعية الطلاق [14]

في هذا النص الثاني يعالج الشيخ الإبراهيمي أبغض الحلال عند الله ، فالطلاق معضلة اجتماعية متفشية في أوساط المجتمع بمختلف شرائحه.

ولهذا بدأ بالتركيز على آثاره النفسية والاجتماعية ، وما ينجر عنها من تغير في الطباع والأخلاق ، فعالج الموضوع من وجهة دينية ، مبرزا نظرة الإسلام إلى الطلاق من خلال مقاييس وحدود أوجبها منذ بداية الخلاف ووصولا إلى الطلاق ، تعدّ مخففات لهول النتيجة ؛ كالمراجعة والإصلاح وتوسيع العصمة إلى الثلاث ، وإن لم تفد شيئا لزم الطلاق لاجتناب الإكراه والإجبار على المعاشرة الزوجية.

ثم عرّج على أهم أسباب تفشي الطلاق بين الناس وسرعتهم وتسرعهم متجاوزين تلك المخففات ، فردّ ذلك إلى جهل الناس بحقائق الدين وأحكامه بسبب جهل الفقهاء ، المعتمدين على الكتب التي تظهر الأحكام ولا تبيّن الحكم ، فأصبحت الأحكام عندهم قوانين تطبق دونما تفقّه في الحكم التي تنطوي عليها ، ولهذا رأى الشيخ " البشير الإبراهيمي " ضرورة أخذ الفقه من القرآن الكريم والسنة القولية والفعلية لإظهار هذه المخففات التي قد تبعد الكثير من حالات الطلاق.

ثم بيّن أن جمود الفقه والفقهاء كان سببا في تعدي المسلمين لحدود الله في الطلاق ، حتى أصبح هذا الأمر متفشيا بين الناس لأبسط خلاف أو نزاع أو اختلاف تكون نتيجته طلاق بين الزوجين ، وضياع أسرة.

ليصل في الأخير إلى ضرورة الحد من التساهل في الطلاق ، لما له من أثر سلبي في تفكيك الأفراد والأسر وهدم بنيان المجتمع ، وجلب مقت وعقوبة المولى عزّ و جل.

وقد انطلق الشيخ " البشير الإبراهيمي " في هذا النص من تقديم لحقيقة الطلاق والزواج وعرض المخففات الفاصلة بينهما ، ثم دعّم طرحه هذا بتفصيل أسباب غياب هذه المخففات في الواقع العملي نظرا لجمود الفقه - آنذاك- وما أدى إليه من تساهل في عملية الطلاق ، وما ترتب على هذا كله من نتائج سلبية على الأمة.

لذا فإن الخط العام للحجاج في هذا النص ، قد سار على نمط النوع الأول ووفق هذه البنية :

---

[14] المرجع السابق ، ص 297 إلى ص 300 .

مقدمات ⟵ تدعيم ⟵ الدعوى ( النتيجة) .

إلا أن مكونات هذا الحجاج قد تفرعت بدورها إلى مقاطع ، توزعت في هذا النص على حسب الهدف المرسوم في ذهن الشيخ " البشير الإبراهيمي" لمعالجة الموضوع :

**فالمقطع الحجاجي الأول** : عند قوله : " الطلاق حل عقدة (...) عملية بلا ألم " [15] .

القضية ⟵ الطلاق حل وبت وتمزيق .
القديمة
↓
مقدمات ⟵ يصحب الطلاق الحقد والبغض والتألم والتظلم.
↓
تدعيم ⟵ - قيده الإسلام بقيود فطرية وقيود شرعية.
- شرع له مخففات تهون أمره.
- وصفه القرآن الكريم بالسراج الجميل والتسريح بالإحسان.
↓
نتيجة ⟵ يصبح الطلاق عملية بلا ألم أو تألم.

**المقطع الحجاجي الثاني** : في قوله :" والزواج عقد بين قلبين (...) خط الرجعة "[16] .

مقدمات ⟵ الزواج عقد ووصل ومزج وتقريب بين نفسين.
↓
تدعيم ⟵ إذا تراخت عراه بين القلبين.
↓
نتيجة ⟵ ضاعت حكمة الله فيه.
↓
مقدمات ⇦ ( إذا ضاعت حكمة الله فيه ).
(مضمرة)
↓
نتيجة ⟵ تدخل العقل.
↓
تدعيم ⟵ تغليب لغة المصلحة والتعاون والإحسان وشفاعة النسل.
↓
مقدمات ⇦ ( تدخل العقل ).
(مضمرة)

---

[15] المرجع السابق ، ص297 .
[16] المرجع نفسه ، ص 297 إلى ص 298 .

تدعيم ← إذا زاغت الفطرة وطغت الحيوانية على أحد الزوجين.

نتيجة ← لم يستطع العقل وحده أو مع الحكمين إصلاح ذات البين.

مقدمات مضمرة ⇦ ( لم يستطع العقل الإصلاح ).

تدعيم ← الله رحيم بعباده لتحمل هذا العذاب النفسي.

نتيجة ← شرع الله الطلاق.

مؤشر الحال : ( لما كان ).

احتياط وتحفظ ← قد تتجاوب النفوس من جديد وتحن إلى العشرة.

تدعيم ← شرع الإسلام جملة من المخففات.

نتيجة ← حفظ خط الرجعة بين الزوجين.

**المقطع الحجاجي الثالث** : في قوله " جهل المسلمون حقائق دينهم (...) المعروف بين المسلمين الآن" [17].

نتيجة ← جهل المسلمين لحقائق الدين وأحكامه وحكمه.

مقدمات ← جفاف الفقه عند الفقهاء.

تدعيم ← - أخذ الفقه من الكتب التي تعلم الأحكام ولا تبين الحكم.

شاهد ← لم أسمع مدة دراستي في تلك الكتب إلا كلمتين.

مؤشر الحال : ( لو ).

احتياط وتحفظ ← لو أخذ الفقهاء الفقه من القرآن الكريم والسنة المطهرة وعمل السلف الصالح.

نتيجة ← يكون الفقه أكمل وسلطته أمتن عند الإفتاء.

[17] المرجع السابق ، ص 298 .

مقدمات ⇦ ( كمال الفقه ).
(مضمرة)
↓
تدعيم ⟵ من أخذ فقه الطلاق من القرآن الكريم .
↓
نتيجة ⟵ يعلم الحكم المنطوية تحت الأحكام فلا يتلاعب بميثاق الزواج.

**المقطع الحجاجي الرابع** : في قوله " هذا الجمود في الفقه (...) إعطاء السلاح للمجانين"[18].

مقدمات ⟵ جمود الفقه وخلاف الفقهاء في المسألة الواحدة.
↓
نتيجة ⟵ سهل على المسلمين تعدي حدود الله في الطلاق، وزعزع الثقة بين الأزواج.
↓
تدعيم ⟵ - سوء الفهم من الرجل وسوء تصرفه في حق امتلاك العصمة.
- سوء التفهيم من الفقيه المعتمد في فقهه على تلك الكتب.
⟵ مؤشر الحال : ( لكن ).
↓
احتياط ⟵ الإسلام لا يعطي امتياز العصمة إلا للمسلم الصحيح القوي الإيمان.
وتحفظ
↓
تدعيم ⟵ إعطاء هذا الامتياز إلى الجاهل المتحلل من الدين لا يقل شناعة عن إعطاء السلاح للمجانين.

**المقطع الحجاجي الخامس** : عند قوله " يخرج الرجل إلى السوق (...) على أتفه الأسباب " [19] .

---

[18] المرجع السابق ، ص 298 .

مقدمات ⇦ جمود الفقه وسوء التفهيم وإساءة التصرف.
(مضمرة)

تدعيم ⟵ - يخرج الرجل إلى السوق فيختلف مع آخر، فيحلف بالطلاق.
- يتناقش آخر مع صهره ، فيحلف بالطلاق.
- يتنازع اثنان في شأن عزيز أو حقير ، فيحلف بالطلاق.

نتيجة ⟵ خراب بيت وتمزيق أسرة ، دونما علم أو تدخل الزوجة في أصل الخلاف والنزاع.

**المقطع الحجاجي السادس** : عند قوله" أيها المسلمون : إن عقد الزواج (...) على أبنائهم وعلى أمتهم ؟ " [20].

مقدمات ⟵ عقدة الزواج عقدة مؤكدة، يحافظ عليها الأحرار، ويتلاعب بها الفجار.

تدعيم ⟵ إذا طغيتم وجرتم فيه.

نتيجة ⟵ انتزعه منكم القضاء الإسلامي العادل .

⟵ مؤشر الحال : ( لو كان ).

احتياط وتحفظ ⟵ لم يكن هنالك قضاء إسلامي عادل.

نتيجة ⟵ عاقبكم الله بعذاب الخزي.

نتيجة ⟵ هذه الفوضى وهذا الاضطراب في المجتمع .

مقدمة ⟵ عقوبة من الله.

تدعيم ⟵ غيرة من الله في التلاعب بأحكامه.

---

[19] المرجع السابق ، ص 299 .
[20] المرجع نفسه ، ص 299 إلى ص 300 .

مقدمات ⇦ ( هذه الفوضى وهذا الاضطراب في المجتمع ).
(مضمرة)

تدعيم
- نتيجة ← شقاء ابن المطلقة.
- تدعيم ← تربى في أحضان أمه بعيدا عن أبيه، فورث الحقد والبغض منها على والده.
- نتيجة ← الأمة لا تنعم ولا تنتفع بأبنائها صغارا وكبارا.
- تدعيم ← إذا لم ينشأ الأبناء في أحضان الآباء والأمهات مجتمعين.

النتيجة ⇦ خراب الأمة وزوالها.
(المضمرة).

ومن خلال هذه المقاطع الحجاجية يمكن رسم خط مسار الحجاج في هذا النص ، الذي اعتمد فيه الشيخ " البشير الإبراهيمي " على النوع الأول من الحجاج (الدفاع عن قضية ) في معظمه ، على هذا النحو:

مقدمات
- القضية ← مقدمات ← تدعيم ← نتيجة
- مقدمات ← تدعيم ← نتيجة

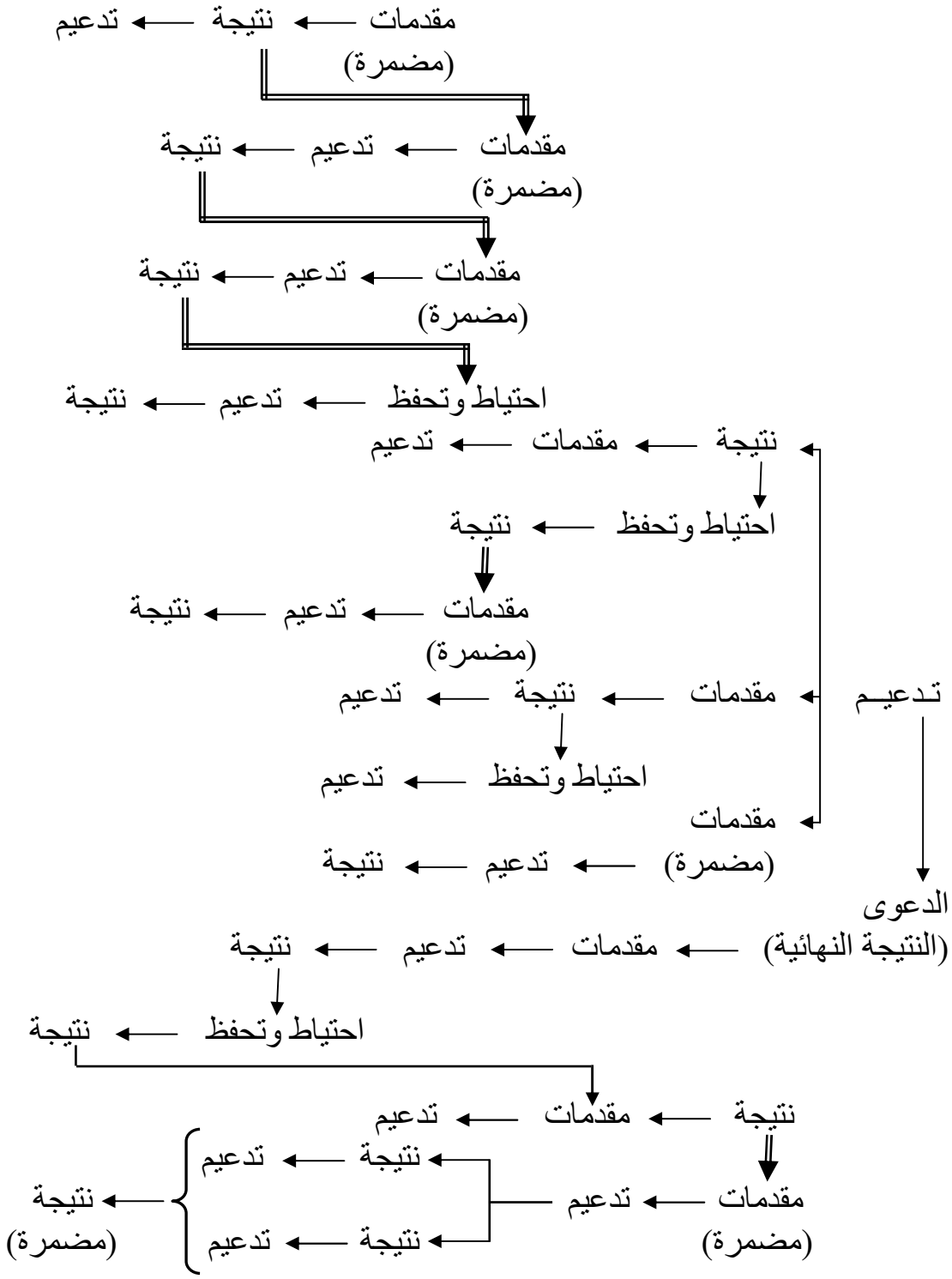
مقدمات ← نتيجة ← تدعيم
(مضمرة)
مقدمات ← تدعيم ← نتيجة
(مضمرة)
مقدمات ← تدعيم ← نتيجة
(مضمرة)
احتياط وتحفظ ← تدعيم ← نتيجة
نتيجة ← مقدمات ← تدعيم
احتياط وتحفظ ← نتيجة
مقدمات ← تدعيم ← نتيجة
(مضمرة)
تدعيم
مقدمات ← نتيجة ← تدعيم
احتياط وتحفظ ← تدعيم
مقدمات
(مضمرة) ← تدعيم ← نتيجة
الدعوى
(النتيجة النهائية) ← مقدمات ← تدعيم ← نتيجة
احتياط وتحفظ ← نتيجة
نتيجة ← مقدمات ← تدعيم
مقدمات ← تدعيم
(مضمرة)
نتيجة ← تدعيم
نتيجة ← تدعيم
نتيجة
(مضمرة)

ومحصول الحديث من خلال هذا التفصيل لشكل البنية الحجاجية للنصين السابقين ، سواء فيما تعلق بالمقاطع الحجاجية أو بالشكل العام للحجاج في كل نص، يتضح أن:

1- طبيعة اختيار نوع الحجاج تفرضه القضية المعالجة (القضية الخلاف) ، ذلك أن المتكلم المحاجج (أو صاحب النص) يتصور - مسبقا- النتيجة والدعوى التي يريد أن يؤثر بها في قناعات المستمع (أو قارئ النص) . فيختار السبيل إلى ذلك من خلال بنية الحجاج المطلوبة ؛ فالنص الأول وعلى اعتبار أن الشيخ " البشير الإبراهيمي " أراد أن يثبت صمود الإسلام وثباته في وجه خصومه ، وضع الإسلام طرفا في حدّي مقارنة وموازنة ، وخصومه في الطرف الثاني ، وعرض بالتفصيل إلى جزئيات وقضايا كالمميزات والتعاملات مع الآخر في كل طرف من الطرفين ، وبذلك تجسد الحجاج في هذا النص من خلال النوع الثاني(ضد أو مع : إحدى قضيتين تمثلان إشكالا) . غير أن ذلك لم يمنع من إيراد شكل النوع الأول من الحجاج (الدفاع عن قضية) في مواضع تتطلب ذلك ؛ وبخاصة عندما يراد منها نتائج جزئية تشكل فيما بعد مقدمات ومعطيات لحجاج موال أو لاحق.

أما النص الثاني فقد اعتمد فيه الشيخ " البشير الإبراهيمي " على النوع الأول من الحجاج (الدفاع عن قضية) ، ومرد ذلك إلى الدعوى النهائية التي يدور حولها النص ، وهي التنبيه لخطورة كثرة التساهل في الطلاق لما له من أثر سلبي في خراب الأمة وتحطيم مقوماتها. وبالتالي فالسبيل للوصول إلى هذه النتيجة يتطلب طرفا واحدا يعرض للطرح والمعالجة وهو الطلاق وما يتبعه من آثار، بدءا بأسبابه ثم أسباب كثرته، وتساهل الناس فيه ، وما يؤدي إليه هذا التساهل . فيكون شكل الحجاج على منوال أفقي يعرض الأمر كمقدمات تتطلب حججا وأدلة للوصول إلى نتيجة (أو نتائج) جزئية ، تشكل بعد ذلك منطلقات حجاجية موالية.

2- الشيخ " البشير الإبراهيمي " اعتمد في نصيه السابقين التقديم والتأخير بين مكونات الحجاج من حيث مراتبها ، فبرز لديه شكلان اثنان من أشكال الحجاج ، ففي النص الأول كان أغلب وأكثر ما استعمله هو الشكل التالي:

* مقدمات ← نتيجة ← تدعيم .

أما النص الثاني فأغلب ما فيه كان على هذا الشكل:

* مقدمات ← تدعيم ← نتيجة .

ولم يمنع ذلك من إيراد الشكلين المتبقيين ، ولكن بدرجة قليلة جداً – إن لم نقل تكاد تندر – في نصيه ، وهما:

* نتيجة ← مقدمات ← تدعيم .

* نتيجة ← تدعيم ← مقدمات .

3- ركيزة الحجاج من حيث مكوناته الأساسية هي الدعامة (التدعيم) والنتيجة ، وروابط المنطق التي تربطهما، وبخاصة في تقدم أحدهما عن الآخر، وما له من أثر في إقناع المتلقي ، وهذا ما نجده عند الشيخ " البشير الإبراهيمي " في نصيه السابقين ، واعتمادا على أكثر وأغلب الأشكال الواردة فيهما ، في حين يتقدم التدعيم عن النتيجة (وهو الشكل الغالب في النص الثاني) ، تكون الحجة عند الشيخ " البشير الإبراهيمي " حجة نقلية مأخوذة من تعاليم الدين بدرجة أكبر، وحينما تتقدم النتيجة عن التدعيم (كما هو الغالب في النص الأول) ، تكون الحجة عنده شاهدا تاريخيا أو حادثة من الحوادث أو مثلا يضرب.

## ب - من حيث طبيعة الحوار :

يتّسم الخطاب الحجاجي عن بقية أنواع الخطاب الأخرى بوجود ملامح محددة ، تظهر مسار الحجاج داخل الخطاب أو خارجه ، سواء أكان الخطاب شفهيا أم مكتوبا، فتحديد مكونات الحجاج تبرز شكل بنائه داخل هذا الخطاب ؛ انطلاقا من قضية خلاف بين طرفي الخطاب ، تشكل محوره ومحركه الأساسي أثناء العملية التخاطبية ، مما يدفع كل طرف إلى إقناع الآخر والتأثير فيه ، اعتبارا بما يقدمه من حجج وأدلة تفضي إلى النتيجة المقصودة.

غير أن شكل الحجاج هذا ، يتبع بعوامل أخرى تساعد على استكمال آلية التأثير في المتلقي ، منها السياق وطبيعة المتلقي في حد ذاته والقوانين التي يفرضها الخطاب. وانطلاقا من " مبدأ التعاون" المشترك الذي تفرضه طبيعة استمرارية الخطاب بين الطرفين يقتضي الأمر وجود تفاهم بينهما حول قدر معين من المعلومات والمعطيات والمفاهيم من شأنها أن تجعل المتلقي" متلقيا إيجابيا يتلقى ما يتلقاه ويفكر فيه ، ثم يرد

ويناقش ويفند ويدعم ، لينتقل من موقع المتلقي إلى موقع الإرسال ، وينتقل المرسل من موقع الإرسال إلى موقع المتلقي" [21] . هذا التبادل في الأدوار يبرز خاصية الحوار في الخطاب وقيمته ، وبخاصة أثناء الحجاج ؛ لما له من دور واضح في شدّ انتباه المتلقي ، واستحضار تركيزه ، وتقديرا لردود أفعاله تجاه ما يتلقاه ، لذا فإن طبيعة الحجاج طبيعة حوارية تخاطبية.

لكن شكل الحوار - في حد ذاته - يختلف بين الخطاب الشفهي والخطاب المكتوب (النص) ؛ فالحوار ظاهر وبارز وجلي أثناء المشافهة ، أما في النص المكتوب فلا يمكن رؤية هذا الحوار في شكله المعهود ، وبخاصة ما يتبعه من أفعال وردود أفعال الطرفين أثناء تبادل الأدوار في الخطاب. ففي النص المكتوب يمكن القول أن المتكلم غائب بذاته حاضر بنصه ، أما المتلقي فهو غائب إلى حين القراءة " وعلى قدر هذا المتلقي القارئ - الذي يبدو كأنه غائب - يصب الكاتب خطابه " [22]، واضعا في الحسبان غياب هذا المتلقي ، ومقدّرا لطبيعته وقدراته في تقبل دعوى الحجاج أو رفضها. ولهذا يسعى الكاتب المحاجج إلى صياغة تدعيماته وحججه وفقا لهذا الإطار ولهذا الموقف ، حتى يستطيع التأثير في قارئ النص ومتلقيه حين القراءة ، فيحل التدعيم في النص الحجاجي محل الحوار الذي يفترضه الخطاب الحجاجي الشفهي ، ويبرز شكل وطبيعة الحوار المفترض في الحجاج داخل النص ، الذي غاب عنه متلقيه إلى حين القراءة .

فالمحاجج يركز على الحجة المناسبة لدعواه سواء في اختيارها دون بقية الحجج ، أو في نوعها أو في موضعها داخل النص ، باعتبارها موجَّهة لمتلق قد خَبِرَه وقدَّر مكانته وطبيعته ، وأنجع السبل للتأثير في معتقداته وأفكاره وسلوكاته ، وأنفع وسيلة وطريقة لمخاطبة عقله ووجدانه ، دون وسيلة أو طريقة أخرى.

إن التدعيم مكون أساسي من المكونات الحجاج ، ووسيلة من الوسائل المنطقية الدلالية المعتمدة فيه ، كونه موصلا ومجسدا للنتيجة سواء أكانت ظاهرة أم مضمرة . ودراسته داخل النص الحجاجي من حيث موضعه في بنية الحجا ج ، أو من حيث

---

[21] د/ جميل عبد المجيد ، البلاغة والاتصال ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر، 2000 ، ص 117.

[22] المرجع نفسه ، ص 117 .

نوعه ومرتبته يمكن تحديد طبيعة الحوار الحجاجي المنتهجة داخله، وهذا ما سنتعرض إليه بالتفصيل في النصين السابقين للشيخ " البشير الإبراهيمي " .

**1- التدعيم بالدليل :** يتعلق الأمر فيما يعمد المحاجج استعماله في تدعماته من شواهد وأحداث تاريخية بارزة ، أو شواهد خاصة ترتبط بالمحيط الثقافي له وللمتلقي في آن واحد ؛ كآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، والأمثال والحكم :

**1- أ- الشواهد التاريخية :** عمد الشيخ " البشير الإبراهيمي " إلى هذا النوع من الشواهد في النص الأول بدرجة كبيرة ، وهذا ما يلمس من خلال الأمثلة التالية:

- ففي قوله :" وفي أمة البربر وأمة فارس شاهد لا يكذب في ذلك" [23] ، فقد استقى حجته من تاريخ أمم سابقة ارتبطت في حياتها بالحضارة المادية ، وابتعدت عن الفطرة السليمة ، مما جعل اعتناقها للإسلام هشّا ضعيفا ، وهذه هي النتيجة المراد إبرازها.
- وفي قوله :" لم يشهد التاريخ أنه أكره يهوديا أو مسيحيا على الإسلام ، على نحو ما فعلت (إيزابيلا) و (فرديناند) (...) وهران وبجاية وتونس" [24] ، إذ عمد إلى إبراز الوجه الحقيقي لما فعلته المسيحية ضد الإسلام ، يوم أن عادت إليها الكرة في الظهور كقوة حاكمة ، من تقتيل وتشريد وجور وظلم . على عكس ما فعله الإسلام تجاهها من عدل وإنصاف يوم كانت دولته.
- وفي قوله :" ولكنه كان استعمارا دينيا مسيحيا عاريا (...) وحمى أهلها ، وأشركهم في السيادة" [25] ، فقد استند إلى الأعمال التي قام بها الاستعمار ومن خلفه المسيحية ضد الإسلام ، ليثبت نتيجة تتمثل في ظلم وقهر الاستعمار للشعوب التي يستعمرها وبخاصة الإسلامية.
- وفي قوله" وما حمل النائب اليهودي " مايير" (...) والتهريب إلى فلسطين" [26] ، كانت هذه الحادثة التاريخية دليلا على النتيجة ، في كون اليهودية تقايض بالمصالح الشخصية والذاتية على حساب الشعوب الإسلامية.

---

[23] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء 03 ، ص 78.
[24] المرجع نفسه ، ص 79 .
[25] المرجع نفسه ، ص 80 .
[26] المرجع نفسه ، ص 81 .

وبالنظر إلى هذه الأمثلة ، يتبين أن الشيخ " البشير الإبراهيمي " قد عمد في النص الأول استعمال جملة من أحداث التاريخ التي لا يتنازع حولها اثنان ، لغاية إقناع المتلقي سواء أكان مسلما أم غير مسلم . فهذه الشواهد تقرب من البرهان اليقيني على صحة الدعوى ، وبخاصة إذا نظرنا إلى موضوعها داخل سلم الحجاج ، فقد وردت بعد النتيجة ، مما يؤكد أن الشيخ " البشير الإبراهيمي " واثق من نتائجه ، ولا يتوقع رد فعل المتلقي بالرفض لها ، وإنما سعى إلى إفحام المتلقي وشد انتباهه وتركيزه إلى التفكير في الدليل والحجة أكثر من النتيجة ، على اعتبار أن المتلقي - في الغالب - يصبّ اهتمامه على آخر ما يورده المرسل- سواء أكان متكلماً أم كاتباً-.

**1- ب- الشواهد الخاصة:** نوّع الشيخ " البشير الإبراهيمي " في نصيه السابقين بين استعمال الشواهد القرآنية والحكم المتداولة ، وضرب الأمثلة التوضيحية :

● فمن آيات القرآن الكريم ما نجده في النص الثاني المتعلق بالطلاق [27] ، الذي يعدّ الإسلام مرجعيته التشريعية الأولى ، فلا مناص من اعتماد القرآن الكريم دليلا لذلك ، مثل إيراد الآية " الطَّلاَقُ مَرَتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ [أ]، والآية " وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى المُوسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى المُقْتِرِ قَدْرُهُ "[ب]، مما يجعل المتلقي لا يعارض ما يطرحه المحاجج ، وبخاصة إذا كان لهما نفس المعتقد - الإسلام- فتصبح الآية القرآنية بمثابة البرهان القاطع ، الذي لا يحتمل الجدل أو الرفض من المتلقي صحة النتيجة ، سواء أكانت الآية القرآنية تدعيما وحجة قبل هذه النتيجة أم بعدها.

● أما ما أورده الشيخ " البشير الإبراهيمي " من أمثال ، فنجد في النص الأول قوله : " إن الثوب مفصل على قدر لابسه " [28] ، وهذا تناص - في حد ذاته- إذ عمد إلى إثبات حماقة وغباء من يسوّي بين فرنسا والجزائر - في عهد الاستعمار- في مجال الواجبات والحرية والتقدم ، وإبعاد الدين عن السياسية وشؤون الحكم ، فتلك سياسة تخصّ فرنسا والفرنسيين دون غيرهم ، لذا كان مقاس الثوب على الفرنسيين لا على الجزائريين. إن المثل هنا يدعو المتلقي إلى التفكير والمقايسة بين ما يطرح من قضايا

---

[27] المرجع السابق ، ص 298 .
[أ] سورة البقرة ، الآية رقم : 229 .
[ب] سورة البقرة ، الآية رقم : 236 .
[28] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء 03 ، ص 80 .

وبين ما يحمله هذا المثل ، مما يجعل هذا المتلقي يعقد مقارنة في ذهنه لاستخلاص النتيجة التي يهدف إليها المحاجج.

وقد يعمد المحاجج إلى ضرب الأمثلة من الواقع المعيش كدليل على صحة ما يراه ، ففي النص الثاني قصد الشيخ " البشير الإبراهيمي " هذا الطرح في قوله: " يخرج الرجل إلى السوق " [29] ، " ويتناقش آخر مع صهره " [30]، " ويتنازع اثنان الحديث" [31]، فالشيخ " البشير الإبراهيمي " لا يقصد شخصا معينا بذاته ، وإنما يجعل من أحداث الواقع مثالا للتدليل على النتيجة ، وفي نفس الوقت يثبت صفة الكثرة والشيوع لظاهرة التساهل في الطلاق لأبسط وأتفه سبب ، إضافة إلى توجيه سلوك المتلقي في حالات مشابهة لتلك المذكورة.

**2 - التدعيم بالقيمة :** إن غاية الحجاج التأثير في معتقدات وسلوك المتلقي، وإقناعه بما يتصوره المحاجج ويرى صحته وصوابه. ويتجسد هذا التأثير من خلال ردود أفعال المتلقي ، سواء بتصحيح أفكاره ومعلوماته أو فيما يطلب منه القيام به . لذا فمن وراء كل حجاج قيمة يدركها المتلقي ، فتظهر في مكتسباته الجديدة بعد عملية الحجاج ، على مستوى القناعات والمعتقدات أو على مستوى السلوك والتصرفات ، والقيمة الحجاجية " مفهوم يستخرج مما يقوله الناس ومما يفعلونه ومما تبنيه المجادلات"[32]. وللقيمة الحجاجية معايير متنوعة تتعلق بالمجتمع من حيث تمسك الناس بها ، وبما يظهر في أقوالهم وأفعالهم ، وتتعلق بمقاصد الحجاج في إظهار المحاجج لهذه القيمة أو إخفائها أثناء المحاججة ؛ بغية إشراك المتلقي في الطرح والاستنتاج ، أو اعتبارها وسيلة لتحقيق مقصد الحجاج ، أو كونها غاية هذا المقصد ، وقد تتعلق القيمة الحجاجية بشخصية المحاجج ورؤية الناس له وقدرته على إقناعهم والتأثير فيهم بما يمتاز به من صفات ومميزات.

وقد برز هذا التنوع في النصين السابقين للشيخ " البشير الإبراهيمي " على سبيل التدعيم والتدليل ، مركزا على قوتها وشموليتها ، حتى تحقق المرجو

---

[29] المرجع السابق ، ص 299 .

[30] المرجع نفسه ، ص 299 .

[31] المرجع نفسه ، ص 299 .

[32] محمد العبد ، النص الحجاجي العربي ، دراسة في وسائل الإقناع ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، صيف - خريف 2002 ، العدد 60 ، ص 53.

والمقصود. وفيما يلي نعرض بعضا من الأمثلة الواردة في النصين ، وعلى حسب طبيعة ومعيار القيمة :

- **من حيث دلالة القيمة وما تمثله:**

فمثلا قيمة " صدق أو كذب المتلقي مع نفسه " عند قول الشيخ " البشير الإبراهيمي " في النص الأول : " أين تلك المعاملة السمحة الرحيمة (...) وفي برامج الجمعيات اليهودية ونظمها ؟ " [33]، وفي النص الثاني :" ليت شعري أيدري المتساهلون (...) وعلى أمتهم؟ "[34] ، ففي هذا التدعيم يضع الشيخ " البشير الإبراهيمي" المتلقي في منزلة الحكم المنصف الذي يرى ظلم وجور المسيحية على الإسلام مقابل سماحته وتسامحه - في المثال الأول - ، ويرى عواقب التساهل في الطلاق على الأمة ، مما يدفعه إلى تصديق دعوى المحاجج فيما يطرح .

- **من حيث اعتبار القيمة وسيلة أو غاية:**

ففي القيمة الوسيلة ، التي من شأنها أن تفيد المتلقي بما له قيمة في الحجاج ، نجد الشيخ " البشير الإبراهيمي " في النص الأول يقول :" لملاءمة روحه وروحهم، (...) أرحب الجوانب فيه " [35] ، أما القيمة الغاية ففي النص الثاني عند قوله : " إن من يأخذ فقه الطلاق من هذا المنبع العذب" [36] ، إذ نلمس فيه غاية الحجاج وقيمة الحرص والالتزام .

- **من حيث القيمة المصرح بها أو المضمَّنة:**

فمثال القيمة المصرح بها من خلال الحجاج ، قول الشيخ " البشير الإبراهيمي " في النص الأول :" فإن المسيحية معدودة من عدد الاستعمار وأسلحته لحرب الإسلام وقرآنه ولغته " [37] ، فالمتلقي عند هذا التدعيم يرى قيمة صدق المحاجج في دعواه والمتمثلة في حرب المسيحية على الإسلام رغم أنها قد أبعدت عن السياسة وعن أمور الحكم ، بعد تغيّر الأوضاع في فرنسا .

---

[33] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء 03 ، ص 79.
[34] المرجع نفسه ، ص 300 .
[35] المرجع نفسه ، ص 78 .
[36] المرجع نفسه ، ص 298 .
[37] المرجع نفسه ، ص 80 .

أما عن القيمة المضمَّنة فنجد قول الشيخ " البشير الإبراهيمي " في النص الثاني : " فإذا ربي في حضن أمه المطلقة (...) بغض له وحقد عليه " [38]، تتضح قيمة الاهتمام بالتربية في وجود الوالدين مجتمعين ، وإلا كانت النتيجة المصرح بها وهي شقاء ابن المطلقة .

- **من حيث منزله وشخصية المحاجج:**

قد تتدخل بعض العوامل المتعلقة بالمحاجج - نفسه - في إبراز القيمة الحجاجية ، من ذلك ما يتصف به وما يميزه عن غيره من الناس ، والرسالة التي يؤديها في الحياة تبرز غايته من الحجاج ، وتفصل بين مصلحة عامة وأخرى خاصة نفعية.

ويتجلى هذا المعيار عند الشيخ " البشير الإبراهيمي " في النص الثاني بدرجة كبيرة ، على افتراض أن النص موجه لمتلق مسلم ، يرى أن الشيخ " البشير الإبراهيمي " داعية ومصلح يرتكز في رسالته على الإسلام وعلى تعاليمه في حل الآفات والمعضلات المترتبة عن كثرة التساهل في الطلاق ، ومبرزا لدور العلم والفقه الصحيح في حل هذه المشكلة ، مما يضفي على الحجج مصداقية عند المتلقي ، ومثال ذلك قوله في النص الثاني": لأخذهم إياه من كتب تعلم الأحكام ولا تبين الحكم " [39]، في سبيل الوصول إلى نتيجة مفادها جهل المسلمين لحقائق الدين ولتعاليمه ، فالشيخ " البشير الإبراهيمي " مطلع وعالم بأمور الدين ، ولا تغيب عنه مسألة أخذ الفقه من الكتب مقابل أخذه عن الشيوخ والمعلمين ، مما يجعل المتلقي يصدق الشيخ في حجته ودليله ، كونه متمرسا في هذا المجال ، وبالتالي يرى صحة الدعوى والنتيجة .

أما في النص الأول ، فإن المتلقي قد يكون مسيحيا أو يهوديا مثلا - وليس بالضرورة أن يكون مسلما لطبيعة الموضوع - ، لذا فإن أثر الشيخ " البشير الإبراهيمي " يظهر من خلال تعمقه في الجوانب التاريخية عند المقارنة ، ولهذا عمد في النص الأول التدعيم بالدليل التاريخي بدرجة أكبر، فيجعل المتلقي يقتنع بمدى ما يذهب إليه الشيخ " البشير الإبراهيمي " في طرحه ، وبخاصة إذا ما توفر عامل العدل

---

[38] المرجع السابق ، ص300 .

[39] المرجع نفسه ، ص 298 .

والإنصاف عند هذا المتلقي . ومثال ذلك قوله :" وجدوا في القرآن الكريم وفي الوصايا النبوية (...) ما يردعنهم الشرور والغوائل"[40].

3- **التدعيم بالمصداقية :** تعد المصداقية بعدا حجاجيا ، يكمن خلف مقصد المحاجج ونيته في إقناع المتلقي انطلاقا من ذاته – أو ذات غيره - وقدرته على الالتزام بكل ما يرى ويعتقد ، ومقدار تجسيد هذا الالتزام في الواقع العملي . فعلى قدر ما يرى المتلقي هذا الالتزام عند المحاجج بقدر ما يصدقه في دعواه ، ويكون أقرب إلى التأثر والتطبيق في القناعات أو في التصرفات. و العكس صحيح ؛ إذ بقدر ما يغيب تطبيق نتائج الحجاج في واقع المحاجج ، بقدر ما يرفض المتلقي النتيجة - بغض النظر عن مكانة المحاجج عنده - ولهذا يسعى المحاجج في تدعيماته استخدام هذا البعد ، سواء بطريقة مباشرة يثبت فيها التزامه بما يعتقده ويرى صحته وصوابه في نتائج الحجاج أو بطريقة غير مباشرة يعمد فيها إلى ذكر طرف آخر ملتزم بهذه النتيجة .

وقد وظف الشيخ " البشير الإبراهيمي " هذا البعد في نصيه السابقين ، ولكن بدرجة قليلة جداً ، وقد يكون السبب فيها راجعا إلى طبيعة موضوع كل نص ، أو إلى تركيزه على بقية أنواع التدعيم - وبخاصة التدعيم بالدليل ليأخذ طبيعة البرهان واليقين - ، وربما أن الشيخ " البشير الإبراهيمي " يبعد ذاته وذات غيره ، ليترك المجال للمتلقي ليقيس الأمور على نفسه لا على غيره ، ويصل إلى صحة ما يراه المحاجج.

ففي النص الأول اعتمد الشيخ " البشير الإبراهيمي " التدعيم بالمصداقية بطريقة مباشرة حين قال :" وشهدنا نحن هنا سوابقها ولواحقها (...) للمهاجرين إلى فلسطين"[41] ، فالضمير (نحن) سواء يبرز ذات الشيخ أو يعود على الجزائرين، يبرز صحة ما يفعله اليهود في الجزائر من جمع للمال وتيسير الهجرة إلى فلسطين. وقد اعتمد الشيخ " البشير الإبراهيمي " أيضا الطريقة غير المباشرة ، في قوله : " وما حمل النائب اليهودي " مايير" (...) إلا مقايضة شهد الناس آثارها " [42] ، فيوضح شهادة الناس على ما يفعله اليهود في الجزائر من مقايضة في سبيل الهجرة إلى فلسطين كدليل على صحة نتائجه الحجاجية في هذا الشأن.

---

[40] المرجع السابق ، ص 79 .
[41] المرجع نفسه ، ص 81 .
[42] المرجع نفسه ، ص 81 .

أما في النص الثاني، فقد ورد مثال اعتمد فيه طريقة مباشرة عند التدعيم وهذا في قوله : " أنا لم أسمع مدة دراستي للفقه في بعض تلك الكتب (...) أبغض الحلال إلى الله الطلاق" [43] ،لإثبات نتيجة جهل المسلمين لحقائق الدين ، واعتمادهم على كتب تظهر الأحكام ولا تظهر الحكمة منها. فانطلق من ذاته وخبرته وإطلاعه على هذه الكتب وما ورد فيها ، إضافة إلى كونه عالما ومربيا مرجعيته القرآن الكريم والسنة النبوية لإثبات ذلك.

إن محصلة القول في تنوّع التدعيم عند الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، وتركيزه على نوع دون الآخر على حسب ما يتطلبه الموقف الحجاجي في النصين السابقين ، تبرز بعضا من النقاط ، لعل أهمها :

- ✓ اعتماد الشيخ " البشير الإبراهيمي " التدعيم بالدليل بكثرة ، ففي النص الأول كان الدليل من التاريخ ، أما في النص الثاني فكان من تعاليم الإسلام.
- ✓ تركيزه على القيمة الغاية في النص الأول ، وعلى مكانته وشخصيته - كونه داعية ومصلحا- في النص الثاني.
- ✓ ابتعاده - نوعا ما - عن التدعيم بالمصداقية ، قصد إشراك ذات المتلقي في الطرح والاستنتاج ، بعيدا عن غيره ، ولملامسة عقله ووجدانه في تقبل النتائج.
- ✓ تركيزه في النص الأول على تأخير التدعيم عن النتيجة ، أما في النص الثاني فقد أورد أغلب النتائج بعد التدعيم.

ومن هذه النقاط تتضح بعض ملامح المتلقي الذي يتصوره الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، ففي النص الأول يفترض أن يكون المتلقي عادلا منصفا - مهما كانت ديانته- ليتتبع مسار الحجاج عند المقارنة بين الإسلام من جهة وبين المسيحية واليهودية من جهة أخرى .

أما النص الثاني فيفترض متلقيا مسلما ، لارتباط النص بالدين الإسلامي وبتعاليمه ، التي كانت ميدان ومصدر حجة وتدعيم عند الشيخ " البشير الإبراهيمي " .

---

[43] المرجع السابق ، ص 298 .

ولذا فالنص الأول قد أخذ شكل المناظرة مع الغير، بصورة هادئة تعتمد الدليل الأقرب إلى البرهان واليقين ، حتى لا تترك فرصة للجدال والصراع مع المتلقي ، وهذا من خلال الاحتكام إلى شواهد التاريخ.

أما النص الثاني فقد أخذ صورة الحجاج التعليمي ، الهادف إلى نشر المعرفة وتصحيح المفاهيم الخاطئة ، وبخاصة المرتبطة بالدين ، فالنص موجّه إلى مجتمع ينتمي إليه الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، الذي سعى طوال حياته إلى تربيته وتوعيته دون ادّخار جهد أو وقت في ذلك ، مرجعيته القرآن الكريم والسنة المطهرة .

# ثانيا : تقنيات المحاججة عند الإبراهيمي

## أ- من حيث الوسائل المنطقية :

1- القياس المنطقي.
2- القياس المضمر.

## ب- من حيث الوسائل اللسانية.

1- الإحالة.
2- التكرار.
3- الازدواج وأثره البرهاني.

# تقنيات المحاججة عند الإبراهيمي :

# أ ــ من حيث الوسائل المنطقية(القياس):

يتجلى دور القياس في الربط بين مكونات الحجاج ، وفي العلاقة التي تقوم بينها، انتقالا من المقدمات ووصولا إلى الدعوى . ويتألف القياس في شكله العام من مقدمتين (كبرى وصغرى) ؛ إذ تمثل المقدمة الكبرى مسلّمة وبديهية عند المتلقي ، ينطلق منها المحاجج فيضيف إليها مقدمة صغرى ، لتكوّن مع الكبرى قاعدة للاستنتاج والاستدلال تمثل النتيجة.

وللقياس بعدان اثنان ، بعد منطقي متعلق بآليات العقل فيما يدرك ويستنبط ، وبعد دلالي يشير إلى ما يدركه العقل من خلال اللغة المستعملة. وتظهر الوظيفة الأساسية للقياس في انتقال المتلقي من مسلّمات وبديهيات إلى نتيجة الحجاج ، لغاية إقناعه وإشراك انتباهه وتركيزه من طرف المحاجج .

وتجدر الإشارة إلى أن دراسة القياس بأنواعه ، وتتبع أمثلته الواردة في الخطاب الشفهي أو النص المكتوب ليست يسيرة من الوهلة الأولى ، ذلك أن :

✓ الشكل النموذجي العام يفترض أولا مقدمة كبرى ثم أخرى صغرى ثم النتيجة، وهذا الشكل النموذجي داخل النص أو الخطاب لا يرد على نحو الترتيب السابق ، فهو راجع لمقاصد المحاجج أثناء التقديم أو التأخير بين مكونات حجاجه.

✓ شكل العبارات والجمل التي ترد دوما كمثال نموذجي للقياس- خاصة المنطقي- تتطلب وجود أدوات لغوية معينة ، مثل لفظة (كلّ) الواردة في المقدمة الكبرى ، كما تتطلب وجود عبارات قصيرة ذات بنية محددة ، تتكرر بين صغتي المقدمة الكبرى والصغرى . وهذا قد لا يتسنى وجوده في النص أو الخطاب مطابقا للشكل النموذجي . مما يدفع الدارس إلى تغيير شكل عبارات الأمثلة الواردة مع التزامه بمعانيها ، في كثير من الأحيان .

وغاية دراسة القياس في هذا الجزء من البحث ، من خلال نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، هو تتبع طريقة ربط مكونات الحجاج من المقدمة إلى النتيجة، ولهذا سنلتزم بذكر العبارات والجمل كما وردت في النصين حفاظا على بنيتهما، وبخاصة ما تعلق بالنتيجة التي يقصدها صاحب النص . إضافة إلى اقتصار الدراسة

على نوعين اثنين من أنواع القياس وهما : القياس المنطقي والقياس المضمر، كونهما يساعدان على إبراز غاية البحث والدراسة.

## 1- القياس المنطقي:

هو أكثر أنواع القياس شيوعا واستعمالا ، ويتألف من مقدمتين مذكورتين (أو أكثر) ، ونتيجة مذكورة على النحو التالي :

- مقدمة كبرى (مذكورة).
- مقدمة صغرى (مذكورة).
- النتيجـــــــة (مذكورة).

ومن صور هذا النوع من القياس ، فيما ورد عند الشيخ " البشير الإبراهيمي " في نصيه السابقين ، ندرج الأمثلة التالية ، وعلى حسب ترتيب النصين :

ففي النص الأول عند قوله: " (...) لملاءمة روحه روحهم (...) الأمم القريبة العهد بالفطرة وسماحتها " [44] ، تشكّل القياس المنطقي على النحو:

مقدمة كبرى ← - الإسلام يلائم ويناسب الفطرة السوية وسماحتها.
مقدمة صغرى ← - الأمم القريبة العهد بالفطرة السوية.
نتيجـــــــة ← - هي الأمم التي دانت به فأخلصت له (للإسلام).

وفي مقابل هذا القياس وهذه النتيجة ، يضع الشيخ " البشير الإبراهيمي " قياسا منطقيا ثانيا ، ولكن على عكس نتيجة القياس السابق ، فحين قال : " (...) على حين أن الأمم التي عبدتها المادة (...) لم تدن بالإسلام إلا على حرف "[45]، كان شكل القياس كالآتي:

مقدمة كبرى ← - الإسلام يلائم ويناسب الفطرة السوية وسماحتها.
مقدمة صغرى ← - الأمم التي عبدتها المادة وغمرتها الشهوات.
نتيجـــــــة ← - هي الأمم التي لم تدن بالإسلام إلا على حرف ولم تخلص له.

---

(44) البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء 03 ، ص 78.
(45) المرجع نفسه ، ص 78 .

ففي المثالين السابقين ، نلاحظ أن المقدمة الكبرى هي نفسها ، ولكن الفارق كان في المقدمة الصغرى ، مما أدى إلى اختلاف في النتائج ، فيظهر دور المقدمة الصغرى في بناء وتشكيل قاعدة الاستنتاج والاستدلال.

وقد يتألف القياس المنطقي من مقدمتين كبيرتين ومقدمتين صغيرتين ، بنتيجة واحدة ، ومثال ذلك - النص الأول- عند قول الشيخ " البشير الإبراهيمي " : " إن الجزائر اليوم ميدان صراع (...) أما المسيحية فهي حاملة اللواء(...) وأما اليهودية فهي تناصر الاستعمار (...) وتسهيلات ميسرة للمهاجرين إلى فلسطين"[46] ، إذ يمكن تصوّر القياس المنطقي على هذا الشكل:

مقدمة كبرى ← - المسيحية حاملة اللواء بمؤازرة الاستعمار في الجزائر ضد الإسلام.

- اليهودية تناصر الاستعمار والمسيحية على الإسلام.

مقدمة صغرى ← - المسيحية تدعو للتبشير والتنصير في الجزائر.

- اليهودية لا تضيع فرصة للمقايضة ضد الإسلام أثناء وجودها في الجزائر

نتيجة ← - الجزائر ميدان صراع ، بين الإسلام من جهة وبين المسيحية واليهودية من جهة أخرى.

أما في النص الثاني ، فمن أمثلة القياس المنطقي الواردة فيه ، حين قوله : " (...) وهو ما يصحبه من الحقد والبغض (...) شرعه الإسلام مقيدا بقيود (...) عملية بلا ألم" [47] ، فيتشكّل القياس المنطقي على النحو التالي:

مقدمة كبرى ← - الطلاق يصحبه الحقد والبغض والتألم.

مقدمة صغرى ← - شرع الإسلام للطلاق قيودا ومخففات.

نتيجة ← - يصبح الطلاق عملية بلا ألم أو تألم.

---

[46] المرجع السابق ، ص 80 / 81 .

[47] المرجع نفسه ، ص 297 .

وعند قوله :" والزواج عقد بين قلبين (...) ضاعت حكمة الله في السكون والرحمة والعطف" [48] ، كان شكل القياس كالآتي:

مقدمة كبرى ⟵ - الزواج عقد بين قلبين.
مقدمة صغرى ⟵ - تراخت عرى الزواج بين القلبين.
نتيجة ⟵ - ضاعت حكمة الله في السكون والرحمة (بين القلبين).

وقوله في مثال آخر :" هذا الجمود في الفقه والفقهاء(...) سوء التفهيم من الفقيه" [49] ، يبنى القياس فيه على هذا النحو:

مقدمة كبرى ⟵ - جمود الفقه واختلاف الفقهاء في المسألة الواحدة.
مقدمة صغرى ⟵ - سوء التفهيم من الفقيه للمسلمين.
نتيجة ⟵ - سهل على المسلمين تعدي حدود الله في الطلاق.

وعلى اعتبار دور المقدمة الصغرى في تشكيل قاعدة الاستنتاج من خلال الأمثلة السابقة ، يمكن القول إن مطابقة شكل القياس المنطقي من حيث مكوناته ، بشكل مكونات الحجاج [ج] ، تتقابل المقدمة الكبرى في القياس المنطقي بمقدمات الحجاج ، كما تتقابل المقدمة الصغرى بالتدعيم ، لتتقابل بعدهما النتيجة بالنتيجة ، وفقا للشكل الآتي:

| شكل القياس المنطقي | | شكل مكونات الحجاج |
|---|---|---|
| ⇓ | | ⇓ |
| مقدمة كبرى | ⟷ | مقدمات |
| مقدمة صغرى | ⟷ | تدعيم |
| النتيجة | ⟷ | النتيجة (الدعوى) |

---

[48] المرجع السابق ، ص 297 .
[49] المرجع نفسه ، ص 298 / 299 .
[ج] ما ورد في هذا الفصل الثاني عند تحديد أنواع الحجاج من حيث شكل البناء في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي ".

فيبرز دور التدعيم في الحجاج ؛ إذ هو قاعدة استنتاج في القياس المنطقي، وركيزة العملية الحجاجية في تقبّل النتائج أو رفضها من طرف المتلقي.

## 2- القياس المضمر :

الأصل في هذا النوع قياس منطقي ، غير أن مقدمته الكبرى محذوفة ، تقدّر من المقدمة الصغرى والنتيجة - في غالب الأحيان- أو مما يسبق القياس من أقوال ، أو مما يلتمس من سياق الخطاب أو النص . وغالبا ما يكون شكل القياس المضمر على النحو الآتي:

مقدمة كبرى (محذوفة).
مقدمة صغرى (مذكورة).
نتيجة (مذكورة).

ومن أمثلته الواردة في النص الأول:

- قول الشيخ " البشير الإبراهيمي " : " أما الإسلام فهو أوثقها اتصالا بالأصول السماوية (...) ولأن تأثرهم به كان عن اقتناع لا عن إكراه " [50] ، تشكّل القياس المضمر في هذا المثال على الشكل الآتي:

مقدمة كبرى (محذوفة ): (الدين الذي ينتشر بالاقتناع لا بالإكراه أكثر الأديان اتصالا بالأصول السماوية).

مقدمة صغرى (مذكورة): ⟵ - التأثر بالإسلام كان عن اقتناع لا عن إكراه.

نتيجة (مذكورة) : ⟵ - الإسلام أوثق الأديان اتصالا بالأصول السماوية.

- وحين قوله :" فاليهودية دين لا يدخل إلا في النفوس الفارغة (...) لم تصحبها دعاية ولا إقناع"[51] ، فقد بني هذا القياس المضمر على هذا النحو :

---

[50] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء 03 ، ص 78.
[51] المرجع نفسه ، ص 78.

مقدمة كبرى (محذوفة ) : (الدين الذي لا تصحبه دعاية ولا إقناع لا يدخل إلا في النفوس الفارغة).

مقدمة صغرى (مذكورة): ⟵ - اليهودية لم تصحبها دعاية ولا إقناع.

نتيجة (مذكورة ): ⟵ - اليهودية دين لا يدخل إلا في النفوس الفارغة.

أما في النص الثاني فقد أورد الشيخ " البشير الإبراهيمي " بعضا من الأمثلة ، منها :

- قوله :" وهنا يدخل العقل مصلحا بلغة المصلحة والتعاون والإحسان" [52]، فتشكّل القياس المضمر على هذا النحو:

مقدمة كبرى (محذوفة ) : (لغة المصلحة والتعاون والإحسان بين الزوجين تقتضي تدخل العقل حين ينشب الخلاف بينهما).

مقدمة صغرى (مذكورة): ⟵ - الإصلاح بين الزوجين يُغلب لغة المصلحة والتعاون والإحسان بين الزوجين.

نتيجة (مذكورة ): ⟵ - يتدخل العقل حين ينشب الخلاف بين الزوجين للإصلاح بينهما.

- وكذا قوله :" ومن أسباب ذلك جفاف الفقه عند الفقهاء لأخذهم إياه من كتب تعلّم الأحكام ولا تبيّن الحكم" [53] ، فالقياس المضمر قد بني على الشكل الآتي:

مقدمة كبرى (محذوفة ) : ( الكتب التي تعلّم الأحكام ولا تبيّن الحكم فقهها جاف ).

مقدمة صغرى (مذكورة) : ⟵ - الفقهاء يأخذون فقههم من الكتب التي تعلّم الأحكام ولا تبيّن الحكم.

نتيجة (مذكورة ) : ⟵ - جفاف الفقه عند الفقهاء.

---

[52] المرجع السابق ، ص 297 .

[53] المرجع نفسه ، ص 298 .

ومن خلال هذه الأمثلة ، فإن المقدمة الكبرى محذوفة ، مقدرة بمضمون المقدمة الصغرى والنتيجة معاً ، مما يجعل المتلقي يشارك بذهنه ويقظته في ربط المقدمات واستخلاص النتائج ، ويمكّن المحاجج من استقراء ذهن المتلقي ، ومدى تركيزه أو شرود ذهنه أثناء الحجاج . كما يظهر دور المقدمة الصغرى جليا ، على الرغم من حذف المقدمة الكبرى ؛ فالمقدمة الصغرى تمثّل حجة ودليلا على النتيجة المقصودة، وعلى اعتبار أن شكل القياس المنطقي والمضمر يماثل شكل بناء الحجاج .

إن القياس آلية منطقية ووسيلة إقناعية تساعد على الانتقال مما هو مسلم وبديهي (مقدمة كبرى) إلى النتيجة ، من خلال مقدمة صغرى تمثّل تدعيما في سلم الحجاج . فالمحاجج والمتلقي لا يختلفان في غالب الأحيان حول البديهيات والمسلمات ، وإنما يكون الاختلاف بينهما فيما يمكن أن توصل إليه هذه المسلمات.

والتدعيم في الحجاج يماثل المقدمة الصغرى في القياس الذي يحتاجه المحاجج بوصفه وسيلة تأثيرية منطقية دلالية تربط المنطلق بالنتائج المقصودة ، فيظهر دور التدعيم في الحجاج باختيار حجج دون غيرها من الحجج ، لأنه نقطة تحوّل في مسار النتائج ؛ فالمنطلقات الحجاجية بديهيات ومسلّمات بين الناس ، والفارق بينهم يكون فيما يمكن أن توظّف فيه هذه المسلمات لغاية محددة ، تمثّل النتائج أثناء العملية الحجاجية ، فيكون التدعيم همزة الوصل ونقطة التحوّل بين تلك المنطلقات وهذه الغايات.

وعليه فبقدر ما يختار المحاجج حجة بعينها لنتيجة محددة ، بقدر ما تتغيّر هذه النتيجة في ذهن المتلقي بتغيّر تلك الحجة أو بضعف تأثيرها ، أو بعدم ارتباطها بالمتلقي على مستوى مكتسباته العلمية والثقافية. وبذلك تكون الحجة ملائمة للنتيجة دلاليا لربطها بالمنطلق (المقدمات) ، وملائمة لها منطقيا حتى لا يحيد ذهن المتلقي عن النتائج المقصودة ، وهذه هي غاية توظيف القياس في الحجاج ، وما يوفره - هذا القياس- من إمكانات لإشراك المتلقي بذهنه وتركيزه ويقظته في التماس نتائج المحاجج.

# ب- من حيث الوسائل اللسانية:

إن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل بين الأفراد ، ويظهر دورها في الحجاج من خلال نقل مدركات ومفاهيم المحاجج إلى المتلقي ، لاستمالته والتأثير فيه وتغيير معتقداته وسلوكاته ، فتكون اللغة وسيلة دلالية منطقية للإقناع ، لقدرتها على احتواء بنية الحجاج .

وفيما يأتي نعرض بالبحث والتفصيل أهم هذه الوسائل اللسانية الواردة في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، من إحالة وتكرار وازدواج ، كلّ على حدة ، ودور كل وسيلة منها في شدّ انتباه المتلقي واستحضار تركيزه أثناء المحاجة ، وهذا عن طريق الخطوات التالية :

1- ذكر أهم الأمثلة لمختلف التنوعات والتفرعات لهذه الوسائل في النصين السابقين.

2- ثم ذكر أمثلة تفرعاتها متضافرة ومجتمعة ككل أو في معظمها داخل النصين.

3- بعدها إحصاء لكل الأمثلة الواردة في النصين ، ومقارنتها فيما بينها من حيث عدد وحجم الاستعمال على مستوى كل نوع منها .

## 1- الإحالة :

تعتبر الإحالة وسيلة من وسائل التأثير في المتلقي انطلاقا مما تؤديه من وظيفة ؛ إذ تمكن المتلقي من ربط الأجزاء والمكونات داخل الخطاب أو النص ، فتبرز له وجه التماسك الوارد فيهما . ويتحقق هذا الأمر بواسطة أدوات وطرائق تساهم من خلال موضعها في الخطاب أو النص في الإشارة إلى الأجزاء المتعلقة بعضها ببعض ، لا من خلال معانيها منفصلة عن ذلك الموضع .

وفي النص الحجاجي يتجسد دور الإحالة في ربط مكونات الحجاج ربطا دلاليا ، يمكن المتلقي من الانتباه إلى كل ما يتلقاه ، ويساعده على ترتيب أجزاء الجمل والعبارات ، والنظر إلى ما تحيل إليه ، ليعرف مقاصد المحاجج ، ويكون معه في سياق واحد لكل ما يعرض من مفاهيم أو تصورات ، سواء أكانت على مستوى المقدمات أم على مستوى الدعامة أم على مستوى النتيجة ، أم على مستوى هذه المكونات مجتمعة في آن واحد.

ولتأكيد هذه الوظيفة ، نفصّل نماذج الإحالة الواردة في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " بتتبع أمثلة الإحالة الداخلية ، مع تنوع طرائقها في النص سواء أكانت إحالة قبلية أم إحالة بعدية ، ثم عرض أمثلة للإحالة الخارجية.

**أ- الإحالة الداخلية:**

**أ-1- الضمير** :

تحظى الضمائر بدور بارز في تحقيق تماسك النص" بصفتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية "[54] ، فتساعد على الربط بمختلف أنواعها داخل الفقرة الواحدة أو بين الفقرات المتتالية للنص.

ومن أمثلة النص الأول ، ومما ورد من إحالة **الضمائر المتصلة** ، قول الشيخ " البشير الإبراهيمي " : " تتجاور في الجزائر أديان (...) بالتأويل والتعطيل" [55]، إذ يمثل الضمير ( ها ) إحالة قبلية إلى لفظة ( أديان ) ، أما الضمير ( هم ) فهو إحالة قبلية إلى لفظة ( أهل ) ، على هذا النحو:

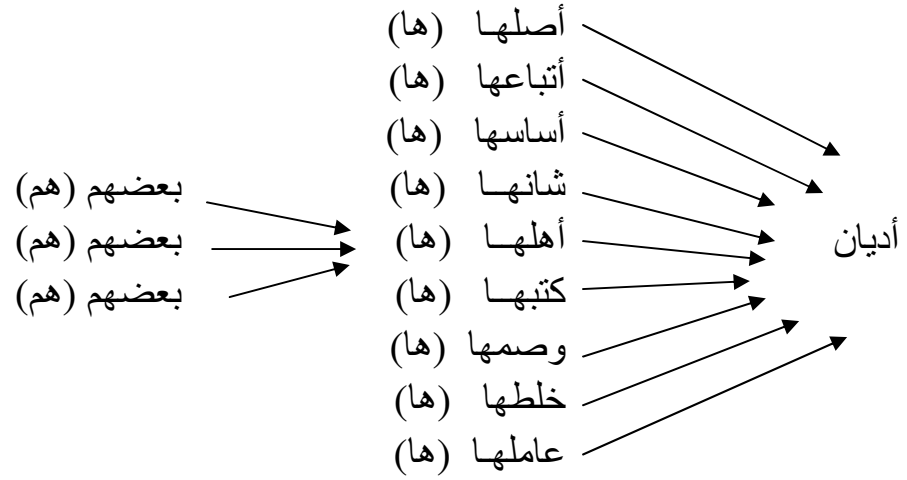


وفي قوله :" (..) أوثقها اتصالا بالأصول السماوية ، وأوسعها امتدادا مع التاريخ ، وأبقاها أثرا في صحائفه ، وأعمقها تأثيرا في نفوس معتنقيه لملاءمة روحه روحهم ، ولمناسبة الفطرة فيه وفيهم ، ولأن تأثرهم به كان عن اقتناع لا عن إكراه"[56] ، فقد تنوعت الإحالة في هذا المثال وتعدد ما تحيل إليه الضمائر المتصلة ، من ذلك :

---

[54] د/ صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر، الطبعة 01، 2000، الجزء الأول ، ص 137 .

[55] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، ج 03 ، ص 78 .

[56] المرجع نفسه ، ص 78 .

إحالــة قبليـة
الأديان ⟵ ( أوثقها - أوسعها- أبقاها- أعمقها ) ⟸ ( ها ).
إحالــة قبليـة
التاريـخ ⟵ صحائفه ( به ).
إحالــة قبليـة
الإسلام ⟵ ( معتنقيه- روحه- فيه- به ) ⟸ ( ـه ).
إحالــة قبليـة
نفوس ⟵ ( روحهم- فيهم- تأثرهم ) ⟸ ( هم ).

إلى جانب استعمال الضمائر المتصلة ، فقد ورد استعمال **الضمير المنفصل** ، ففي قوله : " أما الإسلام فهو"[57]، وقوله :" اليهودية دين (...) فهي تتطلب ما يسدّ الفراغ " [58] وقوله :" أما المسيحية فهي حاملة اللواء "[59] ، مثّلت الضمائر المنفصلة (هو/ هي) إحالات داخلية قبلية على هذا النحو:

الإســـلام ⟵ ( هو ).
اليهوديــة ⟵ ( هي ).
المسيحيــة ⟵ ( هي ).

أما استعمال **الضمير المستتر** ، فمن أمثلته الواردة في النص الأول قوله: " الخشية من قوته الروحية أن تنبعث كرة أخرى ، فتصنع الأعاجيب ، وتغير وجه الدنيا "[60] ، فالضمير المستتر المقدّر بـ ( هي ) يحيل إلى لفظة ( قوته ) ، وهي إحالة داخلية قبلية ، على هذا النحو:

التقدير
قوته ⟵ تنبعث ( هي ).
قوته ⟵ تصنع ( هي ).
قوته ⟵ تغيِّر ( هي ).

أما النص الثاني فقد اشتمل على إحالات للضمائر بمختلف أنوعها ، ومنها :

---

[57] المرجع السابق ، ص 78 .
[58] المرجع نفسه ، ص 78 .
[59] المرجع نفسه ، ص 80 .
[60] المرجع نفسه ، ص 81 .

✓ استعمال **الضمير المتصل** في قوله: " واعتمد في تنفيذها بعد فهم المراد منها على إيمان المؤمن (...) والتسريح بإحسان "[61] ، إذ كانت الإحالات قبلية وعلى هذا المنوال :

قيود ← تنفيذها ( ها ).
قيود ← منهـا ( ها ).
الطلاق ← له ( ـه ).
الطلاق ← وقعه ( ـه ).
الطلاق ← وصفه ( ـه ).

✓ وكذا استعمال **الضمير المنفصل** في قوله :" لهذه الملابسات التي هي من مقتضيات الفطرة السليمة "[62] ، وقوله :" لأخذهم إياه من كتب تعلم الأحكام ولا تبين الحكم" [63] ، فالإحالة كانت إلى لفظة ( الملابسات ) في المثال الأول ، أما في المثال الثاني فكانت الإحالة إلى لفظة ( الفقه ) ، على هذا النحو:

الملابسات ← هي. (إحالة قبلية)
الفقه ← إياه. (إحالة قبلية)

✓ إضافة إلى استعمال **الضمير المستتر** في النص الثاني ، حين قوله: " يخرج الرجل إلى السوق (...) فيحلف" [64] ، فالإحالة قبلية إلى لفظة ( الرجل ):

الرجل ← يجلس
الرجل ← يختلف
الرجل ← يحلف

وفي قوله :" إن الأمة لا تنعم بأطفالها صغارا ، ولا تنتفع بهم كبارا" [65].

الأمة ← لا تنعم
الأمة ← لا تنتفع

---

[61] المرجع نفسه ، ص 297 .
[62] المرجع السابق ، ص 297 .
[63] المرجع نفسه ، ص 298 .
[64] المرجع نفسه ، ص 299 .
[65] المرجع نفسه ، ص 300 .

إن الإحالة الداخلية في النصين السابقين ، ومن خلال الأمثلة الواردة ، تبرز كثرة استعمال الإحالة القبلية ، لتؤكد على أن صاحب النص يحيل المتلقي أثناء التواصل إلى ما ذكر سابقا ، وليبنى على منواله ما سيذكر لاحقا. مما يتطلب من المتلقي يقظة الذهن والتركيز الشديد - وبخاصة أثناء المحاججة- للإحاطة بكل ما يطرح واستيعاب أجزائه.

**أ-2- الإشارة:** تؤدي أسماء الإشارة دورا لا يقل أهمية عن دور الضمير في الإحالة ، فاسم الإشارة ينوب عن الاسم وعن الفعل وعن الجملة ، وحتى عن النص ككل . ومن الأمثلة الواردة في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، قوله في النص الأول : " وفي أمة البربر وأمة فارس شاهد لا يكذب في ذلك "[66] ، فاسم الإشارة ( ذلك ) يحيل إلى جمة قبله وهي ( لم تدن بالإسلام إلا على حرف ) ، وحين قوله في النص الثاني : " اعتبار تلك الأحكام تعبدية تحفظ بألفاظها " [67] ، أحال اسم الإشارة ( تلك ) إلى لفظة بعده وهي ( الأحكام ) على هذا النحو:

إحالة بعدية

تلك ←——— الأحكام.

وقد يحيل اسم الإشارة إلى جزء كبير من النص ، مثل قوله " هذه هي معاملة الإسلام للدينين "[68] ، فهي إحالة قبلية إلى فقرات سابقة لاسم الإشارة ( هذه ).

**أ-3- الموصول :** يؤدي الاسم الموصول في النص دورا مهما في مجال الإحالة إلى ما قبله أو إلى ما بعده ومن أمثلته الواردة عند الشيخ " البشير الإبراهيمي " :

- قوله في النص الأول: " فهو الذي أجاع وأعرى ، وهو الذي أفقر وأمرض"[69]، إذ أحال اسم الموصول ( الذي ) إلى ( الاستعمار) ، وهي إحالة قبلية.

- وقوله في النص الثاني :" أو من كتب العلماء المستقلين المستدلين التي تقرن المسائل بأدلتها "[70] ، فاسم الموصول ( التي ) مثّل إحالة قبلية إلى لفظة ( كتب ).

وعموما هذه بعض أمثلة الإحالة الداخلية الواردة في النصين ، حاولنا تفصيلها اعتبارا من طبيعة المحيل ( ضمير، إشارة ، موصول ) ، لكن في حقيقة الأمر، كل هذه

---

[66] المرجع السابق ، ص 78 .
[67] المرجع نفسه ، ص 298 .
[68] المرجع نفسه ، ص 80 .
[69] المرجع نفسه ، ص 81 .
[70] المرجع نفسه ، ص 298 .

المحيلات تكون مجتمعة في المثال الواحد - أو مجموع الأمثلة- فتتنوع استعمالاتها من مثال لآخر، ولم نشر لها عند التصنيف السابق لغاية التركيز على المحيل المقصود. ومن أمثلة ذلك التنوع في الاستعمال نورد مثالين ؛ **الأول** من النص الأول ، عند قول الشيخ " البشير الإبراهيمي " :" لذلك نرى الأمم التي دانت به فأخلصت له هي الأمم القريبة العهد بالفطرة وسماحتها " [71] ، ففي هذا المثال كانت الإحالات على هذا المنوال ووفق ترتيبها :

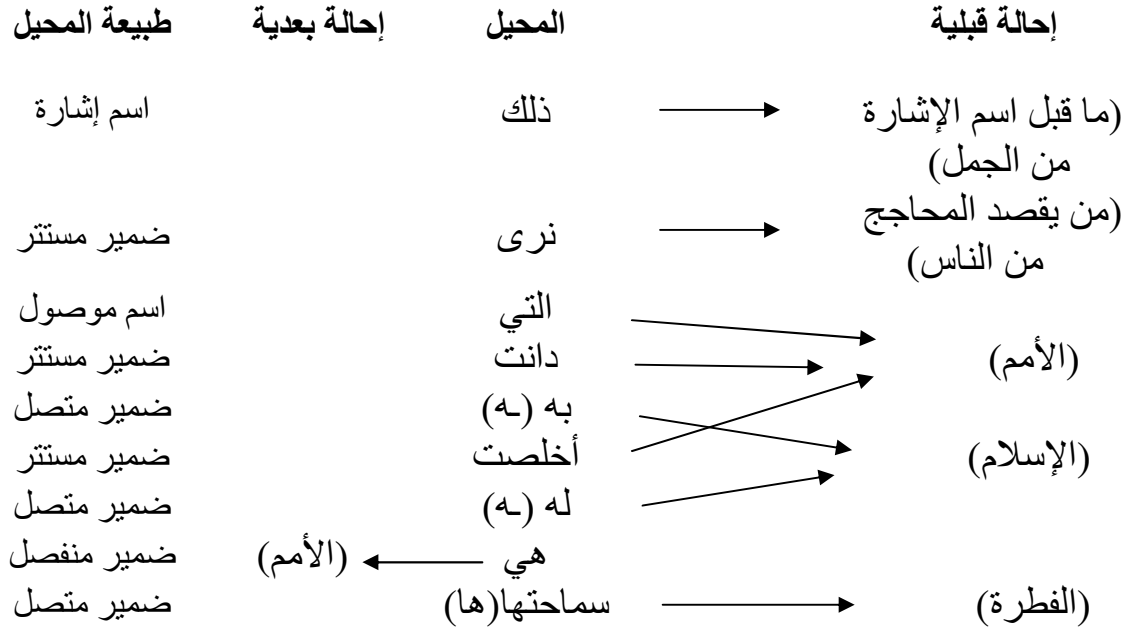


أما **الثاني** فمن النص الثاني عند قوله :" هذا الجمود في الفقه والفقهاء ، وذلك الخلاف الواصل بين طرفي الإباحة والحظر في المسألة الواحدة ، هما اللذان سهلا على المسلمين تعدي حدود الله في الطلاق ، وأفضيا بهم إلى هذه الفوضى الفاشية في البيوت" [72] ، فالإحالات متنوعة ، وفق الشكل الآتي :

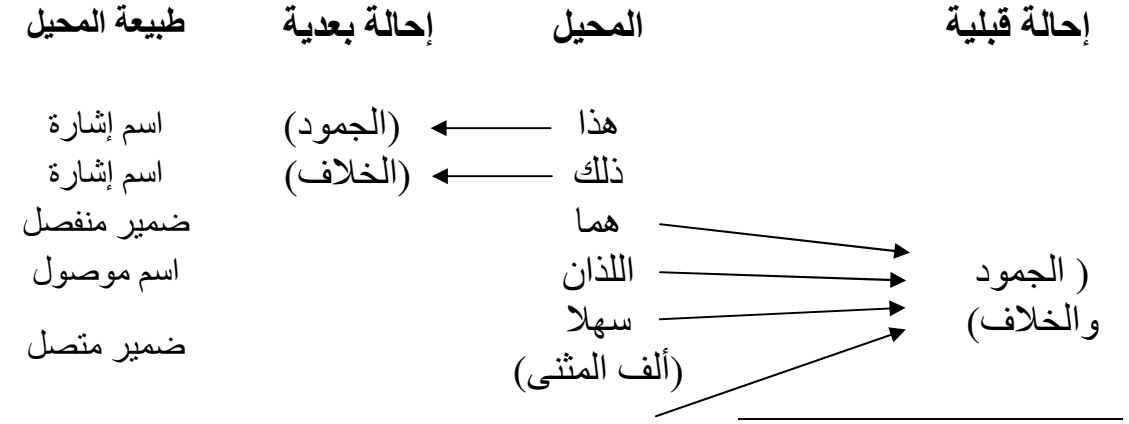


[71] المرجع السابق ، ص 78 .
[72] المرجع نفسه ، ص 298 .

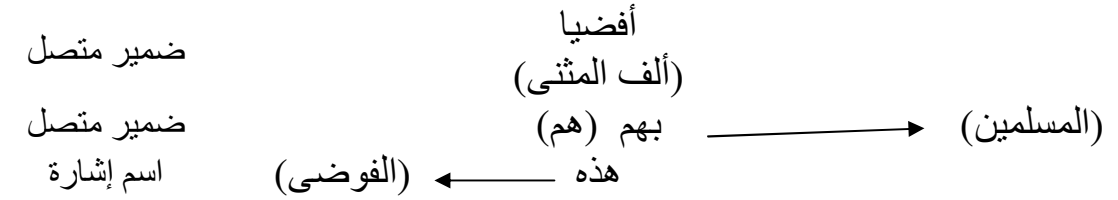


**ب- الإحالة الخارجية:**

تمثل الإحالة الخارجية الصورة العكسية للإحالة الداخلية ، ويكمن دورها في الإشارة إلى ما يحيط بالنص أو الخطاب من مواقف وأحداث ساعدت على إنشائهما، إلى جانب ربط ذهن المتلقي بالإطار العام الذي يدور حوله النص أو الخطاب، واعتبارا من الزمان أو المكان أو السياق المحيط بهما.

وقد وردت في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " بعض الإحالات الخارجية ، ولكنها بصورة قليلة ، نذكر منها ما ورد في النص الأول عند قوله :" جاء الإسلام إلى هذا الشمال" [73] ، فقد أحالت لفظة ( الشمال ) إلى ( الجزائر) ، بالرغم من أن معنى ( الشمال ) قد يفهم منه الجهة والاتجاه ، ولكن في النص يفيد معنى (الجزائر: البلد) ، واستعماله كان على سبيل المقابلة بالموقع والمكان ؛ إذ تعتبر الجزائر في شمال القارة الإفريقية التي كانت هدفا للاستعمار الأوروبي الحديث.

وفي قول الشيخ " البشير الإبراهيمي " : " الجزائر اليوم ميدان صراع " [74] ، فلفظة ( صراع ) تحيل إلى تاريخ طويل من الأحداث ، كانت وما تزال بين الإسلام وخصومه عبر توالي الزمن ، ولكن مع تغيّر المكان من فترة إلى أخرى .

أما في النص الثاني فعند قوله :"هذه الفوضى وهذا الاضطراب "[75] ، أحالت لفظتا ( الفوضى ) و( الاضطراب ) إلى ظروف كتابة النص ، التي كانت بسبب كثرة الطلاق وما ينجر عنه من آثار سلبية على الفرد وعلى الأمة ، ومرجع ذلك كان

---

[73] المرجع السابق ، ص 78 .
[74] المرجع نفسه ، ص 80 .
[75] المرجع نفسه ، ص 299 .

- أيضا- بسبب كثرة الجهل والابتعاد عن تعاليم الدين . ومن خلال هذه الإحالات الخارجية ، تصبح صورة المجتمع - آنذاك- واضحة ، ودافعا لإنشاء هذا النص.

هذا عرض مفصل لبعض الإحالات الواردة في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، عمدنا إلى ذكر أمثلة منها رغم تشعبها وتنوعها ، وبخاصة الإحالات الداخلية ، لما لها من طرائق وصور تجسدها داخل النص.

واختصارا لما بقي من أمثلة لم تذكر - وهي كثيرة جدا - نطرق باب الإحصاء بهدف تحديد النسب عند الاستعمال ، وتوضيح الغالب منها في النصين . وغاية ذلك التغليب توضيح وظيفة الإحالة في كل نص ، بغض النظر عما تحيل إليه في كل الأمثلة.

والجدول الآتي يبين عدد الإحالات الواردة ، سواء الداخلية بتفرعها وتشعبها أو الخارجية ، ليتبع برسم بياني يوضح حجم استعمال الأنواع والتفرعات قياسا بأعدادها ، وفيما بينها :

| الإحالة | | عدد إيرادها | |
|---|---|---|---|
| | | النص الأول | النص الثاني |
| الإحالة الداخلية | الضمير المتصل | 206 | 177 |
| | الضمير المنفصل | 15 | 18 |
| | الضمير المستتر | 123 | 45 |
| | الإشارة | 37 | 22 |
| | الموصول | 24 | 12 |
| الإحالة الخارجية | | 02 | 01 |

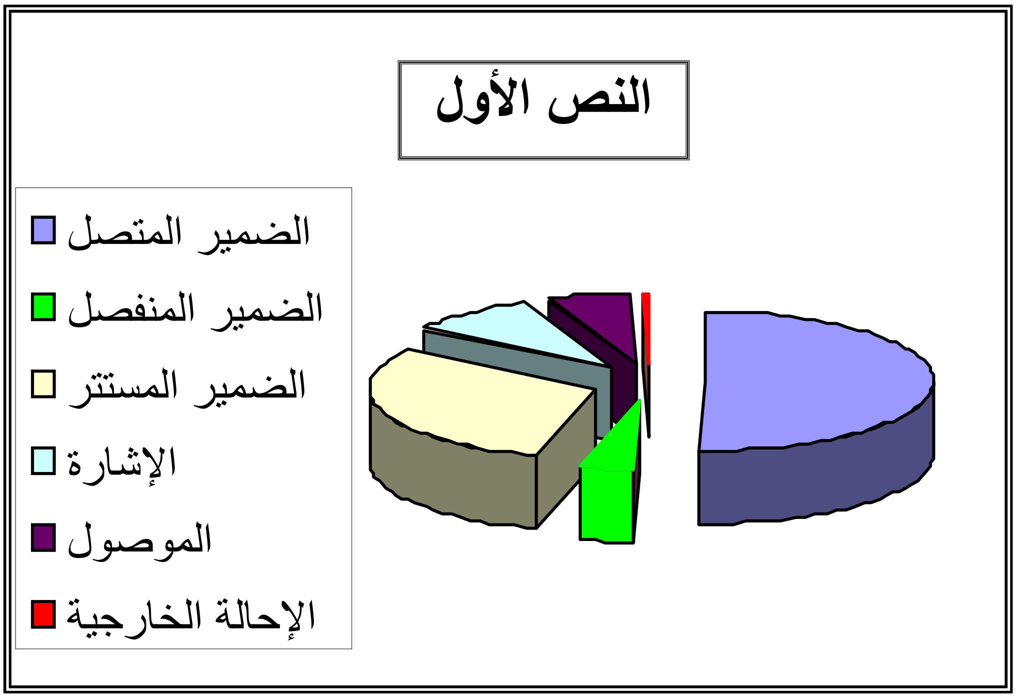
النص الأول
الضمير المتصل
الضمير المنفصل
الضمير المستتر
الإشارة
الموصول
الإحالة الخارجية

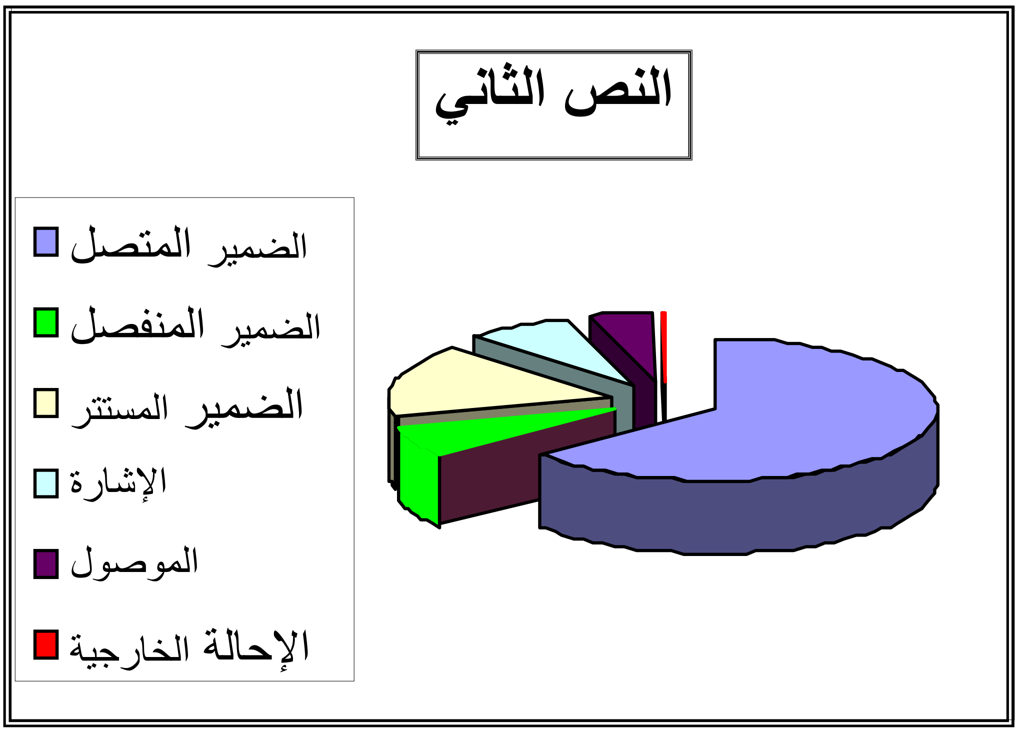
النص الثاني
الضمير المتصل
الضمير المنفصل
الضمير المستتر
الإشارة
الموصول
الإحالة الخارجية

إن أهم ما يمكن ملاحظته واستنباطه من خلال استعمال الإحالة في النصين ، وتبعا للرسم البياني يتمثل في الآتي :

1- اعتماد الشيخ " البشير الإبراهيمي " على الإحالة الداخلية ، وبخاصة الإحالة القبلية بدرجة كبيرة جداً في نصيه السابقين ، وهذا راجع لمقصده في بناء المعلومات في ذهن المتلقي ؛ إذ يسعى في حجاجه إلى تقديم جزء من المعلومات حتى يتقبلها المتلقي ، ثم يبني على قاعدتها جزءا جديدا من المعلومات يحيله إلى ما سبقه ، فتترتب وترتبط كل الأجزاء عند المتلقي ، وهذه هي إستراتيجية الحجاج ، الذي ينتقل من مقدمات - تمثل البديهي - لتبنى على منوالها نتائج ترتبط بها مسبقا.

2- تغليب الشيخ " البشير الإبراهيمي " لنوع من أنواع الإحالة الداخلية على بقية الأنواع الأخرى عند الاستعمال في نص دون الآخر، وقد يعود ذلك إلى طبيعة وفكرة الموضوع ، ففي النص الأول كانت الفكرة متنوعة ومتشعبة بين طرفي نقيض وبخاصة في جانب التعاملات بين الإسلام من جهة وبين المسيحية واليهودية معا من جهة ثانية ، مما أدى إلى تنوع في الإحالة بواسطة الضمير المنفصل ، فمثلا استعمال الضمير (هو) مقابل الضمير (هي) . وفي النص الثاني كانت الفكرة تتطرق إلى طرف واحد يتمثل في الطلاق ، فاستعمل ضميرا منفصلا واحدا (هو).

3- لم يلجأ الشيخ " البشير الإبراهيمي " في نصيه السابقين إلى الإحالة الخارجية إلا بصورة قليلة جداً ، وقد يعود - ذلك - إلى النص في حد ذاته ، كونه غير مرتبط بموقف معين خاص به ، ينتهي بانتهاء ذلك الموقف ، وإنما يستمر مع توالي الزمان وتغيّر المكان ، مما يضفي على هذا النص طابع الشمولية في الطرح ، والاستمرارية في بقاء الحجة والنتيجة .

## 2- التكـــرار:

التكـرار ظـاهرة لسـانية ، لهـا دلالـة مـن حيـث التركيـب ومـن حيـث التـأثير فـي المتلقـي ، ففـي مجـال التركيـب يعـد التكـرار مـن أهـم وسـائل التماسـك النصـي (الانسجام) ؛ إذ يؤدي إلى ربط مفردات وجمل الخطـاب أو النص بعضـها ببعض . أمـا فـي مجـال الإقنـاع والتـأثير، فـإن التكـرار يجعـل هـذه المفـردات وهـذه الجمـل حاضـرة المعاني في ذهن المتلقي أثناء التخاطب أو أثناء القراءة .

وللتكرار دور بـارز فـي الحجـاج ، فالمحـاجج يعمـد لاستعماله مـن أجـل ترسـيخ المعـاني فـي ذهـن المتلقـي ، وبخاصـة مـا يتعلـق بالتـدعيمات ، ويمكّنـه مـن الإحاطـة بالمتلقي للإشارة إلى النتائج ، سواء أكان هذا التكرار متعلقا بشكل المفردات أو الجمل أم مرتبطا بمعانيها .

وفيمـا يلـي نعـرض بالتفصـيل والتمثيـل لأهـم أنـواع التكـرار الـواردة فـي نصـي الشـيخ " البشـير الإبراهيمـي " ، وغايـة ذلـك إبـراز أثـر التكـرار فـي المتلقـي ، ودوره في شدّ انتباهه وتوجيه تركيزه إلى مراد المحاجج :

**أ- التكرار التـام :** وهـو متعلـق بجانـب الشـكل ، إذ يتكـرر فيـه اللفـظ وبـنفس المعنـى فـي جملـة أو أكثـر. وهـذا النـوع لا يـرتبط بالإقنـاع إلا إذا قصـده المحـاجج ، فقد يتكـرر اللفـظ فـي بعـض المواقـف التواصـلية ، وتكـون الغايـة مـن تكـراره تابعـة لـذلك الموقـف. أمـا إن كانـت الغايـة تابعـة لغرض المحـاجج ، فـإن ذلـك التكـرار يكـون سـبيلا ومنفذا لاستمالة المتلقي والتأثير فيه .

ومـن أمثلـة التكـرار التـام الـواردة عنـد الشـيخ " البشـير الإبراهيمـي " فـي نصـيه السـابقين ، لفظـة ( الإسـلام ) فـي النـص الأول ، إذ تكـررت ثـلاث مـرات علـى مسـتوى فقرة واحـدة ، عنـد قولـه :" أمـا الإسـلام فهـو أوثقهـا ، اتصـالا بالأصـول السـماوية (...) شاهد لا يكذب في ذلك "[76] ، وتكـررت سـت مـرات فـي بدايـة الفقـرات الموالـية للفقـرة المذكورة آنفا ، وبهذا يكون الـربط أفقيـا علـى مسـتوى الفقـرة مـن حيـث مـدلولات جملهـا

[76] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء 03 ، ص 78 .

وعباراتها ، ويكون عموديا على مستوى الفقرات المتتابعة ، مما يجعل ذهن المتلقي يقظا للمعنى المقصود والمشار إليه في غالب النص ، ويصبح معنى لفظة ( الإسلام ) حاضرا كمحور تدور حوله معاني هذا النص عند المتلقي المحاجج معاً.

وإلى جانب هذا المثال ، فقد تكررت ألفاظ أخرى تكراراً تاماً في النص نورد بعضها ، مع ذكر عدد تكراراتها: فلفظة ( الأمم ) تكررت ثلاث مرات على مستوى جملة ، في قوله : " لذلك نرى الأمم التي دانت به (...) لم تدن بالإسلام إلا على حرف " [77].

ولفظة ( الاستعمار) تكررت ثلاث مرات على مستوى فقرة في قوله : " جاء الاستعمار الدنس الجزائر يحمل : (...) في الكتائب المغيرة عليه "[78] .

ولفظة ( فلسطين ) تكررت أربع مرات على مستوى جمل متقاربة في قوله : " وقد جاءت قضية فلسطين فرصة (...) ميسرة للمهاجرين إلى فلسطين" [79].

أما النص الثاني فقد ورد فيه التكرار التام في الكثير من الأمثلة ، نذكر بعضا منها وعدد تكراراتها ؛ فلفظة ( العقل ) تكررت مرتين على مستوى جملتين متتابعتين في قوله :" وهنا يدخل العقل مصلحا بلغة (...) بإصلاح ذات البين"[80].

ولفظة ( آية ) تكررت أربع مرات على مستوى فقرة ، حين قوله : " إن من يأخذ فقه الطلاق (...) أو من آية تخيير النبي أزواجه بين حالين" [81].

ولفظة ( سوء ) تكررت ثلاث مرات على مستوى جملتين متجاورتين ، في قوله : " وما جاء هذا التخلخل إلا من سوء فهم (...) من سوء التفهيم من الفقيه " [82].

والفعل ( شقي ) قد تكرر مرتين حين قوله : " شقي ببعده عن أبيه ، وشقي أبوه بما تغرسه أمه " [83].

---

[77] المرجع السابق ، ص 78 .
[78] المرجع نفسه ، ص 80 .
[79] المرجع نفسه ، ص 81 .
[80] المرجع نفسه ، ص 297 .
[81] المرجع نفسه ، ص 298 .
[82] المرجع نفسه ، ص 299 .
[83] المرجع نفسه ، ص 300 .

إن هذا التكرار التام في النصين راجع إلى المحاجج في حد ذاته ، إذ يستطيع - في غالب الأحيان- تعويض اللفظ بما يحيل إليه كالضمير أو الإشارة أو الموصول ، ولكن فضّل التكرار لغاية استمالة المتلقي بتكثيف ذكر هذا اللفظ بنفس معناه ، بين الجمل أو الفقرات المتتابعة.

**ب- التكرار الجزئي :** وهو متعلق بالشكل أيضا ، ويشمل هذا النوع تكرار هيئة عنصرين من جذر لساني واحد ، فيبقى المعنى العام نفسه ، وإن اختلف هذا المعنى بين العنصرين في بعض الجزئيات والميزات والدلالة عند الاستعمال داخل الجملة أو النص ، كدلالة الفعل أو الاسم أو المصدر أو المفعول المطلق مثلا.

وقد ورد هذا النوع بكثرة في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، فنجد في النص الأول أمثلة كثيرة ، نورد بعضا منها:

- ( الجانب - الجوانب ) في قوله : " ولأن الجانب الإنساني الاجتماعي هو أرحب الجوانب فيه "[84].

- ( الرومانيين - الرومانية – الروماني ) في قوله : " في ركاب الغزاة الرومانيين، وفي ظل (...) مصطبغة بالعنجهية الرومانية والعتو الروماني "[85].

- ( الضيم - المضيم ) في قوله : " رفع الضيم على المضيم "[86].

- ( التمكن - التمكين ) في قوله : " ذاك للتمكن ، وهذا للتمكين " [87].

- ( حمل - حملة ) في قوله : " وما حمل النائب اليهودي " مايير" في مجلس النواب الفرنسي حملته المشهورة " [88].

- ( ثابت - ثبوت ) في قوله : " إن الإسلام ثابت ثبوت الرواسي "(89).

ومما ورد في النص الثاني من أمثلة نجد:

- ( تلطيف - تلطف ) في قوله : " تلطيف إلهي في أسلوب (...) نفحات تلطف "[90].

---

[84] المرجع السابق ، ص 84 .
[85] المرجع نفسه ، ص 79/78 .
[86] المرجع نفسه ، ص 79 .
[87] المرجع نفسه ، ص 80 .
[88] المرجع نفسه ، ص 81 .
[89] المرجع نفسه ، ص 82 .
[90] المرجع نفسه ، ص 297 .

- ( أثر - آثارا ) في قوله : " فأثر ذلك في نفوس المتفقهة (...) آثار سيئة "[91].

- ( الفهم - التفهيم ) في قوله : "ما جاء سوء الفهم إلا من سوء التفهيم من الفقيه "[92].

- ( زيارة - استزارة) في قوله :" ويتناقش آخر مع صهره في زيارة أو استزارة" [93].

- ( أشقى - يشقيه - يشقى ) في قوله : " إنه لا أشقى من ابن المطلقة ، وإن أباه يشقيه أولا ، ويشقى به أخيراً " [94].

**جـ - تكرار المعنى واللفظ مختلف :** يتعلق هذا النوع من التكرار بالمضمون ، و" يبنى على مكونات لغوية مترادفة أو مشتركة في جزء من المعنى"[95] تكون على مستوى المفردة أو الجملة ، ويشمل **الترادف** و**شبه الترادف** و**العبارة الموازية** ؛ فالترادف وشبه الترادف يكونان بين مفردتين - أو أكثر- في جملة وحداة أو في جملتين متتابعتين ، أما العبارة الموازية فتكون بين الجمل المتوالية.

ويؤدي هذا النوع من التكرار وظيفة إقناعية تأثيرية لدى المتلقي ، عن طريق اتساع المعاني المكررة بما يماثلها من ترادفات وعبارات ، لها دلالات مشتركة ومعان جزئية خاصة ، تلتقي في معنى عام في ذهن هذا المتلقي، الذي يتمكن من الإحاطة بالموضوع واستيعابه واستحضاره كلما لزمه ذلك أثناء المحاججة. وهذا ما يجعل المحاجج يميل وبكثرة إلى هذا النوع من التكرار لتثبيت معلوماته وتصوراته، ويفسح أمامه المجال لطرق ذهن المتلقي بألفاظ وجمل متعددة تحمل معنا واحداً.

وقد وظف الشيخ " البشير الإبراهيمي " هذا النوع من التكرار توظيفا مكثّفا ومتنوعا في نصيه السابقين ، ففي النص الأول وردت أمثلة كثيرة **للترادف** نذكر منها:

- ( التحريف = التبديل ) و ( الأجنبي = الدخيل ) ، في قوله : " ولكن وصمها بعضهم بالتحريف والتبديل ، وخلطها بعضهم بالأجنبي والدخيل " [96] .

- ( السيادة = السلطان ) في قوله : " يوم كانت له السيادة والسلطان " [97].

---

[91] المرجع نفسه ، ص 298 .
[92] المرجع السابق ، ص 299 .
[93] المرجع نفسه ، ص 299 .
[94] المرجع نفسه ، ص 300 .
[95] محمد العبد ، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، صيف - خريف 2002 ، العدد 60 ، ص 66 .
[96] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء 03 ، ص 78.

- ( يحمي = ينافح ) في قوله : " يحمي حماها ، وينافح عنها " [98].

- ( المصالح = المنافع ) في قوله : " (..) للمقايضة بالمصالح الجنسية ، والمنافع القومية المادية " [99].

- ( أسناد = أمداد ) في قولـــه : " ما للدعوة المسيحية من أسناد وأمداد " [100] .

وفي النص الثاني نجد أمثلة منها:

- (عقد = وصل= مزج = تقريب ) في قوله : " والزواج عقد بين قلبين، ووصل بين نفسين ، ومزج بين روحين - وفي الأخير- تقريب بين جسمين " [101].

- ( التماس = طلب ) في قوله : " في التماس عللها ، وطلب حكمها " [102].

- ( عهد = أمانة ) في قوله : " فهو يكل إليه عهدا ويستحفظه أمانة " [103].

- ( بغض = حقد ) في قوله : " بغض له وحقد عليه " [104].

أما أمثلة **شبه الترادف** الواردة ، فنجد في النص الأول :

- ( التحول : الهدم ) و( الاحتكار : الاستبداد ) في قوله :" وتصرف في معابده بالتحويل والهدم ، وتحكم في الباقي منها بالاحتكار والاستبداد " [105].

- ( المساعدة : التنشيط ) في قوله : " وتبذل لها المساعدة والتنشيط " [106].

- ( الجهل : الجمود ) في قوله : " وهو الذي مكن للجهل والجمود " [107] .

- ( الهجرة : التهريب ) في قوله : " الهجرة والتهريب إلى فلسطين " [108].

وفي هذا النص الثاني ، نجد أمثلة الترادف في :

---

[97] المرجع نفسه ، ص 80 .
[98] المرجع السابق ، ص 80 .
[99] المرجع نفسه ، ص 81 .
[100] المرجع نفسه ، ص 82 .
[101] المرجع نفسه ، ص 297 .
[102] المرجع نفسه ، ص 298 .
[103] المرجع نفسه ، ص 299 .
[104] المرجع نفسه ، ص 300 .
[105] المرجع نفسه ، ص 80 .
[106] المرجع نفسه ، ص 80 .
[107] المرجع نفسه ، ص 81 .
[108] المرجع نفسه ، ص 81 .

- ( تتجاوب : تتراجع ) في قوله : " فتتجاوب النفسان من جديد ، وتتراجعان الحنين إلى العشرة " [109].

- ( سهلا : أفضيا ) في قوله : " هما اللذان سهلا على المسلمين (...) وأفضيا بهم إلى هذه الفوضى الفاشية في البيوت " [110].

- ( الحقوق : الامتيازات ) في قوله : " ولكن الإسلام لا يعطي هذه الحقوق أو هذه الامتيازات إلا للمسلم الصحيح الإسلام " [111].

- ( الهوى : الجهل ) في قوله : " تتولوها بالهوى المطاع ، والجهل القالب للأوضاع " [112].

وإلى جانب هذا ، نجد أمثلة **للعبارة الموازية** في النص الأول ، من ذلك :

- قوله : " فالإسلام ، في إبان قوته وعنفوان فورته "[113] ، فالفورة متضمنة في معنى القوة ، وهو تدرج من معنى قوي ( قوته ) إلى معنى أقوى منه ( فورته ).

- وقوله : " ولم يكتف بذلك حتى احتضن اليهودية ، وحمى أهلها ، وأشركهم في السيادة " [114] ، فالجمل ( احتضن اليهودية ) و( حمى أهلها ) و( أشركهم في السيادة ) يوجد بينها تدرج في الانتقال بالمعنى من عام ( احتضان اليهودية ) إلى خاص وتحديد كيفية تحقيق هذا الاحتضان واقعا ، بالحماية والمشاركة.

- وفي قوله : " تؤسس مراكز التبشير، وتعمرها بالدعاة و الأطباء والمعلمين ، وتجهزها بكل وسائل الإغراء والإغواء " [115] ، تدرج - أيضا- في الانتقال بالمعنى وتضمينه بين الجمل المتتالية.

- وقوله : " فضللوا أبناءه عنه ، ولفتوهم عن مشرق ، وفتنوهم بزخارف الأقوال" [116] ، فالجمل فيها تضمين عند الانتقال من تعميم إلى تخصيص.

---

[109] المرجع نفسه ، ص 298 .
[110] المرجع السابق ، ص 298 .
[111] المرجع نفسه ، ص 299 .
[112] المرجع نفسه ، ص 299 .
[113] المرجع نفسه ، ص 79 .
[114] المرجع نفسه ، ص 80 .
[115] المرجع نفسه ، ص 81 .
[116] المرجع نفسه ، ص 82 .

أما في النص الثاني ، فنجد أمثلة العبارة الموازية في :

- قوله : " من غلظ الإحساس وعرام الحيوانية " [117] ، فيه جملتان تتضمنان نفس المعنى ، فغلظ الإحساس دليل الابتعاد عن الإنسانية وعن آدابها ، ودليل طغيان الطبائع الحيوانية عند التصرف.

- وقوله : " الآيات الآمرة بالوقوف عند حدود الله ، الناهية عن تعديها "[118]، فالعبارة الأولى تتضمن معنى العبارة الثانية ، لأن الوقوف عند حدود الله يتطلب أصلا عدم تعديها.

- وقوله : " للمسلم الصحيح الإسلام ، القوي الإيمان " [119] ، فيه تدرج في الانتقال بالمعنى من القوي إلى الأقوى ومن العام إلى الأكثر تخصيصا وتحديدا.

- وقوله : " إن الأمة لا تنعم بأطفالها صغاراً ، ولا تنتفع بهم كباراً " [120] ، فيه تدرج و تضمين للمعنى من الجملة الأولى إلى الجملة الثانية.

**د- التوازي :** ويتعلق هذا النوع من التكرار بالشكل والبنية اللغوية ، وهو خاصية لسانية تحقق صورة الارتباط والتماسك بين أجزاء الخطاب أو النص، وتقوم على تقطيع هذه الأجزاء إلى مقاطع متساوية من حيث البنية ، ثم ملئها بعناصر لغوية جديدة ، بغض النظر عن اتفاقها أو اختلافها من حيث المعنى ، وإنما ينظر إلى بنيتها اللغوية المتكررة بين الجمل المتتالية والمتتابعة من هذا الخطاب أو ذلك النص.

وللتوازي دور هام في الحجاج ، فإلى جانب ربطه لجمل النص أو الخطاب ، يبرز دوره لدى المتلقي لغاية شدّ انتباهه وتركيزه لما يتلقاه ، فالبنى اللغوية المتكررة تساعده على استحضار معاني الجمل كلما تطلب ذلك منه أثناء التلقي ، فتساعده على رسم هذه المفاهيم في ذهنه على شكل بنيات ترتبط فيما بينها من حيث الشكل. وهذا ما يمكن المحاجج من استمالة المتلقي والتأثير فيه ، وبخاصة إذا ما تحقق هذا التوازي على مستوى مكونات البنية الحجاجية.

---

[117] المرجع السابق ، ص 297 .
[118] المرجع نفسه ، ص 298 .
[119] المرجع نفسه ، ص 299 .
[120] المرجع نفسه ، ص 300 .

وفي نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " شواهد كثيرة للتوازي ، نكتفي بعرض نماذج منها ، مع إبراز موضع إيرادها على مستوى المقدمات أو الدعامة أو النتيجة ؛ ففي النص الأول :

- عند قوله : " فهي تتطلب ما يسد الفراغ أو يدفع الملل " [121] ، نجد توازيا بين بنيتي ( يسد الفراغ ) و ( يدفع الملل ) على مستوى دعامة ( تدعيم ) ، لنتيجة مفادها أن اليهودية دين لا يدخل إلا في النفوس الفارغة.

- وقوله : " يجدون فيه - تحت ظل الإسلام- العيش الرغيد والأمان المنيم ، والعدل الشائع" [122] ، فهذه البنية تكررت على مستوى ثلاث عبارات ( العيش الرغيد ) ( والأمان المنيم ) و ( العدل الشائع ) ، كتدعيم لنتيجة مفادها أن الجزائر قد أصبحت ملجأ و مأوى لأهل الكتاب في ظل الإسلام.

- وقوله : " تطورت الأفكـــار ، وتـــرقت المعارف، واستو سقت الحضارة "[123]، فيه تواز في بنية ثلاث عبارات متوالية على مستوى مقدمات للوصول إلى نتيجة هي إبعاد الكنيسة عن الحكم.

- وكذا في قوله : " لغمر المشرقين ، وعمر القطبين " [124] ، هو تواز على مستوى نتيجة ، عند توفر عُشر وسائل التبشير للدعوة المحمدية.

أما في النص الثاني فنجد:

- عند قوله : " وهو الجمع بين قلبين لم يأتلفا ، وطبعين لم يتحدا ، وروحين لم يتعارفا " [125] ، فيه تواز على مستوى ثلاث عبارات تمثل تدعيما لنتيجة مفادها أن الله رحيم بعباده في تحمل العذاب النفسي ، عند فشل إصلاح ذات البين.

- وقوله : " فتكون النتيجة خراب بيت ، وتمزق أسرة ، وتشريد بنين " [126] ، تواز على مستوى نتيجة كثرة الطلاق لأتفه الأسباب ، في ثلاث عبارات متتابعة.

---

[121] المرجع السابق ، ص 78 .
[122] المرجع نفسه ، ص 79 .
[123] المرجع نفسه ، ص 80 .
[124] المرجع نفسه ، ص 82 .
[125] المرجع نفسه ، ص 297 .
[126] المرجع نفسه ، ص 299 .

- وحين قوله : " يحافظ عليها الأحرار ، ويتلاعب بها الفجار" [127] ، تواز بين جملتين من حيث البنية على مستوى مقدمات الحجاج ، لنتيجة مفادها انتزاع القضاء الإسلامي عقدة الزواج وحق العصمة في حال الطغيان والجور والظلم.

إن غاية التكرار- بتنوعه وتفرعه- داخل النص ، تكمن في استمالة المتلقي والتأثير فيه ، لذا غالبا ما يكون التكرار بأنواعه مستعملا في مقطع حجاجي واحد، سواء أكانت هذه الأنواع مجتمعة ككل أم في معظمها ، لتحقيق تلك الغاية وبطرائق متنوعة في نفس الحين.

ومثال لذلك ، ما ورد في النص الأول حين قوله : " إن الإسلام ضرب الخراج على الأرض ولكنه لم يخرج أهلها غضبا ، وضرب الجزية على الرقاب ، ولكنه حماها من الظلم ، وفتح لها باب العلم ، وأعفاها من تكاليف الجندية والتسخير" [128] ، إذ حوى هذا المثال معظم أنواع التكرار على النحو التالي:

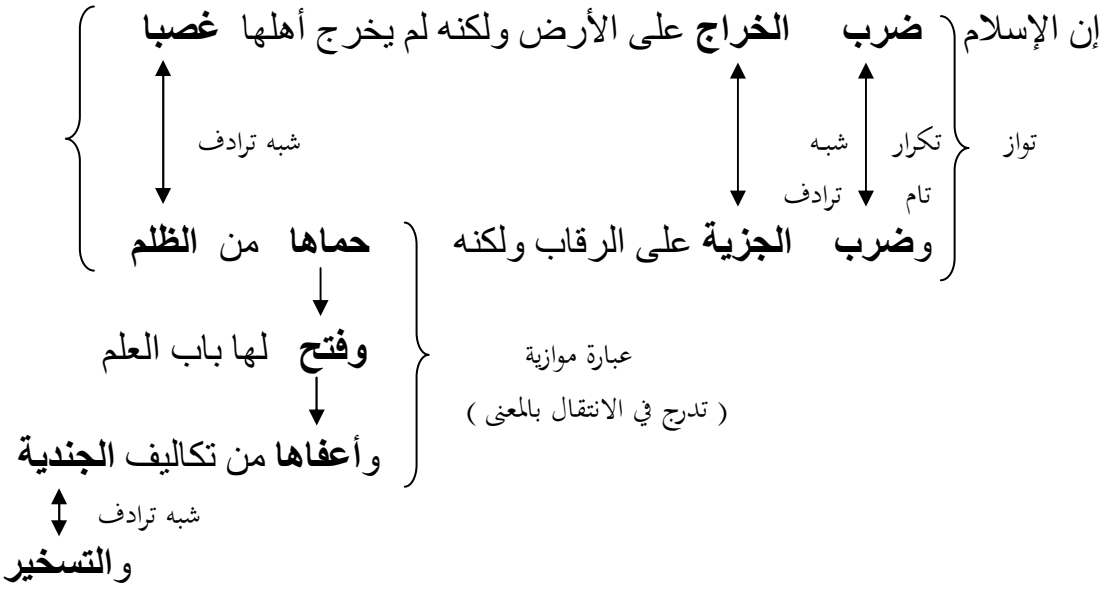


أما في النص الثاني فعند قوله :" أيها المسلمون : إن عقدة الزواج عقدة مؤكدة ، يحافظ عليها الأحرار، ويتلاعب بها الفجار ، وإن العصمة امتياز لرجالكم ، ما لم تطغوا فيه وتظلموا فإذا طغيتم فيه وجرتم عن القصد (..) " [129].

---

[127] المرجع السابق ، ص 299 .
[128] المرجع نفسه ، ص 79 .
[129] المرجع نفسه ، ص 299 .

فأنواع التكرار الواردة في هذا المثال تكون وفق الشكل الآتي:

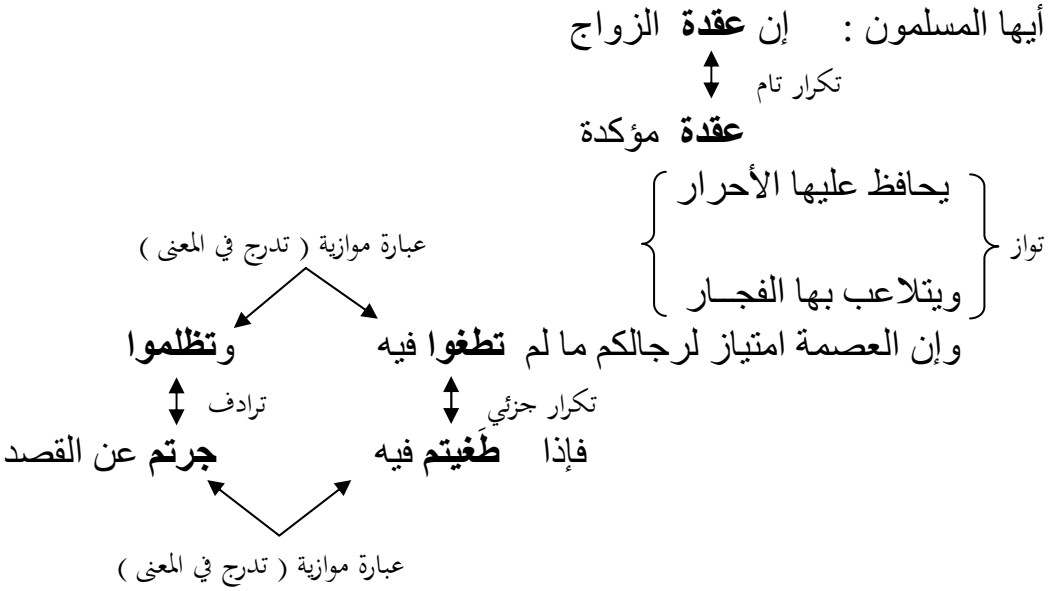


هذا عن تمازج وتداخل أنواع التكرار على مستوى المقطع الحجاجي - أو النص ككل - أما بالنظر إلى عدد إيرادها في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، فنجملها في جدول إحصائي متبوع برسم بياني لكل نص يحدد حجم استعمال كل نوع منها مقارنة ببعضها البعض :

| التكرار | النص الأول | النص الثاني |
|---|---|---|
| تام | 20 | 15 |
| جزئي | 29 | 25 |
| تكرار اللفظ والمعنى مختلف: - ترادف | 22 | 23 |
| - شبه ترادف | 13 | 05 |
| - عبارة موازية | 17 | 12 |
| | 52 | 40 |
| التوازي | 32 | 15 |

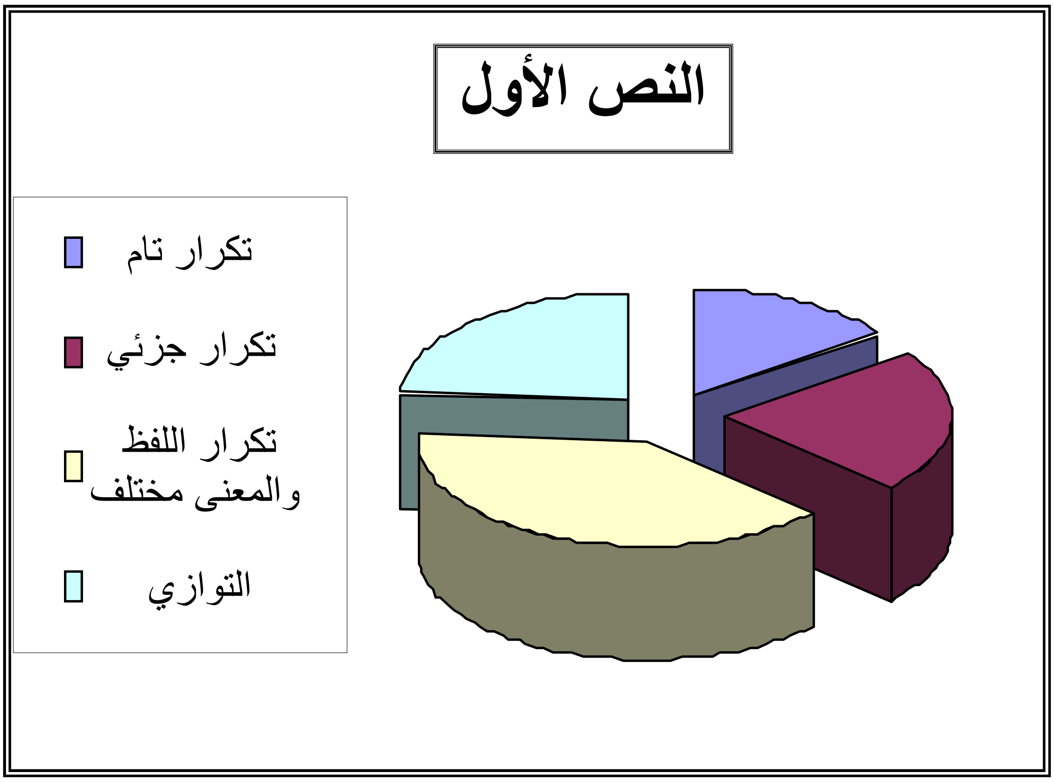
النص الأول
تكرار تام
تكرار جزئي
تكرار اللفظ والمعنى مختلف
التوازي

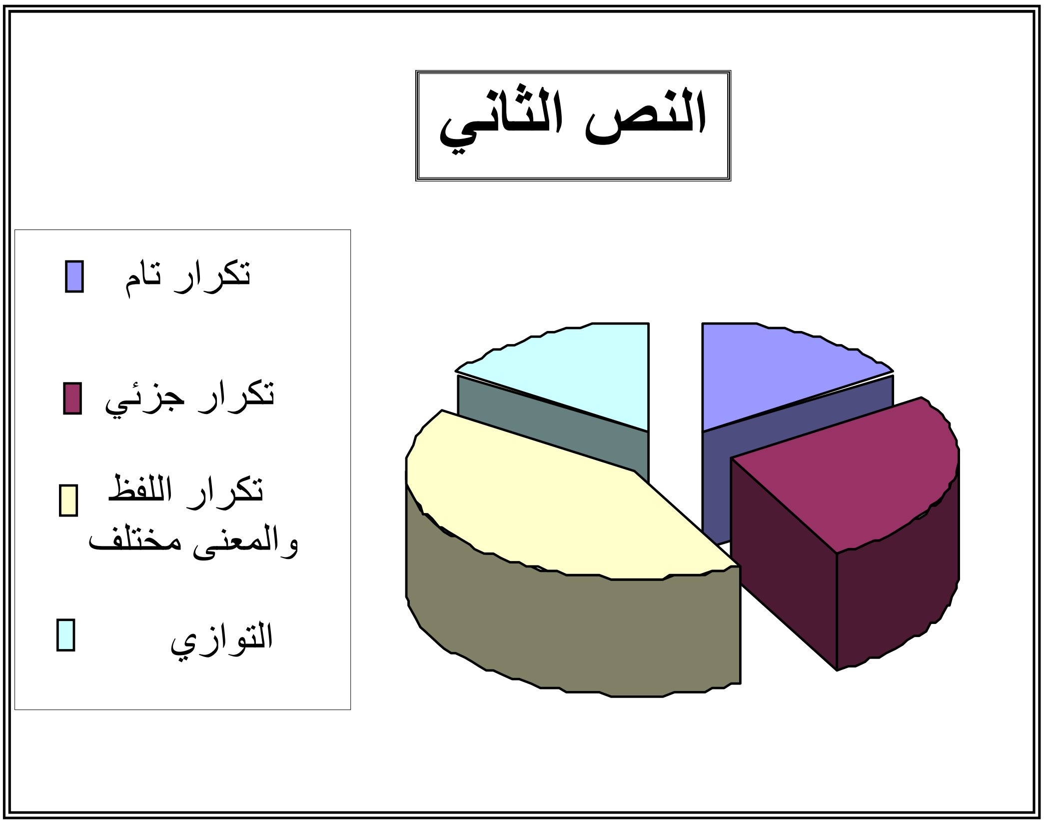
النص الثاني
تكرار تام
تكرار جزئي
تكرار اللفظ والمعنى مختلف
التوازي

إن أهم ما يمكن ملاحظته حول التكرار بأنواعه ، والوارد في النصين من خلال الرسم التوضيحي ، يتمثل في الآتي :

1- إن الشيخ " البشير الإبراهيمي " يعمد إلى استعمال التكرار بتنوّعه وتفرّعه على مستوى النصين لغاية الإحاطة بالمقصود من كل جانب.

2- ميل الشيخ " البشير الإبراهيمي " إلى تكرار المضمون أكثر من الشكل ، وقد يكون السبب في ذلك هو التدرج في الانتقال بالمعنى في ذهن المتلقي ، كالانتقال من تعميم إلى تخصيص أم من معنى قوي إلى معنى أقوى منه . وهذا التدرج يساعد المتلقي على الارتقاء بمداركه ليبلغ المقصود من المحاجج .

3- اعتماد الشيخ " البشير الإبراهيمي " التوازي بكثرة في النصين لترسيخ المعاني - سواء المشتركة في المعنى أو المختلفة فيه - في ذهن المتلقي عن طريق بنية ( أو بنيات ) متكررة ، مما يساعده على استذكار المعاني التي يتلقاها.

# 3- الازدواج وأثره البر هاني:

الازدواج أو التوازن " بنية تركيبية تربط بين عنصريها علاقات سمعية من طول وزنة وفاصلة ، وتعكس فكرا مرتبا متزنا مقنعا " [130]. ويلجأ المحاجج إلى هذه الوسيلة لمخاطبة وجدان وشعور المتلقي ، وجذب انتباهه إلى المقصود من الحجاج . فما يحدثه الازدواج داخل النص من إيقاعات ونغمات وبخاصة في أواخر الجمل المتتابعة ، يكون وقعه على نفسية المتلقي ، وأثره بارزا في توجيهه إلى جمل مقصودة دون أخرى داخل النص ، وهو ما يعكس قصد وعمد المحاجج إليه في تلك الجمل ، ليثبت الازدواج منهجا وإستراتيجية مخططة ينحوها المحاجج في نصوصه وخطاباته.

وتجدر الملاحظة إلى أن هذه الإستراتيجية قد تكون طبعا وسمة عند المحاجج ، وبخاصة إذا ما عُرفت عنه ووُجدت في معظم خطاباته ونصوصه. فيصبح الازدواج طبيعة عند المحاجج ، وركيزة يبحث عنها المتلقي في النصوص ، وبهذا يتجلى دور

---

[130] محمد العبد ، النص الحجاجي العربي ، دراسة في وسائل الإقناع ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، صيف - خريف 2002 ، العدد 60 ، ص 78.

وأثر الازدواج في استمالة المتلقي وجذب انتباهه ، سواء أكان مقصودا من المحاجج في حد ذاته أم هو طبيعة وسمة غالبة فيه.

ويتحقق الازدواج داخل الخطاب أو النص بالنظر إلى وحدات بنيته التركيبية من حيث العدد والترتيب والفاصلة.

والشيخ " البشير الإبراهيمي " معروف بهذه الميزة ، التي اكتسبها من دربة وتجربة ، وبخاصة في مجال الوعظ والإصلاح ، ونورد أمثلتها من نصيه السابقين على حسب تفرّعها وتنوّعها على النحو الآتي:

**النوع الأول :** ما كان فيه الاتفاق تاما بين العناصر اللغوية من حيث العدد والترتيب والفاصلة. وللتذكير فإن هذا النوع الأول من الازدواج يَتماثل بصورة كبيرة مع وسيلة إقناعية من الوسائل اللسانية السابقة الذكر، وهي التكرار في نوعه الرابع ( التوازي ) من حيث البنية اللغوية . فالازدواج مرتبط بالعلاقات السمعية بين العناصر، أما التوازي فمرتبط بالعلاقات الدلالية المنطقية بين تلك العناصر. وإيراد التوازي مع الازدواج في مثال واحد له أكبر الأثر في تحقيق غاية الاستمالة والتأثير في المتلقي من زاويتي السماع والدلالة.

ولهذا ورد هذا النوع من الازدواج بكثرة في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، ومن أمثلة ذلك قوله في النص الأول :" وصمها بعضهم بالتحريف و**التبديل**

وخلطها بعضهم بالأجنبي و**الدخيل**

وعاملها بعضهم بالتأويل و**التعطيل**" [131].

وقوله :" يطوي المناهل بلا سائق ولا **حاد**

ويقتحم المجاهل بلا دليل ولا **هاد**" [132].

وقوله :" لا يمده **ركاز**

ولا يسنده **عكاز** " [133].

ومما ورد في النص الثاني :

قوله :" مقيدا بقيود فطرية **حكيمة**

وقيود شرعية **قويمة** " [134].

---

[131] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء 03 ، ص 78.

[132] المرجع نفسه ، ص 81 .

[133] المرجع نفسه ، ص 81 .

وقوله :" يحافظ عليها **الأحرار**

ويتلاعب بها **الفجار**"[135].

**النوع الثاني :** ما كان فيه الاتفاق في عدد الوحدات وفي ترتيبها ، مع انعدام التوافق في الفاصلة. وهذا النوع هو الغالب في الاستعمال ، قياسا ببقية الأنواع الأخرى ، في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، ومن أمثلته الواردة في النص الأول :

قوله :" ما يسدّ الفراغ

أو يدفع الملل " [136].

وقوله :" بلا ظلم في الأولى

ولا نقض في الثانية

ولا نكث في الثالثة

ولا غدر في الرابعة " [137].

وقوله :" لا تراعي في ذلك قديما مأثورا

ولا تاريخا محفوظا " [138].

أما في النص الثاني فنجد :

قوله :" وهو الجمع بين قلبين لم يأتلفا

و طبعين لم يتحدا " [139].

وقوله :" فتكون النتيجة خراب بيت

وتمزيق أسرة

وتشريد بنين " [140].

**النوع الرابع :** ما كان فيه عدد الوحدات اللغوية ناقصا ، مع توافق تام بينهما من حيث الترتيب والفاصلة . وقد ورد في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " بصورة قلية جداً، ومثال ما ورد في النص الأول نجد :

---

(134) المرجع السابق ، ص 297 .
(135) المرجع نفسه ، ص 299 .
(136) المرجع نفسه ، ص 78 .
(137) المرجع نفسه ، ص 79 .
(138) المرجع نفسه ، ص 81 .
(139) المرجع نفسه ، ص 297 .
(140) المرجع نفسه ، ص 299 .

قوله : " للمقايضة بالمصالح **الجنسية**
والمنافع القومية **المادية** " [141].

وفي النص الثاني قوله :" والتي تبقى على أصل **الصلة**
وتحفظ خط **الرجعة** " [142].

**النوع الخامس :** ما كان فيه عدد الوحدات ناقصا ، والترتيب بينها منعدم ، مع الاتفاق التام من حيث الفاصلة. وأمثلته قليلة الاستعمال في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " منها :

قوله في النص الأول : " فإن هذا هو الذي يطمع الأعداء فيهم و**فيه**
وما يطمع الجار الحاسد في الأسياد على كرائم جاره الميت إلا الوارث **السفيه** " [143].

وفي النص الثاني قوله :" ولم يقم العقل وحده أو مع **الحكمين**
بإصلاح ذات **البين** " [144].

**النوع السادس :** ما كان فيه عدد الوحدات ناقصا ، والترتيب بينهما تام ، مع انعدام التوافق في الفاصلة . وهذا النوع مستعمل بدرجة ثالثة بعد النوعين الأول والثاني، ومن أمثلته الواردة عند الشيخ " البشير الإبراهيمي " في نصيه السابقين نجد :

قوله في النص الأول : " تدفعه الشهوات إلى اللذات فيجري إلى مداها ويقف
وتدفعه الأنانية إلى الحيوانية فيلتقم ولا ينتقم " [145].

وفي النص الثاني : " ولكانت سلطتهم على المستفتين من العامة أمتن وأنفذ
ويدهم في تربيتهم وترويضهم على الاستقامة في الدين أعلى"[146] .

**النوع الثامن :** ما انعدم فيه عدد الوحدات وكذا ترتيبها ، مع توافقها التام من حيث الفاصلة . ولم يرد من هذا النوع في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " إلا مثالان اثنان في النص الأول ، عند :

قوله : " لتلاشى و**اندثر**
ولم تبق له عين ولا **أثر**" [147].

---

[141] المرجع السابق ، ص 81 .
[142] المرجع نفسه ، ص 298 .
[143] المرجع نفسه ، ص 82 .
[144] المرجع نفسه ، ص 297 .
[145] المرجع نفسه ، ص 80 .
[146] المرجع نفسه ، ص 298 .
[147] المرجع نفسه ، ص 82 .

وقوله : " ولكنهم عادوا فظللوا أبناءه **عنه**
وفتنوهم عن **مشرقه**
وفتنوهم بزخارف الأقوال والأعمال ليصدوا عن **سبيله** " [148] .

وهذا جدول إحصائي يبرز عدد إيراد هذه الأنواع في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، ليتبع برسم بياني يظهر حجم استعمال كل نوع قياسا ببقية الأنواع :

| أنواع الازدواج | عدد الإيراد | |
|---|---|---|
| | النص الأول | النص الثاني |
| النوع الأول | **13** | **07** |
| النوع الثاني | **17** | **10** |
| النوع الثالث | **00** | **00** |
| النوع الرابع | **02** | **02** |
| النوع الخامس | **03** | **03** |
| النوع السادس | **05** | **04** |
| النوع السابع | **00** | **00** |
| النوع الثامن | **02** | **00** |

[148] المرجع السابق ، ص 82 .

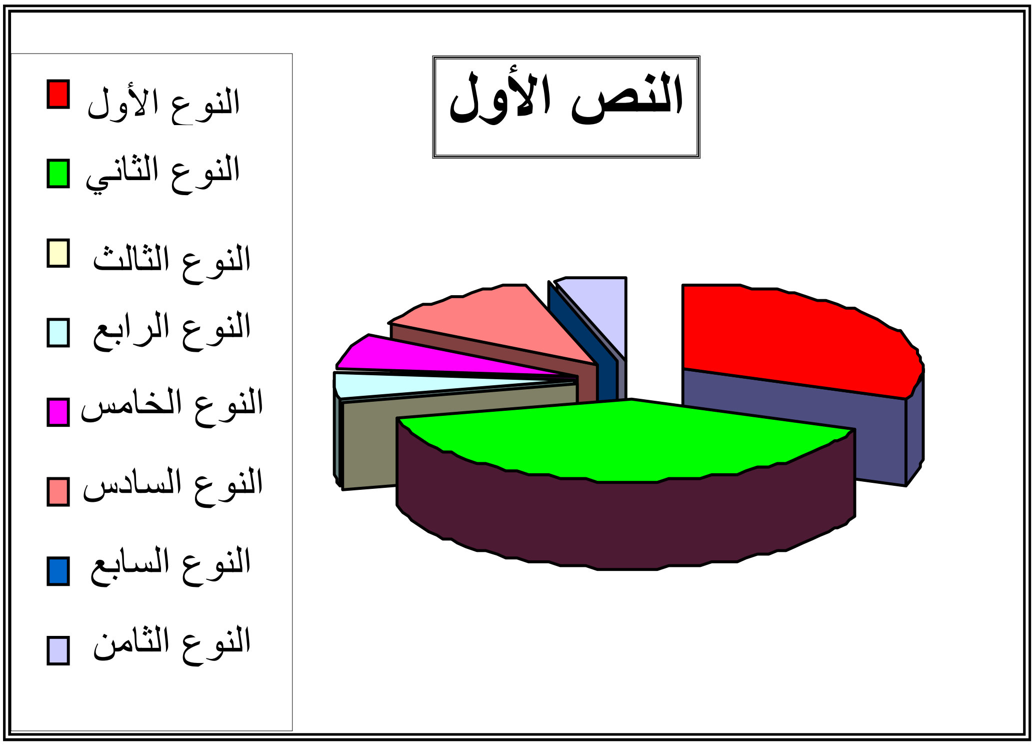
النص الأول
النوع الأول
النوع الثاني
النوع الثالث
النوع الرابع
النوع الخامس
النوع السادس
النوع السابع
النوع الثامن

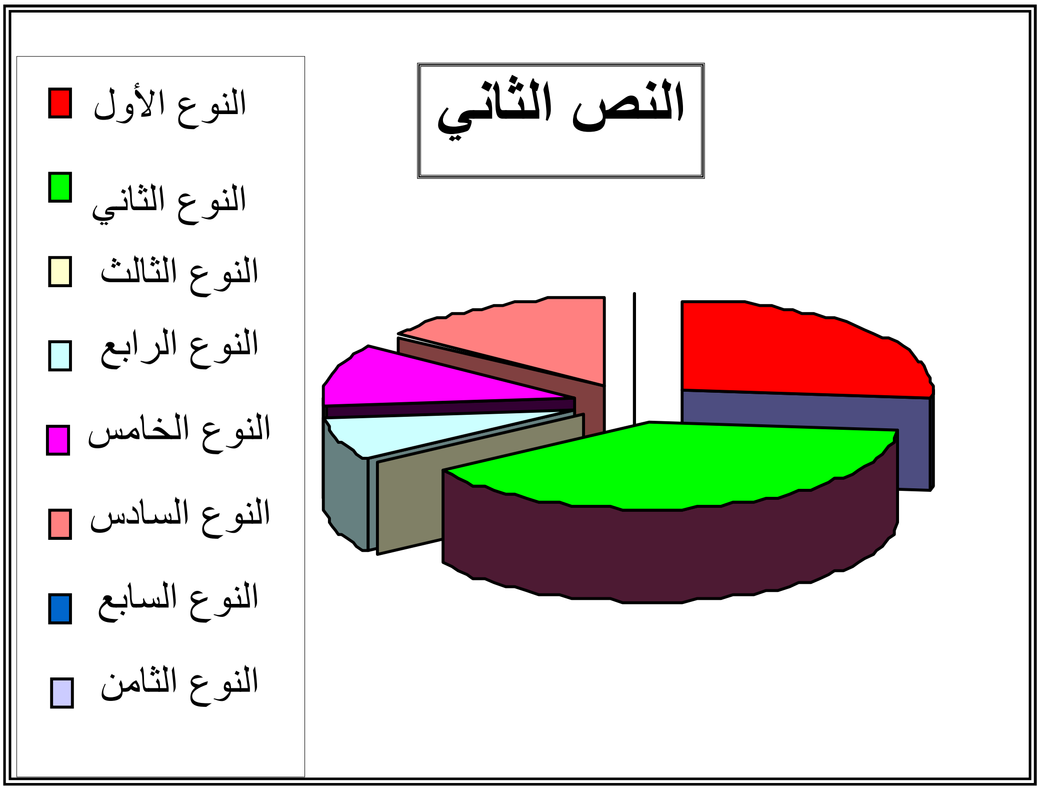
النص الثاني
النوع الأول
النوع الثاني
النوع الثالث
النوع الرابع
النوع الخامس
النوع السادس
النوع السابع
النوع الثامن

ومن خلال هذا الرسم التوضيحي يمكن استنباط الملاحظات الآتية :

1- إن الشيخ " البشير الإبراهيمي " لم يستعمل النوع الثالث والسابع من أنواع الازدواج في نصيه السابقين.

2- استعماله النوع الرابع والخامس والثامن بصورة قليلة متفاوتة في النصين.

3- تركيزه على النوع الأول والثاني والسادس بكثرة في النصين ، وقد يكون مرجع ذلك إلى طبيعة هذه الأنواع ، إذ يكون فيها ترتيب الوحدات اللغوية تاما ، بغض النظر عن توافقها من حيث العدد أو الفاصلة. ذلك الترتيب يفضي إلى ترتيب فكر الشيخ " البشير الإبراهيمي " عند الحجاج ، واتزانه في سرد العبارات والجمل وترتيبها في ذهن المتقي لكي يستحضرها بكل سهولة دون لبس أو خلط أو تعقيد بينها. وهذا هو هدف الإقناع والاستمالة والتأثير في تقبل نتائج الحجاج .

# ملاحظة:

تجدر الإشارة في ختام دراسة الوسائل اللسانية في هذا الفصل الثاني ، إلى أن هذه الوسائل مجتمعة تؤدي دورها في استمالة المتلقي والتأثير فيه ، وإنما كانت الدراسة التطبيقية فيما سبق تعتمد على تفصيل كل نوع على حدة لتبيان تلك الغاية.

فالإحالة والتكرار يعمدان إلى استمالة المتلقي وشدّ انتباهه من خلال علاقات دلالية منطقية تظهر بين الوحدات اللغوية ، وأما الازدواج فيعمد إلى تحريك وجدان وشعور المتلقي من خلال علاقات سمعية تربط هذه الوحدات اللغوية فيما بينها ، فتتضافر الدلالة من جهة العقل ، والسماع من جهة الوجدان ، لتأدية هذه الوظيفة الإقناعية التأثيرية. ونضرب مثالا من نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " لتأكيد هذه الملاحظة في تظافر الوسائل اللسانية فيما بينها :

* ففي النص الأول حين قوله :" جاء الإسلام إلى هذا الشمال فوجد من اليهودية عرقا ناشزا منتبرا ، ومن النصرانية عرقا سائسا نخرا ، فقضى عليهما بسماحه ، ولم يقض على أهلهما لسماحته ، وأعانه على ذلك بعدهما عن الفطرة ، وحرج مدخلهما إلى النفوس " [149] .

[149] المرجع السابق ، ص 78 .

* أما في النص الثاني فعند قوله :" لهذه الملابسات التي هي من مقتضيات الفطر السليمة ، والطباع الرقيقة ، شرعه الإسلام مقيدا بقيود فطرية حكيمة ، وقيود شرعية قويمة " [150].

فيمكن تفصيل الوسائل اللسانية الإقناعية في هذين المثالين على النحو التالي:

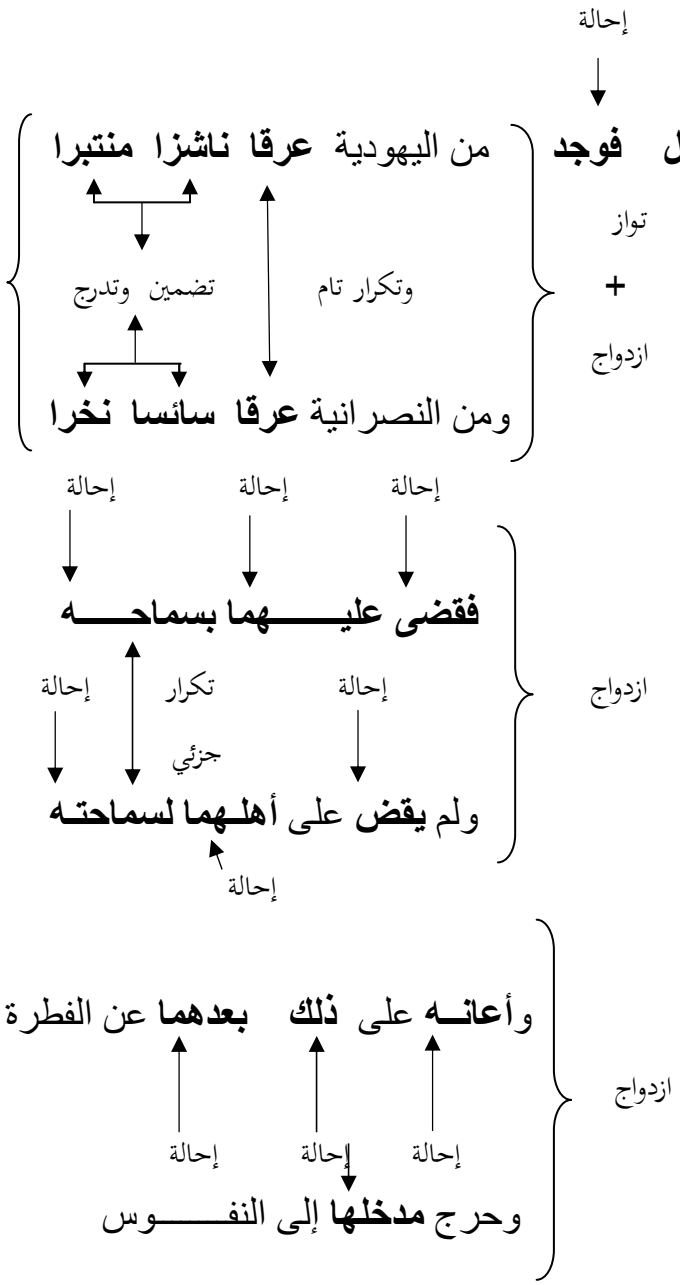


[150] المرجع السابق ، ص297 .

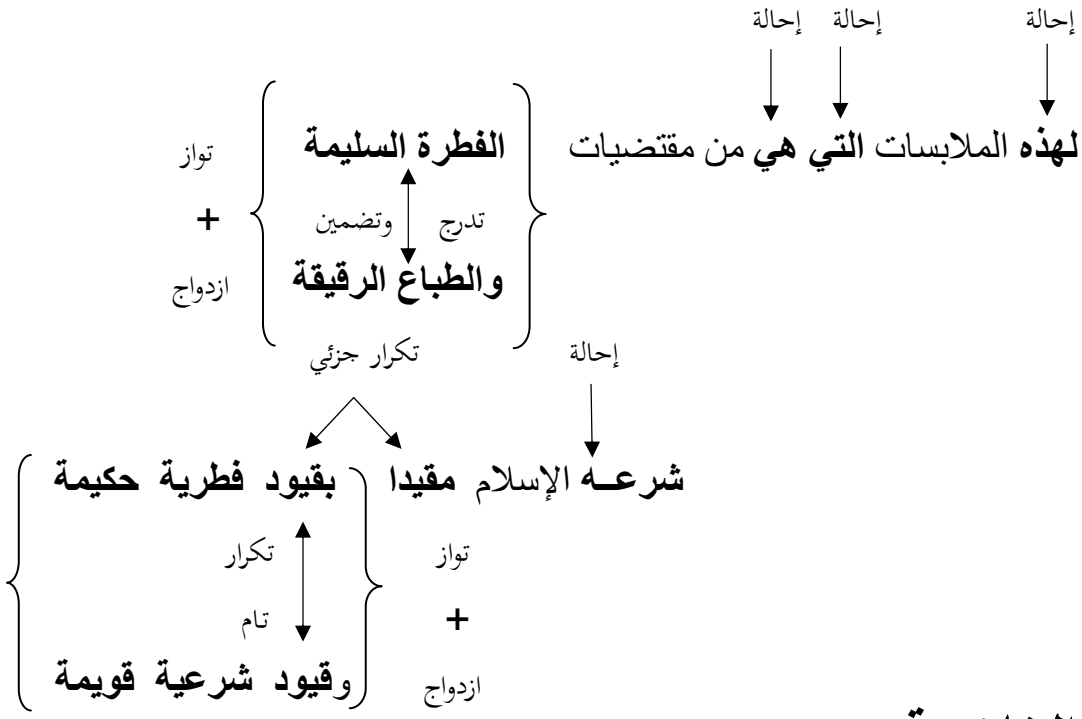


**الخلاصة:** إن دراسة مكونات الحجاج ، وتقنيات المحاججة والإقناع لدى الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، ومن خلال النصين السابقين ، قد أبرزت بعض الخصائص العامة للخطاب الحجاجي ، أهمها الآتي :

1- شكل ونوع الحجاج خاضع لطبيعة الخطاب أو النص ، ثم لمقاصد المحاجج .

2- النوع الثاني من الحجاج (مع أو ضد إحدى قضيتين) ، يحتوي بالضرورة النوع الأول منه ( الدفاع عن قضية) عند التفصيل والتمثيل والتعليل ، لذا فالنوع الأول هو الهيكل العام لأي حجاج ، وتفصيل هذا الهيكل العام هو الذي يدعو إلى اعتماد النوع الأول أو الثاني من الحجاج ، أو هما معاً داخل الخطاب أو النص.

3- تنتقل البنية الحجاجية في اتجاهين داخل الخطاب أو النص ؛ اتجاه أفقي بين عبارات وجمل الفقرة الواحدة ، واتجاه عمودي بين الفقرات المتوالية .

4- طبيعة الحوار في الحجاج يفرضها المتلقي ، ثم مقاصد المحاجج من نتائجه.

5- بناء نتائج الحجاج يكون تدريجيا ، سواء على مستوى المعاني أو على مستوى التأثير في المتلقي.

6- ظهور ملامح شخصية المتلقي من خلال التدعيم المعتمد في الحجاج.

7- التدعيم في الحجاج وسيلة دلالية - منطقية في عملية الإقناع.

8- اللغة المستعملة في الحجاج لها بعدان ، بعد دلالي عقلي ، وبعد وجداني عاطفي.

# الفصل الثالث

## التداولية الحجاجية عند الإبراهيمي:

أ- الوحدة الحجاجية.

ب - الاستلزام الحواري والقيمة الحجاجية.

جـ- الأفعال الكلامية ونظرية الحجاج.

# تقديم:

لقد تعددت التعريفات حول مفهوم التداولية " Pragmatique " بسبب ارتباطها وتداخلها مع الكثير من العلوم التي تقاسمها موضوع دراسة اللغة الطبيعية . مع العلم أن هذه العلوم قد ساعدت على نشأة التداولية ، وتكوين شبكتها المفاهيمية التي " تضم مستويات متداخلة ، كالبنية اللغوية ، وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية ، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال "[1].

والتداولية ليست " علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية " [2] ، إذ أنها لا تمثل أي مستوى من مستويات التحليل اللساني ، ولهذا " فالأخطاء التداولية لا علاقة لها بالخروج على القواعد الفونولوجية أو النحوية أو الدلالية ، وهي ليست مستوى يضاف إلى هذه المستويات " [3] ، بل إن التداولية قد تشمل في درسها هذه المستويات التحليلية مع جوانب أخرى تلتقي فيها بقية العلوم ؛ كالفلسفة التحليلية، وعلم النفس المعرفي ، وعلوم الاتصال ، وعلمي اللغة الاجتماعي والنفسي وكذا اللسانيات. مما يجعلها نقطة التقاء هذه العلوم والمعارف في مجال دراسة اللغة ؛ فالفلسفة التحليلية كانت المصدر المعرفي لظهور مفهوم " الأفعال الكلامية Les Actes de Parole" ، وأما علم النفس المعرفي فكان سببا في ظهور " نظرية الملاءمة Théorie de Pertinence " ، وأما علما اللغة الاجتماعي والنفسي فيشاركان التداولية في جانب تحديد العلاقات الاجتماعية بين المتخاطبين ، وإبراز مرتبتهما ، وأثر السياق الإجتماعي والنفسي في اختيارهما السمات اللغوية أثناء التواصل.

ويرجع استخدام مفهوم التداولية إلى الفيلسوف الأمريكي " تشارلز موريس Chrles MORRIS " سنة 1938 ، إذ عدّه واحدا من مكونات " السيميائية Sémiotique " المرتكزة على ثلاثة علوم هي:

---

[1] د/ مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2005 ، ص16.

[2] المرجع نفسه ، ص 16 .

[3] محمد أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002 ، ص 10 .

1- **علم التراكيب** " Syntaxe " : هو " نحو يدرس علاقة العلامات بعضها ببعض في شكل تركيب صحيح " [4] ، ويهتم بتحديد خصائص الشكل اللغوي أثناء بنائه.

2- **علم الدلالة** " Sémantique " : يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها ، أو تحيل إليها ؛ أي " تحديد العلامات القائمة بين الماهيات اللغوية وبين العالم الخارجي" [5].

3- **التداولية** " Pragmatique ": تدرس علاقة العلامات بمستعمليها المفسرين والمؤولين لمعناها في سياق تواصلي ، " لأن المعنى يضطرنا في بعض الصيغ اللغوية إلى العودة لدراسة الطريقة التي قام من خلالها المتحدث ببناء الجملة "[6] ؛ فمعرفة السياق اللغوي والوحدات اللغوية الداخلة في تكوين الجملة يمكن من فهم مقاصد المتكلم أثناء الخطاب.

وعلى هذا الأساس فالتداولية تعّد " جزءا من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات " [7] ، وتتجاوز- بذلك - التداولية حدود اللسانيات في دراسة البنية اللغوية إلى مجال استعمال هذه البنية اللغوية في المجال التواصلي المرتبط بالسياق الدلالي اللغوي والاجتماعي والنفسي لمستعملي هذه البنية اللغوية.

فالتداولية " علم جديد للتواصل يدرس الظاهرة اللغوية في مجال الاستعمال "[8] ، أي دراسة استعمال اللغة أثناء التواصل ، بغية " إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي " [9] . مع العلم أن التداولية " ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي" [10] ، وإنما هي محصلة التقاء معارف وعلوم كثيرة في مجال دراسة اللغة وتفسيرها في المواقف التواصلية.

كما ترتبط التداولية مع هذه العلوم في البحث عن إمكانية توظيف المعنى اللغوي عند الاستعمال الفعلي ، باعتبار هذا المعنى صيغة مركبة من السلوك المولّد لهذا المعنى أثناء التواصل ، هذا الارتباط ساعد على إثراء الشبكة المفاهيمية للتداولية ،

---

[4] د/ نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب، القاهرة ، مصر، 2004، ص 168 .

[5] المرجع نفسه ، ص 169 .

[6] المرجع نفسه ، ص 169 .

[7] المرجع نفسه ، ص 169 .

[8] د/ مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، مرجع سابق ، ص 16 .

[9] المرجع نفسه ، ص 16 / 17 .

[10] المرجع نفسه ، ص 16 .

فبرزت الكثير من المفاهيم منها : الإشاريات ، ومتضمنات القول ، ونظرية الملاءمة ، والاستلزام الحواري ، ونظرية الأفعال الكلامية.

وفي هذا الفصل الثالث نحاول ربط هذه المفاهيم التداولية مع موضوع البحث، والمتمثل في الحجاج ، باعتباره إستراتيجية لغوية ومنطقية تقوم على أساس توظيف اللغة داخل بنية محددة تخضع لقواعد استدلالية واستنتاجية ترتبط بالمحاجج والمتلقي في سياق اجتماعي ونفسي وتواصلي معين. وهذا من خلال نصي الشيخ "البشير الإبراهيمي " - محور الدراسة - بالتطرق إلى :

أ- دراسة بعض الصيغ اللغوية ، بالنظر إلى مدلولها اللغوي ( النحوي)، واستعمالها التداولي في الحجاج ، وما تؤديه هذه الصيغ من وظيفة في إبراز مكونات البنية الحجاجية وعلاقتها بعضها ببعض ، من خلال الوحدات الجملية الناشئة من هذه الصيغ اللغوية ، التي تحمل بعد دلاليا حجاجيا في النصين.

ب- دراسة ظاهرة الاستلزام الحواري ، وعلاقتها بالحجاج في مجال إبراز وتحديد القيمة الحجاجية التي تتحدد من الأقوال أو الأفعال أثناء المحاججة ، والهادفة إلى التأثير في سلوك أو معتقد المتلقي.

جـ- دراسة الأفعال الكلامية وما تحمله من دلالات داخل نظرية الحجاج.

# أ - الوحدة الحجاجية :

## دراسة في أنماط الجملة وأنواع البنيات الجملية ذات البعد الحجاجي :

إن للغة وظائف متعددة من أبرزها نقل المعلومات والمدركات إلى الآخر أثناء التواصل ، وفي الحجاج يسعى المحاجج إلى إقناع المتلقي باختيار الحجج والأدلة الملائمة ، عن طريق اللغة المستعملة ، فيظهر الدور الثنائي للغة في هذا المجال ؛ إذ تنقل اللغة المعلومات والمدركات في شكل نتائج حجاجية ، وفي نفس الوقت تقدم الحجة والدليل للنتيجة المقصودة .

فلغة الخطاب الحجاجي إذن تهدف إلى التأثير في المتلقي من خلال " جعله يتقبل ملفوظا (نتيجة) بالارتكاز ، وفق طرق متنوعة على ملفوظ أو ملفوظات أخرى (معطاة - برهان - سبب) " [11] ، لذلك فإن المقدمات والحجج والنتائج في البنية الحجاجية مرتبط بعضها ببعض ، ويحيل كل طرف منها إلى الآخر، عن طريق وسائل

[11] عبد القادر بوزيده ، نموذج المقطع البرهاني (أو الحجاجي) ، مجلة اللغة والآداب ، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، ديسمبر 1997 ، العدد 12، ص 306.

لغوية ومنطقية ، تبرز علاقة هذه المكونات فيما بينها وعلاقتها بالبنية الحجاجية - في حد ذاتها - إضافة إلى ارتباطها بالمحاجج أو المتلقي سواء في استعمالها أو في استنباطها . وهو مجال الدراسة التداولية للحجاج .

إن دراسة هذه العلاقات وتحديد تلك الوسائل اللغوية والمنطقية يوضح مجال استعمال اللغة أثناء الحجاج ، فإبراز علاقة مكونات البنية الحجاجية فيما بينها ، أو ببنيتها ، أو بمستعملها ومتلقيها ، يكون عن طريق الأدوات اللغوية الرابطة بينها، وهذه الأدوات اللغوية تشكل جملا وعبارات تنقل النتائج وتقدم الحجج انطلاقا من مقدمات ، وبالتالي تصبح هذه الجمل وحدات ذات بعد حجاجي دلالي داخل الخطاب أو النص الحجاجي. ونضرب مثالا توضيحيا لذلك من نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، ففي النص الأول عند قوله : " أما الإسلام فهو أوثقها اتصالا بالأصول السماوية (...) وفي أمة البربر و أمة فارس شاهد لا يكذب في ذلك " [12].
ففي هذا المقطع الحجاجي ، تشكّل سلم الحجاج على هذا المنوال:

مقدمات ← الإسلام أوثق الأديان .. وأوسعها امتدادا.. وأبقاها .. وأعمقها..

↓

تدعيم 1 ← - لملاءمة روحه روحهم.

- لمناسبة الفطرة فيه وفيهم.

- لأن تأثرهم به كان عن اقتناع لا عن إكراه.

- لأن الجانب الإنساني الاجتماعي هو أرحب الجوانب فيه.

نتيجة 1 ← لذلك نرى الأمم التي دانت به فأخلصت له هي الأمم القريبة العهد بالفطرة وسماحتها.

↓

← مؤشر الحال ( **على حين** ).

↓

احتياط ← الأمم التي عبدتها المادة وعقدتها الحضارة ، وغمرتها الشهوات .

وتحفظ

↓

نتيجة 2 ← لم تدن بالإسلام إلا على حرف.

---

[12] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، جمع وتقديم د/ أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة 01 ،1997، الجزء الثالث ، ص 78.

فالملاحظ في هذا المقطع الحجاجي وجود ربط منطقي ولغوي بين مكوناته ؛ **فالجانب المنطقي** تأسّس وفق قياس ، على النحو الآتي :

① مقدمة كبرى ← كل دين يلائم الفطرة السوية للأمم فإنها تدين به وتخلص له.
مقدمة صغرى ← الإسلام يلائم الفطرة السوية.
نتيجة ← إخلاص الأمم القريبة العهد بالفطرة للإسلام.

② مقدمة كبرى ← كل الأمم القريبة العهد بالفطرة السوية مخلصة للإسلام .
مقدمة صغرى ← الأمم التي عبدتها المادة وعقدتها الحضارة وغلبتها الشهوات.
نتيجة ← هذه الأمم لم تدن بالإسلام إلا على حرف ، ولم تخلص له .

وبالتالي نجد نتيجة القياس المنطقي الأول تعاكس نتيجة القياس المنطقي الثاني، والسبب يعود إلى المقدمة الصغرى ، التي تمثل الدعامة في سلم الحجاج. ولهذا يساعد المنطق على ربط مكونات الحجاج بعضها ببعض انطلاقا من المقدمة الصغرى والنتيجة داخل المقطع الحجاجي .

أما **الجانب اللغوي** فقد تأسّس على روابط لغوية تحمل صبغة حجاجية تربط بين التدعيم والنتيجة ، مثل ( **لام التعليل، لأن ، لام البعد**) ، وكذا (**على حين**) التي أفادت تحفظا من النتيجة الأولى . فتغيَّر التدعيم ليوصل إلى نتيجة ثانية تعاكس النتيجة الأولى وتفندها.

فالروابط اللغوية السابقة ساعدت على تشكيل وحدات حجاجية ، تربط بينها الدلالة والمنطق للاستنتاج والاستنباط ، وهذه الدلالة قد نشأت من استعمال تلك الأدوات والروابط داخل الحجاج ، وانطلاقا من وظيفتها النحوية (المعنى النحوي).

إن هذه الأدوات تؤدي وظيفة نحوية من خلال معانيها ، ووظيفة تداولية من خلال استعمال ذلك المعنى في موقف تواصلي حجاجي محدد. فمثلا (**لأن** ) تفيد التعليل - نحويا- وفي الحجاج يكون - غالبا - ما بعدها حججا وأدلة لنتيجة مقصودة ، و (**على حين**) تفيد معنى الظرفية ، وفي المثال السابق أفادت الاستدراك والتحفظ من النتيجة الأولى للحجاج.

ومما سبق فإن شكل سلم الحجاج في المقطع السابق يكون وفق الآتي:

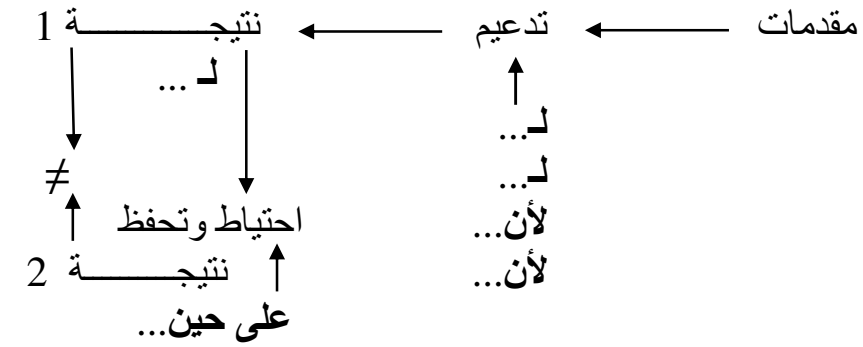


واعتبارا مما ذكر آنفا ، نسعى في هذا الجزء من البحث إلى دراسة بعض الأدوات والصيغ اللغوية التي تشكل وحدات حجاجية من منظار تداولي ، يقارب بين الدلالة النحوية لهذه الأدوات ، والدلالة عند الاستعمال في الحجاج.

وهذه الدراسة تتخذ شكل التمييز بين تلك الأدوات ، لأنها في واقع الاستعمال تتضافر مجتمعة لتشكل بنية المقطع الحجاجي .

1- **لكنّ**: ( بتشديد النون ) :

حرف مشبّه بالفعل ، من أخوات ( إنّ ) ، يدخل على الجملة الاسمية ، فينصب المبتدأ اسما له ، ويرفع الخبر خبرا له . وتفيد ( **لكنّ** ) معنى الاستدراك ، وهو " تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه " [13] ، وأن " تنسب - **لكنّ** - لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها ، ولذلك لا بدّ أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها " [14] .

ولذا نجد ( **لكنّ** ) في الحجاج تستعمل كمؤشر حال للاحتياط والتحفظ من النتيجة ، فيكون - غالبا - ما بعدها من احتياط وتحفظ مؤديا إلى نتيجة مناقضة وداحضة لنتيجة سابقة في بنية الحجاج ، إضافة إلى أن الحجة في النتيجة الثانية تكون أقوى منها في النتيجة الأولى .

ويمكن رسم مخطط الحجاج على النحو التالي:

---

[13] ابن هشام ( جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ) ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الشركة المتحدة للتوزيع ، القاهرة ، مصر، الطبعة الحادية عشرة ، 1983 ، ص 148 .

[14] ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق د/ مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة ، 1985 ، ص 383 .

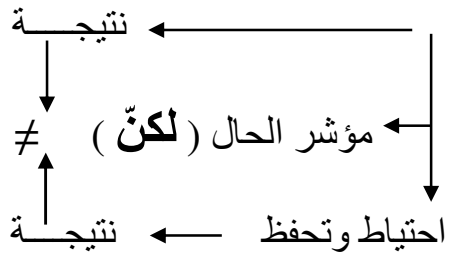


وكمثال لذلك قول الشيخ " البشير الإبراهيمي " في النص الأول :" إن الإسلام ضرب الخراج على الأرض و**لكنّه** لم يخرج أهلها غصبا ، وضرب الجزية على الرقاب ، و**لكنّه** حماها من الظلم " [15] ، فالأداة ( **لكنّ** ) استعملت في هذا المثال كمقدم لنتيجة داحضة ومعاكسة لنتيجة سابقة ، وفق الشكل الأتي:

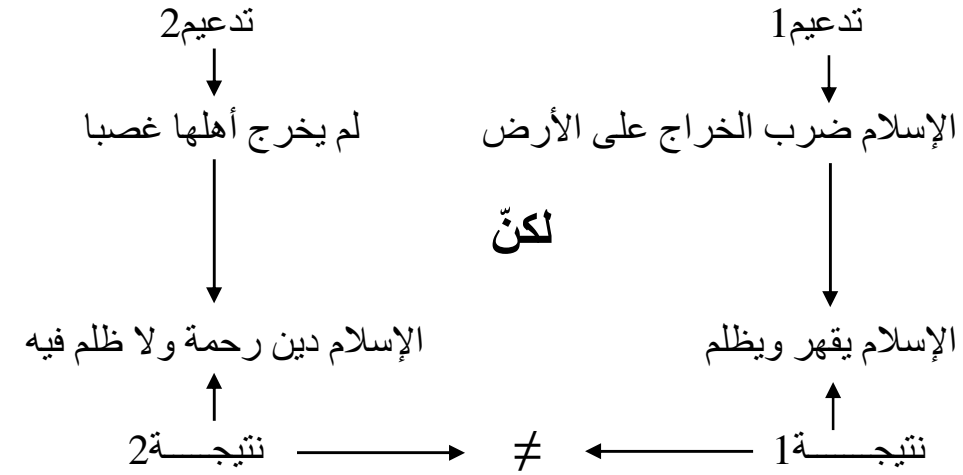


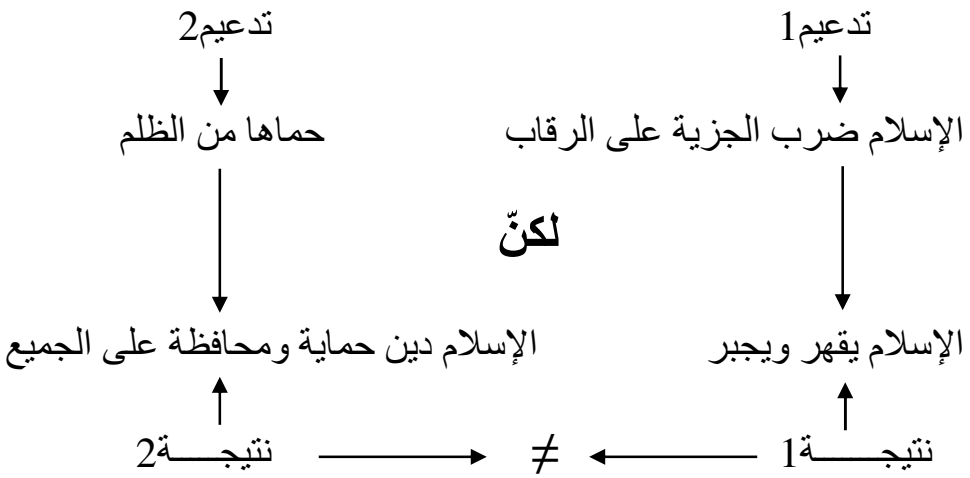


[15] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء 03 ، ص 79 .

فالمحاجج عندما يقدم تدعيمه الأول ، يؤدي بالمتلقي إلى استنتاج نتيجة ما ، ثم يأتي دور ( **لكنّ** ) من أجل تفنيد ودحض تلك النتيجة السابقة ، مع تقديم حجة وتدعيم أقوى من الأول وأرسخ في ذهن المتلقي .

أما في النص الثاني ، فنجد مثالا لذلك حين قال الشيخ " البشير الإبراهيمي " : " العصمة بيد الزوج (..) وهو حق في أصل الشريعة ، و**لكنّ** الإسلام لا يعطي هذه الحقوق (..) إلا للمسلم الصحيح الإسلام" [16] .

فيظهر دور الأداة ( **لكنّ** ) من خلال هذا الرسم لمسير الحجاج في المثال السابق :

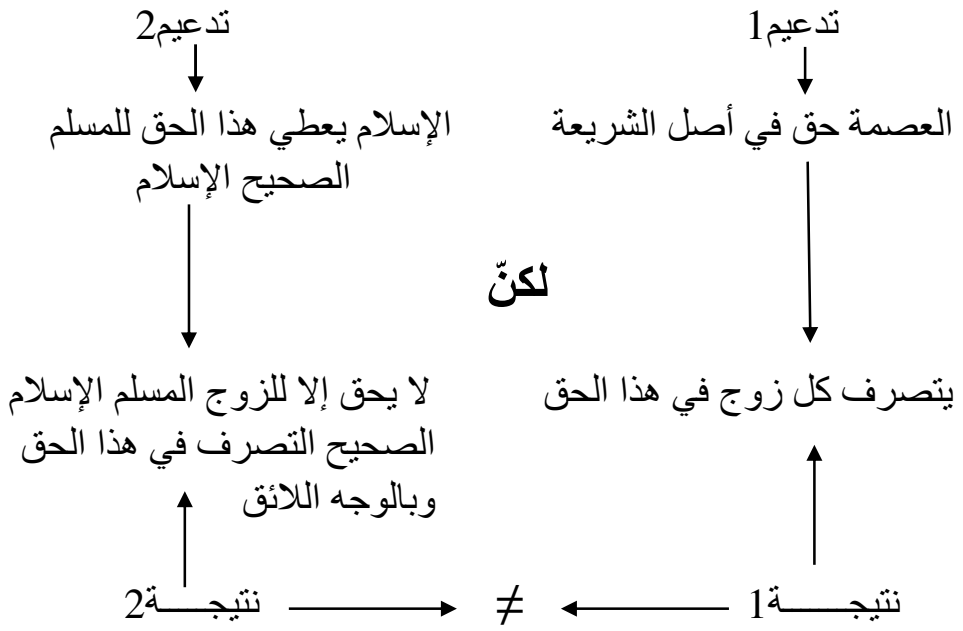


وعليه فإن الأداة ( **لكنّ** ) تقدم تدعيما أقوى من التدعيم الأول ، فتكون نتيجته داحضة ومناقضة للنتيجة الأولى . ويمكن رسم الشكل العام لمخطط الحجاج كالآتي:

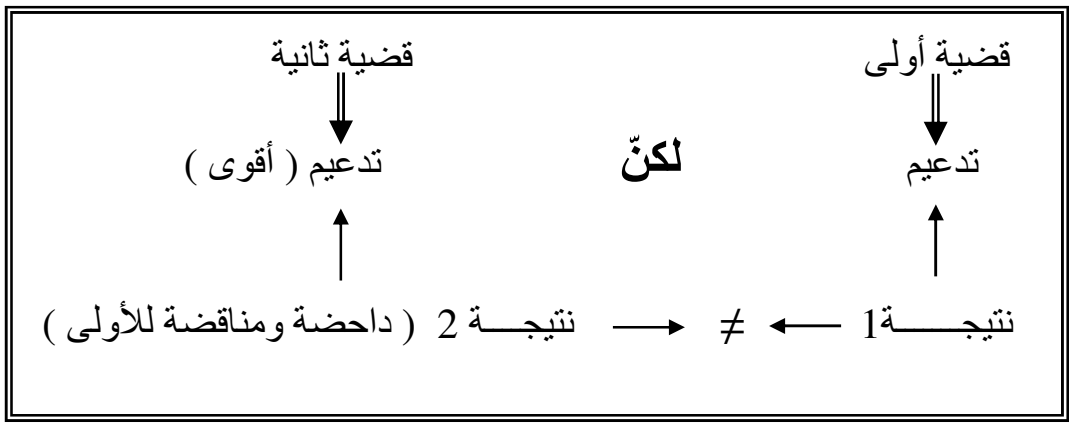


[16] المرجع السابق ، ص 299 .

2- **بل :** حرف يستعمل على أحد الوجهين التاليين ، وعلى حسب ما يرد بعدها :

1- فإن جاء بعدها مفرد فهي حرف عطف ، ويتحدد معناها مما يسبقها من الكلام ؛ فإن " تقدمها أمر أو إيجاب ، تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه فلا يحكم عليه بشيء وإثبات الحكم لما بعدها " [17] ، وأما إن " تقدمها نفي أو نهي ، فهي لتقرير ما قبلها على حالته وجعل ضده لما بعده " [18] .

2- وإن جاءت بعدها جملة فهي حرف ابتداء يفيد الإضراب الإبطالي أو الانتقالي؛ " فالإضراب الإبطالي : يعني إبطال الحكم السابق عليها والانصراف عنه إلى الحكم التالي " [19] ، أما " الإضراب الانتقالي : فيعني ترك الحكم السابق عليها كما هو والانتقال من غرض إلى غرض آخر" [20] .

وفي الحجاج تقوم ( **بل** ) بتقديم حجج تكون أقوى وأشمل من الأولى - فيما قبل الأداة ( **بل** ) - كما تظهر ضعفها أمام الحجج الثانية - فيما بعد الأداة ( **بل** ) - ، ويكون التدعيم الثاني موصلا إلى نتيجة الحجاج المقصودة دون أن يلغي التدعيم الأول. ففي قول الشيخ " البشير الإبراهيمي " في النص الأول :" فالإسلام في إبان قوته وعنفوان فورته (...) وأبقى على الدماء والعقائد والمعابد ، **بل** حماها وحافظ عليها أكثر من محافظة الدول المسيحية " [21] .

كان التدعيم متمثلا في إبقاء الإسلام على دماء وعقائد ومعابد أهل الكتاب ، ثم قدّم تدعيما أقوى منه ويتمثل في حماية الإسلام لهذه الدماء والعقائد والمعابد والمحافظة عليها أكثر من أهلها أنفسهم . وهنالك فرق بين الإبقاء على الشيء والسعي إلى حمايته من كل ضرر، ففي الثانية تكون المسؤولية أكبر وأضخم ، وهي حجة للإسلام على أهل الكتاب حينما يتعلق الأمر بقضية التعامل والتعايش والجوار.

وقول الشيخ " البشير الإبراهيمي " - أيضا- في النص الأول :" وما حمل النائب اليهودي (مايير) (...)، وكان فيها فرنسويا أكثر من الفرنساويين ، **بل** مسيحيا أكبر من المسيحيين" [22] ، فقد دعّم الشيخ " البشير الإبراهيمي " حجاجه بشاهد تاريخي

---

[17] ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، مرجع سابق ، ص 152 .
[18] المرجع نفسه ، ص 152 .
[19] د/ محمد أسعد النادري ، نحو اللغة العربية ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2002 ، ص 612 .
[20] المرجع نفسه ، ص 612 .
[21] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء 03 ، ص 79 .
[22] المرجع نفسه ، ص 81 .

يبرز دور النائب اليهودي ( مايير ) في حملته على المسلمين الجزائريين ، كونه فرنسيا - بالجنسية - وعضوا في مجلس النواب الفرنسي ، ثم قدم حجة أقوى منها ، تتمثل في اعتقاد ( مايير ) نفسه مسيحيا يدافع عن المسيحيين وعن مصالحهم أكثر من دفاعهم عن أنفسهم ، وهذا كله من أجل المقايضة على فلسطين .

إذن: تؤدي ( **بل** ) دور مقدّم لحجج أقوى وأشمل من التي سبقتها ، كما تبيّن ضعف الحجج الأولى أمام الحجج الثانية ، قياسا بهذا الشكل:

تدعيم 1 ← **بل** ← تدعيم 2 ( أقوى وأشمل ).

### 3- إنّ :

حرف مشبّه بالفعل ، تدخل على الجملة الاسمية ، فتنصب المبتدأ اسما لها ، وترفع الخبر خبرا لها . ومعناها يفيد " نسبة الخبر للمبتدأ ، ونفي الشك عنها والإنكار لها " [23] . وفي الحجاج تكون ( **إنّ** ) مقدما للتدعيم الذي تسبقه - في الغالب- النتيجة ، وفق المخطط الآتي:

النتيجة ← ( إنّ ) التدعيم

ومن أمثلة ذلك ما ورد في النص الأول للشيخ " البشير الإبراهيمي " حين قوله : " وردّوا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، ولكنّهم عادوا فضللوا أبناءه عنه ، ولفتوهم عن مشرقه ، وفتنوهم بزخارف الأقوال والأعمال ليصدوهم عن سبيله ، و**إنّ** أخوف ما يخافه المشفقون على الإسلام جهل المسلمين لحقائقه وانصرافهم عن هدايته ، **فإنّ** هذا هو الذي يطمع الأعداء فيهم وفيه " [24] .

فقد اجتمعت ( **لكنّ** ) مع ( **إنّ** ) في سلم حجاجي يمكن رسمه كالآتي :

---

[23] د/ محمد أسعد النادري ، نحو اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص 397 .

[24] المرجع نفسه ، ص 82 .

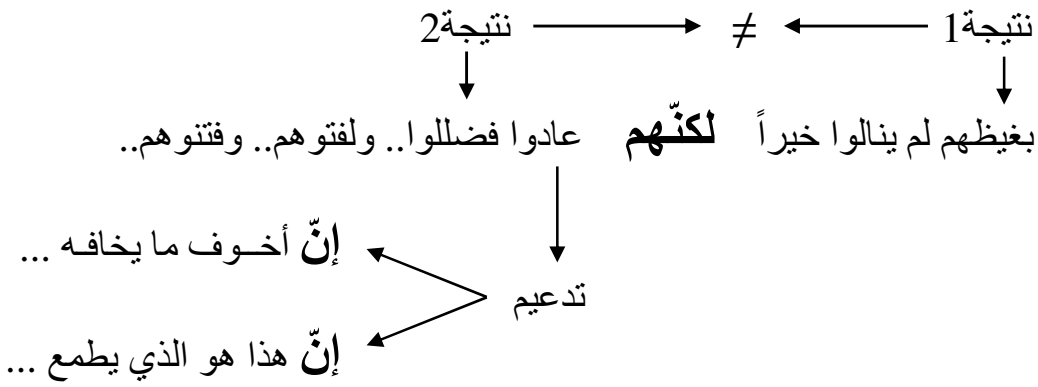


أما في النص الثاني فنجد قوله :

" لا أشقى من ابن المطلقة ، و**إنّ** أباه يشقيه أولا، ويشقى به أخيراً"[25].

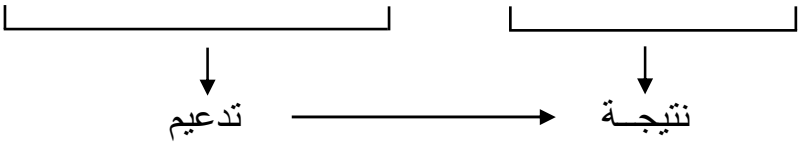


فالأداة ( **إنّ** ) تشكّل حجاجا تنازليا ينطلق من النتيجة ليقدّم بعدها التدعيم ، القريب من البرهان الذي لا يرد.

## 4- القصر:

هو" تخصيص شيء بشيء أو تخصيص أمر بآخر بطريقة مخصوصة"[26]. ويتم القصر عادة بطرائق متنوعة منها : التقديم أو التأخير ، والنفي والاستثناء، والأداة ( **إنّما** ) ، والعطف بالأدوات ( **لكنّ** - **لا** – **بل** ) .

وفي مجال الحجاج نقتصر على دراسة طريقة النفي والاستثناء ، وعلاقتها بتقديم الحجة أو النتيجة . فللقصر طرفان : مقصور ، ومقصور عليه ، واعتماد أداة النفي مع الاستثناء يخصص أحد الطرفين على الآخر، وبذلك يكون القصر في الحجاج بمثابة تقديم التدعيم والنتيجة داخل سلم حجاجي تنازلي ، وفق الشكل الآتي:

| أداة النفي ⇐ ( نتيجة ) ⟵ أداة الاستثناء ⇐ ( تدعيم وحجة ) |
|---|

[25] المرجع السابق ، ص 300 .

[26] عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، 1984، ص 159.

هذا التدعيم المعتمد عن طريق القصر ، يأخذ مرتبة البرهان الذي لا يرد ولا يدحض ، ويجعل ذهن المتلقي محصورا بين هذا التدعيم وتلك النتيجة المقصودة ، دون النظر إلى احتمالات أخرى ، وبخاصة أنه يرد بعد الاستثناء ، فيبرز الجانب التداولي لأداة الاستثناء في القصر داخل سلم الحجاج كونها مقدما للحجج والتدعيمات.

ونشير هنا إلى كثرة استعمال القصر في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، لما له من دور في إقناع المتلقي ، وفي بناء مكونات الحجاج . ومن الأمثلة الواردة في النص الأول قوله : " اليهودية دين **لا** يدخل **إلا** في النفوس الفارغة أو التي أجمت الوثنية " [27].

فالنتيجة قُدِّمت أولا ، وتتمثل في كون اليهودية دين صعب دخوله إلى النفوس ، ثم قُدِّمت الحجة والدليل لذلك والمتمثل في اعتبار أن النفوس التي تؤمن باليهودية هي نفوس أصلا فارغة ، أو سئمت من الوثنية وتبحث عن بديل لا غير.

فيصبح شكل الحجاج في هذا المثال على النحو التالي:

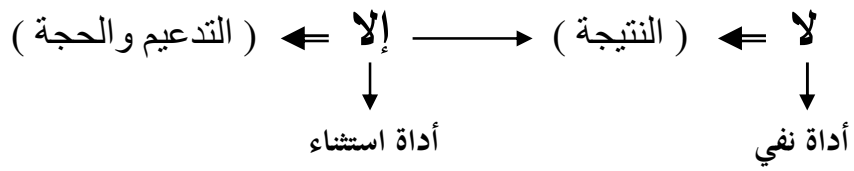


وكذلك في قوله : " و**ما** مهد لها تلك الأسباب **إلا** الاستعمار" [28] .

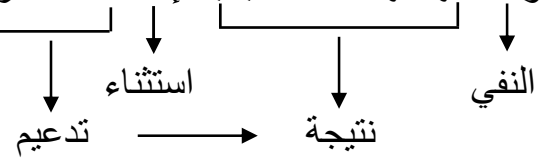


وفي قوله :" و**ما** حمل النائب اليهودي (...) **إلا** مقايضة شهد الناس آثارها "[29].

فقد كان مفاد النتيجة هو حملة اليهودي (ماييير) في مجلس النواب الفرنسي على المسلمين الجزائرين ، ثم جاء التدعيم وتقديم الحجة في ذلك وهو المقايضة التي يسعى لها اليهود على فلسطين ، دون غيرها من الأسباب في تلك الحملة المسعورة على الإسلام والمسلمين .

---

[27] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء 03 ، ص 78.
[28] المرجع نفسه ، ص 81 .
[29] المرجع نفسه ، ص 81 .

أما في النص الثاني فنجد قوله مثلا : " و**ما** وصفه في القرآن الكريم بالسراج الجميل والتسريح بالإحسان **إلا** تلطيف إلهي في أسلوب معجز" [30].

فالقضية في هذا المثال بُنيت على نتيجة مفادها وصف القرآن الكريم للطلاق بصفات مهذبة رقيقة المعاني والأثر على النفوس ، والسبب والحجة هو لطف المولى - عز وجل - بعباده ورحمة منه عليهم .

فيمكن رسم شكل الحجاج بواسطة القصر على المنوال التالي :

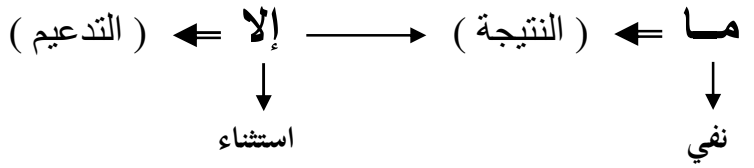


وكذلك قوله :" **ما** هذه الفوضى وهذا الاضطراب **إلا** عقوبة من اللّه لكم " [31].

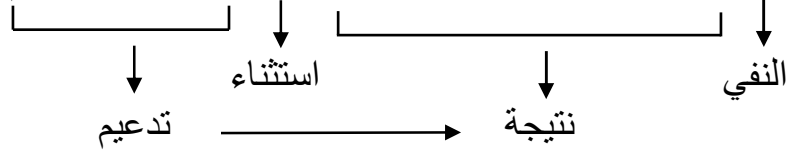


يعتبر القصر واحدا من طرائق بناء سلم الحجاج بشكل تنازلي يقدم النتيجة ثم التدعيم والحجة ، ويقصر تلك الحجة على النتيجة ، بحيث لا يترك المجال للتفكير عند المتلقي في حجة أخرى ، وإنما يجعله يطابق ويلازم تلك الحجة مع هذه النتيجة ، فتصبح أداة الاستثناء في القصر بمثابة مقدم للحجج والتدعيمات على نتائج سبقت هذه الأداة .

### 5- الاستفهام :

يعتمد في الحجاج على الاستفهام لغاية جذب انتباه المتلقي والتأثير فيه ليشارك في عملية الاستنتاج والاستنباط ، كما يؤدي الاستفهام دورا أساسا في بناء سلم الحجاج بشكل تنازلي ؛ إذ يعتبر- غالبا - مقدما للحجج والتدعيمات التي سبقتها نتائج حجاجية.

ففي قول الشيخ " البشير الإبراهيمي " في النص الأول :" إن الإسلام ضرب الخراج (...) **فأين** تلك المعاملة السمحة الرحيمة مما تعامل به الحكومات المسيحية والمؤسسات اليهودية الإسلام اليوم **؟** و **أين** تلك الصراحة المتجلية (...) وفي برامج

---

[30] المرجع السابق ، ص 297 .
[31] المرجع نفسه ، ص 299 .

الجمعيات اليهودية ونظمها ؟ " [32] . فقد بدأ الشيخ " البشير الإبراهيمي " في هذا المثال بنتيجة مفادها أن الإسلام دين رحمة ، يحسن التعامل مع الجميع وبخاصة أهل الكتاب ، وما فَرْضُه للخراج والجزية إلا بقصد الحماية والمحافظة عليهم ، ثم يطرح السؤال ( **أين** ) على ما تعامل به الحكومات المسيحية والمؤسسات اليهودية الإسلام ، مقابل تعامله الحسن معهم . وبذلك يصبح هذا السؤال بمثابة التدعيم والحجة على إنسانية ورحمة الإسلام في مقابل المسيحية واليهودية ، كما يترك مجالا للمتلقي في استنتاج هذه النتيجة وهذه الحقيقة التاريخية.

أما في النص الثاني وحين قوله :" ليت شعري **أ** يدري المتساهلون في الطلاق **ماذا** جنوا على أنفسهم وعلى أبنائهم وعلى أمتهم ؟ " [33] ، فقد استعمل الشيخ " البشير الإبراهيمي " أداتين للاستفهام ( **الهمزة** ، **وماذا** ) بعد عرضه للآثار السلبية لكثرة التساهل في الطلاق على الفرد وعلى الأسرة وعلى المجتمع ، بعدما حدد أسباب ذلك التساهل . ليرد السؤال خاتمة للموضوع يجلب به ذهن المتلقي ليمعن النظر في فحوى ما قدم في الموضوع ، ويقدم السؤال - أيضا- حجة وتدعيما مفاده أن التساهل في الطلاق هو جناية وجريمة في حق الفرد والأمة.

ويمكن القول أن الاستفهام أسلوب إنشائي يكون القصد منه في الحجاج تقديم حجة ودليل على نتيجة سابقة ، من باب إفحام الخصم أو المتلقي ، ولكن هذا التقديم يكون بطريقة غير مباشرة تشرك المتلقي في الاستنتاج والتحليل والاستنباط . ويرسم شكل سلم الحجاج على هذا النحو :

| النتيجة ⟵ ( الاستفهام ) ⟵ التدعيم |
|---|

**6- الشرط :** تتألف الجملة الشرطية من ثلاثة أجزاء ، على النحو الآتي:

أداة الشرط + جملة الشرط + جملة جواب الشرط .

وتتعلق جملة الجواب بجملة الشرط من حيث الأسباب والنتائج ؛ فجملة الشرط تمثل سببا وعلة للجواب ، وتؤدي أداة الشرط دورا بارزا في ربط الجملتين ( الشرط والجواب ) ربطا دلاليا ومنطقيا ؛ إذ تقدم الحجة والتدعيم للوصول إلى النتيجة

[32] المرجع السابق ، ص 79 .
[33] المرجع نفسه ، ص 300 .

والجزاء. ويمكن مقابلة جملة الشرط بمكونات الحجاج ، واعتبار هذه الجملة ذات بنية وبعد حجاجي ، وهذا اعتمادا على أداة الشرط وما تؤديه من دور دلالي في ذلك ، وبالنظر إلى الجانب التداولي لها حين استعمالها في الحجاج ، فقد تكون مقدما لحجج أو لنتائج ، أو قد تكون احتياطا وتحفظا على نتيجة حجاجية. وسنتعرض في هذا الجانب إلى دراسة أدوات الشرط الآتية : **أمّا ـ لو / لولا** :

- **أمّـا** : " حرف شرط وتفصيل وتوكيد " [34] ، ودليل شرطيتها " لزوم الفاء بعدها " [35] ، ويفصل بين ( **أمّا** ) والفاء المرتبطة بجوابها أمور ستة [36] ، كما تنوب ( **أمّـا** ) عن " أداة الشرط وفعل الشرط معا بعد حذفهما ، فهي بمعنى مهما يكن من شيء " [37]. وفي الحجاج تمثل ( **أمّا** ) مع جملتها مقدما للنتيجة التي لا تقبل الرد أو الشك ، بل تأتي كقناعة راسخة لدى المحاجج ، الذي يفصّلها بعد ذلك تفصيلا يؤكد صحتها ويقينها .

ومن أمثلة ذلك ، ما ورد في النص الأول للشيخ " البشير الإبراهيمي " ، عند مقارنته بين الإسلام والمسيحية واليهودية على مستوى معظم النص ، عند قوله :

- " **أمّا** الإسلام فهو **أوثقها اتصالا بالأصول السماوية** " [38].
  نتيجـــــة
- " **أمّا** المسيحية فهي **حاملة اللواء** " [39].
  نتيجـــة
- " و**أمّا** اليهودية فهي **تناصر الاستعمار على الإسلام** " [40].
  نتيجـــــة

---

[34] ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، مرجع سابق ، ص 80 .
[35] المرجع نفسه ، ص 80 .
[36] انظر بالتفصيل : ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، مرجع سابق ، ص 80 .
[37] د/ محمد أسعد النادري ، نحو اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص 397 .
[38] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء 03 ، ص 78 .
[39] المرجع نفسه ، ص 80 .
[40] المرجع نفسه ، ص 81 .

فقد قدّمت ( **أمّا** ) نتائج مفصّلة عن حقيقة الأديان الثلاثة في مجمل النص ، ويمكن رسم السلم الحجاجي وفق الشكل الآتي :

وقد ورد في النص الثاني مثال لذلك حين قوله :" **أمّا** إعطاء هذه الامتيازات إلى الجاهلين المتحللين من قيود الإسلام ،

فهو**لا يقل شناعة وسوء أثر إعطاء السلاح للمجانين** "[41].

نتيجـــــة

إذ وُظّفت ( **أمّا** ) من باب التوكيد - بدرجة أكبر- لنتيجة مفادها أن إعطاء امتياز العصمة للجاهلين خطر شنيع وعاقبته وخيمة لا تقل عن إعطاء السلاح للمجانين.

- **لو/ لولا** : لهما معان متعددة [42] ، ونقتصر على استعمالهما في الشرط :

فأما ( **لو** ) فهي تفيد ثلاثة أمور هي :

1. " عقد السببية والمسببية بين الجملتين بعدها " [43].
2. " تقييد الشرطية بالزمن الماضي " [44].
3. " امتناع السبب " [45].

وأما ( **لولا** ) فإنها " تدخل على جملتين اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى " [46] . وتستعمل ( **لو** ) و ( **لولا** ) الشرطيتان في الحجاج من باب الاحتياط والتحفظ على نتيجة حجاجية .

ففي النص الأول للشيخ " البشير الإبراهيمي " حين قوله : " حتى أصبح هذه الشمال ملاذا عاصما لكل من ترجف به راجفة (...) كما أصبح مقيلا لكل من (..) و **لولا** تلك

---

[41] المرجع السابق ، ص 299 .

[42] لحرف ( **لو**) عدة استعمالات منها : الشرط ، والعرض ، والمصدرية ، والتمني . انظر بالتفصيل : ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، مرجع سابق ، ص 337 وما يليها من صفحات . أما ( **لولا** ) فمن استعمالاتها : الشرط ، والتحضيض أو العرض ، والتوبيخ . انظر : مغني اللبيب ، مرجع سابق ، ص 359 وما يليها .

[43] ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، مرجع سابق ، ص 337

[44] المرجع نفسه ، ص 337 .

[45] المرجع نفسه ، ص 340 .

[46] المرجع نفسه ، ص 359 .

النزوات التي كانت تبدو من ملوك المسيحية من وراء البحار،(...) لما ريع لمسيحي في هذه الديار سرب ولا مسه أذى " [47] ، فيمكن رسم سلم الحجاج على هذا النحو :

نتيجة ← أصبح هذا الشمال ملاذا عاصما للجميع .

مؤشر الحال : ( **لولا** ).

≠ احتياط وتحفظ ← تلك النزوات والغارات من أوربا على هذا الشمال .

نتيجة ← لم يصبح هذا الشمال ملاذا عاصما.

فـ ( **لولا** ) دحضت النتيجة التي سبقتها ومهدت لاستنتاج نتيجة جديدة ، جاءت من التحفظ على النتيجة الأولى .

أما في النص الثاني عند قوله " انتزعه منكم القضاء الإسلامي العادل **لو** كان " [48] ، فهذه الجملة الشرطية قد حذف جواب الشرط فيها ، ويمكن تقديره كالآتي : انتزعه منكم القضاء الإسلامي العادل **لو** كان (**هنالك قضاء إسلامي عادل ، انتزعه منكم**)

جملة الشرط جملة جواب الشرط

تقدير ما حذف من الجملة الشرطية

فـ ( **لو** ) عملت على نقض النتيجة الأولى والمتمثلة في انتزاع القضاء الإسلامي لعصمة الزواج ، ومهدت لاستنتاج نتيجة جديدة مفادها أن عصمة الزواج باقية كما هي الحال عليه نظرا لعدم وجود قضاء إسلامي عادل ، ويمكن رسم مخطط الحجاج على النحو الآتي :

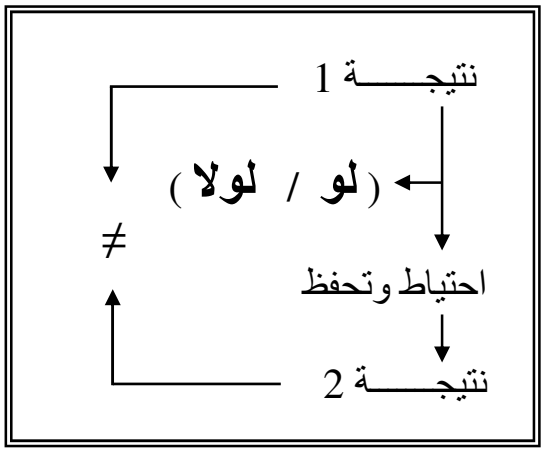


[47] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء 03 ، ص 79 .
[48] المرجع نفسه ، ص 299 .

ومن خلال هذا التفصيل في دراسة بعض الأدوات والصيغ اللغوية من جانب تداولي - دون إهمال المعنى النحوي - في بنية الحجاج ، يظهر الدور الذي تؤديه هذه الأدوات في تشكيل جمل ذات بعد حجاجي ، سواء على مستوى تقديم الحجج أو النتائج أو التحفظات أو على مستوى دحض النتائج ونقضها أو تأكيدها . مع العلم أن هذه الأدوات كثيرة في اللغة وفي جانب استعمالها في الحجاج ، وتحتاج دراستها التداولية إلى فصل كامل ، إن لم نقل بحثا مستقلا في حد ذاته .

وفيما يلي نوجز أهم أشكال السلم الحجاجي وفق الأدوات المدروسة آنفا :

* **لكنّ :** قضية أولى ⇓ تدعيم 1 ↓ نتيجة 1 ← ≠ **لكنّ** → نتيجة 2 ( مناقضة ). ↓ تدعيم 2 ( أقوى ) ⇓ قضية ثانية

* **بل :** تدعيم 1 ← **بل** → تدعيم 2 ( أقوى وأشمل ).

* **إنّ :** النتيجة ( سلم تنازلي ) ( **إنّ** ) التدعيم . →

* **نفي + استثناء :** **النفي** ⇐ النتيجة ( سلم تنازلي ) **استثناء** ⇐ تدعيم. →

* **الاستفهام :** النتيجة ( سلم تنازلي ) **الاستفهام** ⇐ التدعيم . →

* **أمّا :** **أمّا** ← النتيجة .

* **لو / لولا :** نتيجة 1 ← ( **لو / لولا** ) ← نتيجة 2 ≠

# ب- الاستلزام الحواري والقيمة الحجاجية :

ظهر مفهوم الاستلزام الحواري " Implicature conversationnelles " كمفهوم تداولي من ملاحظة بعض فلاسفة اللغة واللسانيين التداوليين ( ومن ضمنهم " جرايس GRICE " ) ، لكثير من البنى اللغوية للغة الطبيعية التي تتجاوز مدلولاتها صيغها الصورية ، داخل سياق تواصلي محدد ، ففي " بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي " [49].

وقد لاحظ " جرايس " أن مقاصد المتكلم أثناء خطاباته قد تتغير تبعا للموقف التواصلي وقياسا بالبنية اللغوية التي يتلفظ بها هذا المتكلم . فقد يطابق الملفوظ المقصود ، وقد يكون المقصود أكثر وأكبر من الملفوظ ، وقد يكون مقصد المتكلم على عكس ملفوظه.

وبذلك رأى " جرايس" أن للبنية اللغوية ( الملفوظ ) معنى صريحا ومعنى ضمنيا ؛ فأما المعنى الصريح فهو: " ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية " [50] ، وبصيغتها الصورية . وأما المعنى الضمني فهو: " ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال " [51] ، والربط بين المعنى الصريح والمعنى الضمني هو الذي ينشئ ظاهرة الاستلزام الحواري . وعلى هذا الأساس فالاستلزام الحواري هو الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني لملفوظ ما ، في سياق تواصلي معين.

ولوصف وتفسير ظاهرة الاستلزام الحواري ، اقترح " جرايس " مقترحين هما :

## 1- المقترح الأول:

---

[49] د/ مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2005 ، ص33 .

[50] محمد أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002 ، ص 33 .

[51] المرجع نفسه ، ص 33 .

يقوم على أساس تقسيم معاني الملفوظ والدلالة التي يحملها إلى معنى صريح ومعنى ضمني ، إذ يمثل :

أ- **المعنى الصريح** : مدلول الصيغة الصورية والقيمة اللفظية التي يعنيها الملفوظ ويشمل :

1- **محتوى قضوي :** هو جملة معاني الألفاظ والمفردات المسندة والمضمومة بعضها إلى بعض داخل الملفوظ .

2- **قوة إنجازية حرفية :** هي القوة الدلالية المتحققة أسلوبيا بالأدوات والصيغ داخل الملفوظ .

ب- **أما المعنى الضمني** : فهو ما يقصد المتكلم أن يبلغه السامع من خلال الملفوظ على نحو غير مباشر، يتعدى الصيغة الصورية لهذا الملفوظ ، في سياق تواصلي محدد ، ويشمل :

1- **معنى عرفي :** هو الدلالة التي يقتضيها الملفوظ ، ويستلزمها في سياق تواصلي محدد ، انطلاقا مما تعارف أصحاب اللغة عليه.

2- **معنى حواري** : هو الدلالة المتولدة من تغيّر سياقات التواصل ، وتمثل مقصود المتكلم .

2- **المقترح الثاني :** اعتبر " جرايس " أن الأساس الأول لفهم المتلقي مقاصد المتكلم أثناء خطاباته ، يقوم على التعاون الحاصل بينهما للوصول إلى حوار مثمر ومحادثة مفيدة . هذا الأساس سماه " جرايس " بـ " مبدأ التعاون " الذي يتفرع إلى أربعة أحكام [*] هي :

- **حكم الكمية :** يتطلب من المتكلم إخبار السامع أو المتلقي بالقدر الكافي من المعلومات أثناء الخطاب.

- **حكم الصدق :** يقتضي من المتكلم نقل المعلومات التي يستطيع البرهنة على صدقها وصحتها أمام السامع أو المتلقي .

- **حكم المناسبة:** يقتضي من المتكلم تلاؤم معلوماته مع سياق الخطاب.

---

[*] سبقت الإشارة إلى هذا المبدأ وإلى تفرعاته في الفصل الأول من هذا البحث ، عند التطرق بالتفصيل إلى القوانين التي تحكم الخطاب من جانب تداولي ( ص 38 و39 ) ، ونوردها - هنا- موجزة لغاية شرح ظاهرة الاستلزام الحواري ، والآلية التي يتم بها.

- **حكم الطريقة :** يتطلب من المتكلم الإيجاز والترتيب في نقل المعلومات إلى السامع أو المتلقي ، والابتعاد عن الغموض واللبس .

هذا الاقتراح الثاني ل : " مبدأ التعاون " الذي تقتضيه المحادثة المفيدة بين المتخاطبين ، قابله " جرايس" بالمقترح الأول ، الذي يقتضي وجود معنى صريح ومعنى ضمني لملفوظ ما . فوجد أن التزام المتكلم بـ " مبدأ التعاون " واحترامه للأحكام المتفرّعة عنه يؤدي إلى التطابق بين المعنى الصريح والمعنى الضمني ؛ أي أن ما يقوله المتكلم هو ذاته الذي يقصده أمام المتلقي . أما إذا لم يلتزم المتكلم بذلك المبدأ التزما كاملا بخرقه أحد أو بعض الأحكام المتفرعة عنه ، فإن المعنى الضمني لا يطابق المعنى الصريح ، فيؤدي هذا إلى نشوء الاستلزام الحواري بين المعنيين.
وعلى هذا الأساس ، فإن الاستلزام الحواري هو الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني ، ويتم وصفه وتفسيره " انطلاقا من مبدأ التعاون والقواعد المتفرّعة عنه باعتبار أن مصدر الاستلزام هو الخرق المقصود لإحدى القواعد الأربع مع احترام المبدأ العام ، مبدأ التعاون " [52].

وفي الحجاج ، ترتبط ظاهرة الاستلزام الحواري بمفهوم القيمة الحجاجية ، ذلك أن الخطاب الحجاجي خطاب تقويمي ، يهدف إلى التأثير في سلوك أو معتقد المتلقي ، بما يحمله هذا الخطاب من قيم ، تتحدد من الأقوال أو الأفعال التي تمثل الحكم المستفاد من وراء كل حجاج ، ويسعى المتلقي بدوره إلى استنتاجها واستنباطها بما يملك من قدرات ذهنية ومعرفية ، انطلاقا مما يصرح به المحاجج أو يضمنه في حجاجه ، فتمثل القيمة الحجاجية المعنى الضمني لكل ما يريد المحاجج التأثير به على المتلقي .
وبهذا فإن ظاهرة الاستلزام الحواري التي تمثل انتقالا من معنى صريح إلى معنى ضمني ، تقابل مفهوم القيمة الحجاجية على اعتبار أنها انتقال مما أراد المحاجج التأثير به على المتلقي إلى الأثر في حد ذاته من وراء كل خطاب حجاجي .

ولتوضيح مسألة الاستلزام الحواري وارتباطه بالقيمة الحجاجية ، نذكر مثالا مما ورد عند الشيخ " البشير الإبراهيمي " في ختام النص الثاني حين قوله :

---

[52] د/ أحمد المتوكل ، دراسة في نحو اللغة العربية الوظيفي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى ، 1986 ، ص 95 .

" ليت شعري أيدري المتساهلون في الطلاق ماذا جنوا على أنفسهم وعلى أبناءهم وعلى أمتهم ؟ " [53].

فدراسة هذا المثال مفصولا عن سياقه يبرز أن المعنى الصريح هو نفسه المعنى الضمني ، من خلال استفهام يتطلب الجواب بـ ( نعم) أو (لا) . لكن عندما نحدد موضع هذا الاستفهام من النص ، وكذا سياقه التواصلي ، نعلم أن الشيخ " البشير الإبراهيمي" لا يطرح الاستفهام بحثا عن جواب بـ ( نعم) أو (لا) ، وإنما يعتمد الاستفهام كتدعيم لنتيجة حجاجية مفادها جهل المتساهلين في الطلاق ، والأثر السلبي لهذا الجهل على الأمة ككل ، وهو ما أراد معالجته في هذا النص . وبالتالي يظهر الفارق بين ما قاله الشيخ " البشير الإبراهيمي" وبين ما يقصده من هذا القول ، فينشأ استلزام حواري بينهما . ويمكن تمثيله وفق المخطط الآتي :

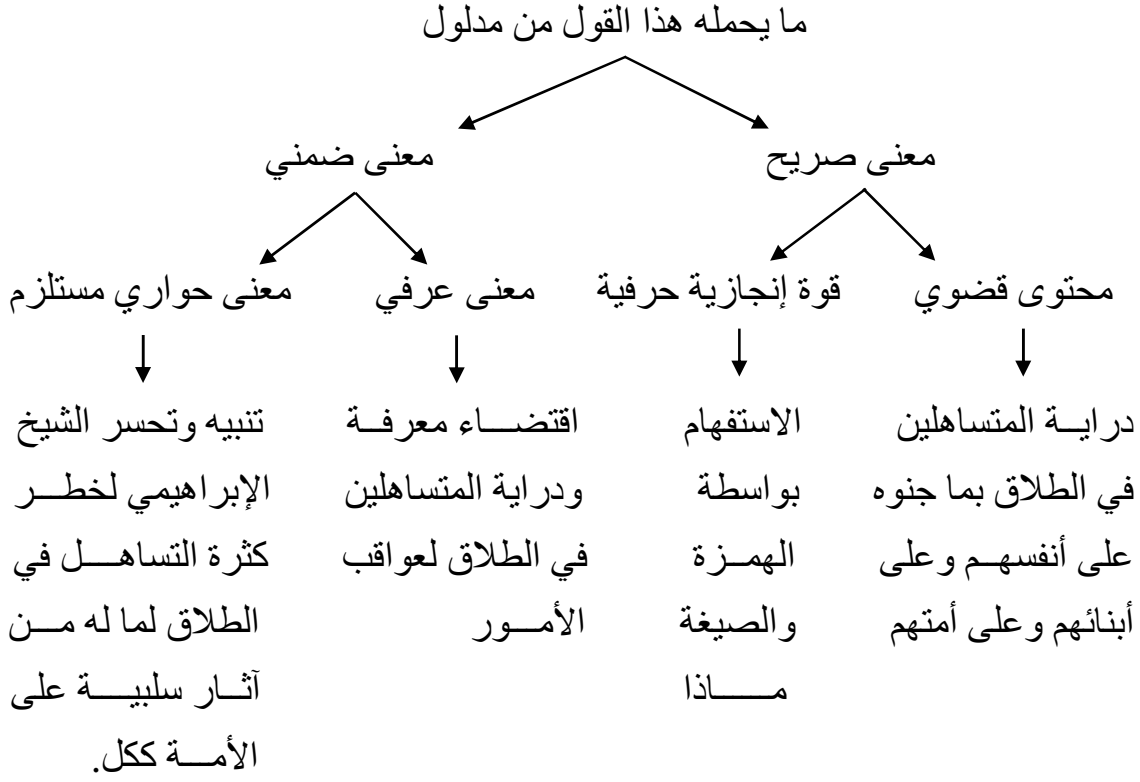


وبالنظر إلى القيمة الحجاجية الكامنة في هذا المثال ، فإن الشيخ " البشير الإبراهيمي" يعرض تدعيما لنتيجة حجاجية من خلال الاستفهام ، ليدعو المتلقي إلى ضرورة التنبّه لخطر جهل المتساهلين في الطلاق ، والآثار السلبية الناتجة عن ذلك

[53] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء 03 ، ص 300 .

على الفرد والمجتمع ، وهذا بالعودة إلى تعاليم الدين وفهم أحكامه وحكمه فهما جيدا . وهذه في حد ذاتها تمثل قيمة " اهتمام " ، ومن هنا يظهر دور الاستلزام الحواري في الحجاج ، إذ يساعد على إبراز القيمة الحجاجية من خلال إشراك المتلقي في استنتاجها واستنباطها مما يقوله المحاجج .

وفيما يلي نتتبع بعضا من الأمثلة الواردة في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي"، وما حملته من قيم حجاجية تمثل مقاصده التي يبرزها المعنى المستلزم منها :

ففي النص الأول عند قوله :" فاليهودية دين لا يدخل إلا في النفوس الفارغة أو التي أجمت الوثنية (...) والنصرانية دخلت هذا الوطن في ركاب الغزاة الرومانيين (...) مصطبغة بالعنهجية الرومانية والعتو الروماني " [54] ، تستلزم هذه البنية اللغوية بصيغتها الصورية معنى ضمنيا ، متمثلا في الحط والتقليل من شأن اليهودية والنصرانية ، فالأولى لا تستقر إلا في الفراغ ، ولا تكون إلا بديلا عن الوثنية ، والثانية لا تستقر إلا حيث يستقر السيف والاستعمار. وبالتالي فالقيمة الحجاجية المستنبطة من هذا المثال تكمن في الترفع والتسامي عن هاتين الديانتين والبحث عما هو أرفع منها.

- وفي قوله أيضا : " وكانوا كلما ضامهم أمير جائر لم يسلم من جوره مسلم ولا كتابي ، وجدوا في القرآن وفي الوصايا النبوية وفي عهود الخلفاء الراشدين ما يرد عنهم الشرور والغوائل " [55] ، فالمعنى الضمني المستلزم من هذا المثال يتمثل تعظيم وإبراز دور القرآن الكريم والوصايا النبوية وعهود الخفاء الراشدين في التعامل مع الآخر .
- وفي قوله : " أين تلك المعاملة السمحة الرحيمة مما تعامل به الحكومات المسيحية والمؤسسات اليهودية الإسلام اليوم ؟ وأين تلك الصراحة (...) الجمعيات اليهودية ونظمها ؟ " [56] . فهو استفهام يستلزم الاستنكار - كمعنى ضمني- من التعاملات المجحفة في حق الإسلام من المسيحية واليهودية ، مقابل تعامله الحسن معهم . ومن هذا المعنى تبرز قيمة " الاحتراس" من شرّ من أحسن الإسلام إليه.

---

[54] المرجع السابق ، ص 78 / 79 .
[55] المرجع نفسه ، ص 79 .
[56] المرجع نفسه ، ص 79 .

- وقوله : " أيها الأحمق ، إن الثوب مفصل على قدر لا بسه " [57] ، ففي هذا المثال نداء يستلزم معنى ضمنيا ، يتمثل في توبيخ أولئك الذين يقيسون حال الجزائر بأحوال فرنسا ومتغيراتها ، في مجال السياسة ومبادئ الجمهورية وإبعاد الدين عن الحكم أمام الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، وفيه قيمة حجاجية تدعو إلى عدم الاندماج والانسياق وراء أفكار الغير ، ومحاولة فرضها على أمة تختلف اختلافا جذريا عن هذا الغير ، من باب التقليد الأعمى .

أما في النص الثاني للشيخ " البشير الإبراهيمي" ومما ورد من أمثلة ، فنجد:

- قوله : " ولو أن فقهاءنا أخذوا الفقه من القرآن ، ومن السنة القولية والفعلية (...) كان فقههم أكمل " [58] ، ففي هذا المثال نجد معنى ضمنيا مستلزما من بنية الشرط المستعملة ، وهو تمني الشيخ " البشير الإبراهيمي" أخذ الفقه من القرآن الكريم والسنة، لتوضيح المسائل الفقهية لعامة الناس وبخاصة الطلاق ، وتبرز القيمة الحجاجية في ضرورة العودة إلى منابع الدين لمعرفة أحكامه وحكمه .

- وفي قوله :

- " يخرج الرجل إلى السوق (...) ويختلف مع آخر في شأن (...) فيحلف أحدهما أو كلاهما بالطلاق "[59].

- " ويتناقش آخر مع صهره في زيارة أو استزارة ، فيحلف أحدهما أو كلاهما بالطلاق " [60].

- " ويتنازع اثنان الحديث في السياسة (...) فتجري ألفاظ الطلاق متناثرة متعددة " [61].

ففي هذه الأمثلة المتوالية يخبر الشيخ " البشير الإبراهيمي" عما آل إليه حال المسلمين جراء التساهل في الطلاق ، هذا الإخبار يستلزم معنى ضمنيا يتمثل في التعجب من هذا الحال ، ويحمل قيمة حجاجية تتمثل في ضرورة ضبط العقل والاحتراس من زلات اللسان في التلفظ بالطلاق لأتفه الأسباب .

---

[57] المرجع نفسه ، ص 80 .
[58] المرجع السابق ، ص 298 .
[59] المرجع نفسه ، ص 299 .
[60] المرجع نفسه ، ص 299 .
[61] المرجع نفسه ، ص 299 .

• وقوله " أيها المسلمون : إنه لا أشقى من ابن المطلقة " [62] ، فقد استعمل الشيخ " البشير الإبراهيمي" النداء في هذا المثال ، لا لغاية لفت الانتباه من باب الاستدعاء والمثول أمام المنادي ، وإنما استلزم هذا النداء معنى ضمنيا ، تمثل في التنبيه لخطورة كثرة الطلاق وما يجلبه من شقاء على الأولاد وعلى الوالدين . كما تبرز قيمته الحجاجية في دعوة الآباء والأمهات إلى التفكير مليا في مستقبل الأبناء ، إذا ما أرادوا الانفصال والطلاق.

إن أهم ما يمكن ملاحظته واستنتاجه من خلال تتبع الأمثلة السابقة في نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي" ، يتمثل في الآتي :

1- اعتماد الشيخ " البشير الإبراهيمي" على قيم حجاجية تمتاز بطابع الشمولية ؛ إذ لا تخص فردا دون آخر، وإنما يكون التمسك بها من طرف الجميع .
2- دور المتلقي بارز ومهم في استنتاج هذه القيم الحجاجية التي يسعى الشيخ " البشير الإبراهيمي" تضمينها داخل حجاجه.
3- معظم القيم الحجاجية تكمن ضمن تدعيمات البنية الحجاجية .
4- الاستلزام الحواري - كآلية تداولية - يساعد على استخراج القيم الحجاجية.

# جـ - الأفعال الكلامية ونظرية الحجاج :

نشأت نظرية " الأفعال الكلامية les Actes de Parole " من اهتمام الكثير من باحثي العلوم المختلفة ، بدراسة اللغة الطبيعية في جانب استعمالها الفعلي، وتمثل هذه النظرية تداولية الدرجة الثالثة ؛ إذ " يتعلق الأمر بمعرفة ما تمَّ من خلال استعمال بعض الأشكال اللسانية ، فأفعال اللغة مسجلة لسانيا "[63].

وسنركز - هنا - في تحديد ملامح هذه النظرية على جهود كل من " أوستين AUSTIN " و " سيريل SEARLE " . فقد كان نقد " أوستين" لنظرة فلاسفة

---

[62] المرجع نفسه ، ص 300 .
[63] فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة د/ سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، الرباط ، 1986 ، ص 38 .

الوضعية المنطقية للغة منطلقه في إبراز هذه النظرية التداولية ؛ ففلاسفة الوضعية المنطقية يرون أن " اللغة وسيلة لوصف الوقائع الموجودة في العالم الخارجي بعبارات إخبارية ، ثم يكون الحكم بعد ذلك على هذه العبارات بالصدق إن طابقت الواقع ، وبالكذب إن لم تطابقه . وإذا لم تطابق العبارة واقعا فليس من الممكن الحكم عليها بصدق أو كذب ، ومن ثَمَّ فلا معنى لها " [64].

غير أن " أوستين " يعتبر ذلك مغالطة وصفية ، لأن هنالك نوعا من العبارات لا يمكن الحكم على صدقه أو كذبه ، وهو ما " يشبه العبارات الوظيفية في تركيبها لكنه لا يصف وقائع العالم " [65] ، ولا ينشىء قولا ، وإنما يؤدي فعلا ، قياسا بتعدد وظائف اللغة ، التي " لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها ، ولكن للغة وظائف عديدة كالأمر والاستفهام والتمني والشكر ، والتهنئة واللعن والقسم والتحذير " [66] .

وهذا ما دفع " أوستين " إلى التمييز بين نوعين اثنين من الأفعال هما :

**1- أفعال إخبارية " Actes Constatifs " :** هي الأفعال التي تصف وقائع العالم الخارجي ، التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب .

**2- أفعال أدائية " Actes Performatifs" :** هي الأفعال التي لا تصف ولا تخبر ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو بالكذب ، وإنما التلفظ بها في ظرف محدد يؤدي إلى تحقيق فعل في الواقع ، كالتسمية ، والوصية ، والاعتذار، والنصح ، والوعد.

ومن أجل أن يؤدي هذا النوع الثاني من الأفعال فعلا في الواقع ، وضع له " أوستين " مجموعة من الشروط التكوينية والقياسية [67] ، فأما التكوينية فتتعلق بالفعل في حد ذاته ، من حيث إمكانية تنفيذه ، وقدرة الناس على ذلك من خلال ملفوظ محدد . وأما القياسية فتمثل صدق المشاركين في هذا الفعل ، من حيث المشاعر والنوايا والالتزام به.

وفي حال توفر جملة هذه الشروط يتشكل الفعل الكلامي من " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ، وفضلا عن ذلك ، يعد نشاطا ماديا نحويا

---

[64] محمد أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002 ، ص 42 .

[65] المرجع السابق ، ص 43 .

[66] المرجع نفسه ، ص 41 / 42 .

[67] لمزيد من التفصيل في جملة الشروط التكوينية والقياسية ، انظر :
* محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق ، ص 44 / 45 .

يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول" [68].

واعتبارا من هذا التعريف قسم " أوستين " الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال فرعية ، لا يستطيع المتكلم تأديتها واحدا تلو الآخر ، وإنما تمثل هذه الأفعال جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد ، وهي :

**1- الفعل اللفظي ( أو فعل القول )" Actes Locutoire " :** يقصد به " إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة " [69] ، ويمثل جملة ما تشكله مستويات التحليل اللساني : الصوتي ، التركيبي ، الدلالي . فالأصوات اللغوية تنتظم داخل تركيب نحوي سليم له معنى مقصود وإحالة محددة .

**2- الفعل الإنجازي " Acte Illocutoire " :** يمثل" عملا ينجز بقول ما "[70] ؛ أي ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يتضمنه المعنى الأصلي المجرد ، كالسؤال والإجابة عن السؤال ؛ فالفعل الأول هو التلفظ بمجموع الأصوات اللغوية المنتظمة تركيبيا ودلاليا ، أما الفعل الثاني فهو القيام بفعل ضمن الفعل الأول.

**3- الفعل التأثيري " Acte Perlocutoire " :** هو" التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر " [71] لدى المتلقي نتيجة ما يحدثه الفعل الإنجازي لديه انطلاقا من الفعل اللفظي . وقد لاحظ " أوستين " أن الفعل التأثيري قد لا يلازم الأفعال الكلامية ككل ، إذا لم يؤثر في المتلقي ، فركز جهوده على الفعل الإنجازي ، الذي كان ركيزة نظريته ، وأساس تقسيم وتصنيف الأفعال الكلامية [72] ، على النحو التالي :

**1- أفعال الحكم " Actes Verdictifs " :** هي الأفعال التي تصدر عن سلطة معترف بها لإعلان حُكم صادر عن قاض أو حَكَم ، كأفعال التبرئة ، والتقدير ، وإصدار المرسوم ، والتقويم ، والتصنيف.

---

[68] د/ مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2005 ، ص40 .

[69] J . L . AUSTIN , Quand dire c'est faire , Traduction Gilles Lame , Editions du SEUIL , Paris , 1970 , P 109 .

[70] IBID , P 113 .

[71] IBID , P 114 .

[72] لمزيد من التفصيل حول تصنيف " أوستين " للأفعال الكلامية انظر :
* فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، مرجع سابق ، ص 62 / 63 .

**2- أفعال القرارات ( الممارسة ) " Actes Exercitifs " :** هي الأفعال التي تمثل إصدار قرار نابع من ممارسة حق ، كأفعال التعيين ، والأمر، والتأسف ، والإذن ، والنصح ، والتنبيه .

**3- أفعال التعهد (الوعد) " Actes Promissifs " :** هي الأفعال التي تمثل التزام المتكلم بفعل شيء ما أمام المتلقي أو المستمع ، كأفعال الوعد ، والتمني ، والقسم ، والرهان ، والضمان .

**4- أفعال السلوك " Actes Comportatifs " :** هي الأفعال التي تمثل ردود أفعال تجاه سلوك ما ، كأفعال الاعتذار والتعزية ، والشكر، والتهنئة ، والترحيب ، والنقد ، واللعنة .

**5- أفعال الإيضاح (العرض) " Actes Expositifs " :** هي الأفعال التي تدخل في حجاج المتكلم مع المتلقي ، لعرض مفاهيم ، أو إيضاح وجهة نظر ، أو بيان رأي ، أو استعمال قول ؛ كأفعال الإثبات ، والتأكيد ، والإنكار ، والاعتراض ، والوصف ، والتعريف ، والتأويل ، والشرح ، والتفسير .

وقد أشار " أوستين " إلى عدم رضاه عن التصنيف ، الذي لم يكن كافيا لبناء نظرية شاملة للأفعال الكلامية ، بسبب تداخل المجموعات فيه ، فكان " من الصعب نقد التصنيف المقترح وتقديم تصنيف آخر بكل ما يكفي من الضمانات " [73] ، إلى أن قام " جون سيريل SEARLE " بذلك واضعا الأسس والمقاييس المنهجية التي تقوم عليها هذه النظرية ، واستنادا إلى ما عرضه حول القوة الإنجازية للفعل الكلامي ؛ إذ اعتبر أن الفعل الكلامي مرتبط بمقاصد المتكلم وبالأعراف اللغوية والاجتماعية لاستعمال اللغة ، وأن الفعل الإنجازي هو " الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي ، وأن للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية ، يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة " [74] .

كما أعاد " سيريل " النظر في مكونات الفعل الكلامي ، ومجموع الشروط التكوينية والقياسية الضابطة له ، وفق اقتراح " أوستين" ، بسبب ذلك التداخل الحاصل بين الأفعال الإخبارية والأفعال الأدائية ، وعدم وجود فاصل للتمييز بينها ، فقد تنطبق شروط الأفعال الأدائية على أفعال ليست أدائية.

---

[73] فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، مرجع سابق ، ص 63 .

[74] محمد أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 47 .

وعلى اعتبار أن " أوستين" قد قسم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال فرعية وهي :

1- الفعل اللفظي.

2- الفعل الإنجازي.

3- الفعل التأثيري.

عمد " سيريل " إلى اعتبارها أربعة أفعال فرعية ، من خلال تقسيم الفعل اللفظي إلى قسمين اثنين ، على هذا النحو:

1- **الفعل النطقي " Acte Enonciatif " :** يمثل مستويات التحليل اللساني ( الصوتي ، التركيبي، المعجمي ) .

2- **الفعل القضوي " Acte propositionnel " :** يمثل قضية تتألف من طرفين ؛ متحدث عنه أو المرجع ، ومتحدث به أو الخبر، أي أنه مقصود المتكلم من خلال الفعل النطقي .

3- **الفعل الإنجازي "Acte Illocutoire " :** يمثل - عنده - الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي ، وهو الذي يصب معظم اهتمامه عليه .

4- **الفعل التأثيري " Acte Perlocutoire " :** ما يتركه الفعل الإنجازي من أثر في المتلقي ، وهذا النوع ليست له أهمية كبيرة عند " سيريل " ، فكل فعل - عنده - ليس بالضرورة ذا أثر في المتلقي.

وقد طور " سيريل " شروط الملاءمة ، في التصور السابق لـ" أوستين" ، التي " إذا تحققت في الفعل الكلامي يصبح موفقا " [75] ، فجعلها أربعة شروط هي :

**أ- شرط المحتوى القضوي** : بأن يكون للكلام معنى قضوي ، هو المعنى الأصلي للقضية المتألفة من مرجع وخبر .

**ب- الشرط التمهيدي** : يتحقق بقدرة المتكلم على إنجاز الفعل ، دون أن يكون إنجازه واضحا في ظروف طبيعية من عدمه لدى المتكلم والمتلقي .

**جـ - شرط الإخلاص** : يتحقق بإخلاص المتكلم فيما يقوله ، ورغبته في تأدية المتلقي لهذا الفعل .

**د- الشرط الأساس** : يتحقق بمدى محاولة المتكلم التأثير في المتلقي وحثه على تأدية هذا الفعل .

---

[75] المرجع السابق ، ص 75 .

وعلى هذا الأساس بنى " سيريل " تصنيفه للأفعال الكلامية ، قياسا على أسس منهجية تتمثل في :

- الغرض الإنجازي للفعل الكلامي .
- اتجاه المطابقة بين الكلمات والعالم .
- شرط الإخلاص في صدق المتكلم ورغبته في تأدية الفعل الكلامي .

هذا التصنيف كان على النحو التالي[76] :

1- **الإخباريات ( التأكيدات ) " Assertifs " :** غرضها الإنجازي هو وصف المتكلم واقعة معينة ، واتجاه المطابقة فيها يكون من الكلمات إلى العالم ، وشرط الإخلاص يتمثل في صدق المتكلم ونقله الأمين للواقعة ، وأفعال هذا الصنف يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب.

2- **التوجيهات ( الأوامر ) " Directifs " :** غرضها الإنجازي هو توجيه المتلقي لفعل شيء ما ، واتجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى الكلمات ، وشرط الإخلاص فيها هو الرغبة الصادقة للمتكلم في توجيه المتلقي ، ومن أفعال هذا الصنف : الأمر ، والنصح ، والاستعطاف ، والتشجيع ، والترجي ، والطلب .

3- **الالتزاميات ( الالتزامات ) " Commissifs " :** غرضها الإنجازي هو التزام المتكلم فعل شيء في المستقبل ، واتجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى الكلمات ، وشرط الإخلاص هو قصد المتكلم ، ومن أفعال هذا الصنف : الوعد والوصية .

4- **التعبيريات ( التصريحات ) " Expressifs " :** غرضها الإنجازي هو التعبير عن المواقف النفسية ، دون وجود اتجاه مطابقة في هذا الصنف بين الكلمات والعالم ، وشرط الإخلاص والصدق مطلوب فيه ، ومن أفعاله ما يتضمن : الشكر، والتهنئة ، والاعتذار، والمواساة ، والتعزية ، والترحيب .

5- **الإعلا نيات ( الإدلاءات ) " Déclaration " :** غرضها الإنجازي يكمن خلف الأداء الناجح لها من خلال مطابقة المحتوى القضوي للعالم الخارجي ؛ أي مطابقة المقصود بالمعنى الأصلي ، واتجاه المطابقة فيه يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات ، أما شرط الإخلاص فلا يحتاجه هذا الصنف.

---

(76) نقلا عن :

* فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، مرجع سابق ، ص 66 / 67 / 68 .

لقد اعتمد " سيريل " في تصنيفه للأفعال الكلامية على مقصد المتكلم بدرجة كبيرة ، وما يريده هذا المتكلم قصد إنجازه ، من خلال الجمل التي ينطق بها في سياقات تواصلية مختلفة . فلاحظ أن هنالك من الأفعال الكلامية ما يتطابق فيها منطوق المتكلم بمقصده ؛ أي أن المعنى الأصلي هو نفسه المعنى المراد من المتكلم ، ومنها ما يكون فيه مراد المتكلم ومقصده مختلفا عن المعنى الأصلي للمنطوق . ففرق - بذلك - بين الأفعال الإنجازية فيما سماه أفعالا إنجازية مباشرة ، وأفعالا إنجازية غير مباشرة ، على اعتبار أن الفعل الإنجازي مكوِّن فرعي للفعل الكلامي. فالأفعال الإنجازية المباشرة هي " التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم " [77] ؛ أي أن ما يتلفظ به المتكلم هو نفسه معنى ما تحمله دلالة الجمل في مختلف السياقات التواصلية. أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي " التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم ، فالفعل الإنجازي يؤدى على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر" [78] ، فيكون معنى منطوق المتكلم غير مراده ، ولا تدل الصيغة التركيبية لهذا المنطوق على زيارة في المعنى الأصلي إلا إذا قصده المتكلم ، هذه الزيادة تتم بواسطة استنتاجات يقوم بها المتلقي من سياق تواصلي لآخر، لأنها متغيرة بتغير السياق ذاته .

وإذا ما ربطنا بين مفهوم الفعل الإنجازي بنوعيه المباشر وغير المباشر بمفهوم المعنى الصريح والمعنى الضمني في ظاهرة الاستلزام الحواري ، نجد تقابلا بينهما . فالأفعال الإنجازية المباشرة تقابل المعنى الصريح ، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فإنها تقابل المعنى الضمني ، مما يدعو إلى القول أن كل معنى ضمني لملفوظ ما يتطلب فعلا إنجازيا غير مباشر ، تختلف قوته الإنجازية من سياق توصلي الآخر.

**ملاحظة :** نود الإشارة في هذا المقام ، إلى وجود تشابه بين اللسانيين المعاصرين وجهود العلماء القدامى للعربية في بعض مفاهيم التداولية ، فالمصطلحات والأسماء مختلفة بين الاتجاهين الحديث والقديم ، ولكن تتقارب التصورات إلى حد ما.

ولن نعرض لهذه القضية بالتفصيل والشرح والتمثيل ، وإنما من باب إنصاف التراث اللساني العربي القديم ، فمفاهيم المعنى الصريح والمعنى الضمني ، والأفعال

---

[77] محمد أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق ، ص 80 .
[78] المرجع نفسه ، ص 81 .

الإنجازية المباشرة وغير المباشرة ، قد ارتبطت عند العرب بمفاهيم بلاغية ، وبخاصة عند تقسيم العرب الكلام إلى خبر وإنشاء ، فالخبر ما يحتمل الصدق أو الكذب ، وأما الإنشاء فلا يمكن الحكم عليه بمعيار الصدق أو الكذب ، لأنه يمثل طلبا قد يعرض بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، كما يتحدد الغرض البلاغي للخبر والإنشاء بالنظر إلى " دور المتكلم وتصرفاته بحسب أغراضه وبمقتضى الحال وأحوال السامع " [79] ، انطلاقا من المقام الذي يجمعهما أثناء التخاطب.

ولهذا فإن هذه المفاهيم والتصورات بحاجة إلى إعادة قراءة متأنية وصياغة نظرية حديثة ، من شأنها أن تضع التراث اللساني العربي في مسيره الصحيح أمام النظريات اللسانية الحديثة . وهذا ما يحتاج إلى بحث مستقل بذاته أو مجموعة بحوث متظافرة حول هذه المسألة التي أشرنا إليها آنفا.

## البعد التداولي للحجاج من خلال أفعال الكلام :

تعد وظيفة اللغة من منظور تداولي أكثر من وسيلة إيصال المعلومات والمدركات بين المتخاطبين ، فهي تدفع المتلقي إلى التزام سلوك معين تجاه ما يتلفظ به المتكلم ، كما تحدد العلاقة القائمة بينهما من خلال السياق الثقافي والاجتماعي المحيط بهما ، والقوانين التي تتحكم في خطابهما ، وتبرز مقاصد المتكلم ومراده من الخطاب ، ودور المتلقي وردود أفعاله تجاه ما يتلقاه .

واعتبار من أن الحجاج بنية لغوية منطقية ، تتضافر فيها مجموعة من العناصر لتكوينها ؛ كطبيعة المحاجج ومنزلته وثقافته ومقاصده ، ورتبة المتلقي في توجيه الحجاج ، ودور السياق المحيط بهما في إبراز ملامح هذا الحجاج لغاية التأثير في المتلقي واستمالته إلى تغيير معتقد أو سلوك ، ومن ثَمَّ إنجاز شيء ما. فالحجاج من هذا الطرح لا يكمن وراء تركيب لغوي معين يبرز مكوناته ، وإنما ينشأ من تداخل بنى لغوية وأخرى غير لغوية . فالمحاجج يسعى لإقناع المتلقي بحجج وأدلة يعتمد في صياغتها على طريقة معينة ، تربط علاقة هذه الحجج بمتلقيها وبمحيطها

[79] د/ عبد الرحمان الحاج صالح ، التحليل العلمي للنصوص بين علم الدلالة وعلم الأسلوب والبلاغة العربية ، مجلة المبرز ، الجزائر ، 1996 ، العدد 06 ، ص 28 .

المناسب ، بهدف إيصال هذا المتلقي لاستنباط نتيجة محددة ، تظهر في واقعه العملي بعد اقتناعه بها .

إن الجانب التداولي للحجاج يظهر من خلال استعمال بنية لغوية معينة ، تتحكم فيها ضوابط خارجة عن هذه البنية ، وتدفع بالمتلقي إلى فعل معين ، سواء على مستوى سلوكا ته أو على مستوى قناعاته وأفكاره . وبالتالي ترتسم بنية الحجاج في شكل فعل كلامي مؤلف من : فعل لفظي ، وفعل إنجازي ، وفعل تأثيري ، حسب رؤية " أوستين " .

وكمثال توضيحي لذلك ، ومما ورد عند الشيخ " البشير الإبراهيمي " في نصيه السابقين - محور الدراسة والتطبيق - قوله في النص الأول : " لم يشهد التاريخ أنه أكره يهوديا أو مسيحيا على الإسلام ، على نحو ما فعلت (إيزابيلا) و(فردينا ند) ومن خلفهما مع المسلمين يوم دالت دولتهم وزالت صولتهم " [80].

فالفعل اللفظي هو الهيئة التركيبية لهذا المثال بما انتظم من أصوات لغوية داخل تركيب نحوي سليم له دلالة حرفية تتمثل في النفي ، ومرجع يفيد أن الإسلام لم يكره يهوديا أو مسيحيا عبر التاريخ على اعتناقه ، على منوال ما فعله أهل الكتاب ( إيزابيلا وفردينا ند ) مع المسلمين بعد ضعفهم ، أما الفعل الإنجازي فيتمثل في مراد الشيخ " البشير الإبراهيمي " من هذا المثال ، إذ يقصد الاستنكار مما يفعله أهل الكتاب بالمسلمين وخروجهم عن قاعدة معاملة الإحسان مقابل الإحسان .

أما الفعل التأثيري فيتمثل فيما يتركه هذا المثال من أثر في المتلقي ، وقد يكون : شفقة على حال المسلمين ، أو احتراسا عند التعامل مع أهل الكتاب من موقع قوة أو ضعف ..

أما في النص الثاني وحين قوله : " ولو أن فقهاءنا أخذوا الفقه من القرآن ، ومن السنة القولية والفعلية (...) لكان فقههم أكمل " [81] ، فالفعل اللفظي يحمل دلالة حرفية تتمثل في الشرط ( الجملة الشرطية ) ، ومرجع يفيد أن كمال الفقه يكون بأخذه من القرآن والسنة.

أما الفعل الإنجازي فيكمن في تمني ودعوة وحث الشيخ " البشير الإبراهيمي " أخذ هذا الفقه من القرآن ومن السنة . وأما الفعل التأثيري فهو أثر هذه الدعوة وهذا الحث

---

[80] البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، الجزء 03 ، ص 78 .
[81] المرجع نفسه ، ص 298 .

في المتلقي ، كأن يكون مثلا إعمال النظر في فقه الطلاق بالإطلاع الواسع على أحكامه وحكمه .

إن الفعل التأثيري ناجم عن أثر الفعل الإنجازي ، ومن المعلوم أن كل الأفعال الإنجازية قد لا تلازمها أفعال تأثيرية . ولكن في الحجاج يمكن القول أن كل فعل إنجازي يؤدي بالضرورة إلى فعل تأثيري ، لأن غاية الحجاج هي التأثير في معتقد أو سلوك المتلقي ، وهذا التأثير ينجم عن النتيجة التي يريد المحاجج إقناع المتلقي بها.

وفيما يلي نتتبع بعضا من نماذج الأفعال الكلامية ، من نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي " ، وعرض غرضها الإنجازي ، وما يتركه من أثر في المتلقي كدليل على ضرورة تلازم الفعل التأثيري مع الفعل الإنجازي في الحجاج :

**فعل النصح :**

عند قوله في النص الثاني :" إن الأمة لا تنعم بأطفالها صغاراً ولا تنتفع بهم كباراً إلا إذا نشأوا متقلبين في أحضان الآباء والأمهات " [82].

فالشيخ " البشر الإبراهيمي " ينصح ويدعو إلى ضرورة تربية الأولاد في أحضان الأسرة حتى تنتفع بهم الأمة ، وقد يظهر أثر هذا عند المتلقي في قبول النصيحة والامتثال لها في الحياة العملية .

**فعل الاستنكار:**

عند قوله في النص الأول : " أين تلك المعاملة السمحة الرحيمة مما تعامل به الحكومات المسيحية والمؤسسات اليهودية الإسلام اليوم ؟ " [83].

ففي هذا المثال خرج الاستفهام عن حقيقته اللفظية إلى الاستنكار مما تعامل به المسيحية واليهودية الإسلام . وهذا الاستنكار قد يدفع المتلقي - إذا كان مسلما مثلا - إلى الدفاع عن الإسلام ورد هجمات أهل الكتاب . أما إن كان غير مسلم فقد يدعوه هذا إلى الإنصاف والعدل في معاملة الإسلام - مثلا - .

**فعل التوعد:**

عند قوله في النص الثاني : " انتزعه منكم القضاء الإسلامي العادل لو كان ، فإذا لم يكن عاقبكم الله بعذاب الخزي " [84] .

---

[82] المرجع السابق ، ص 300 .
[83] المرجع نفسه ، ص 79 .
[84] المرجع نفسه ، ص 299 .

فالشيخ " البشير الإبراهيمي " في هذا المثال يتوعد المتلاعبين بعقدة وحرمة الزواج بالعقوبة ، مما يدفع المتلقي إلى الالتزام والخوف والحرص للمحافظة على هذه العقدة الزوجية .

**فعل التنبيه والتحذير :**

عند قوله في النص الثاني : " ليت شعري أيدري المتساهلون في الطلاق ماذا جنوا على أنفسهم وعلى أبنائهم وعلى أمتهم" [85] .

فمراد الشيخ " البشير الإبراهيمي " في هذا المثال ليس السؤال ، وإنما التحذير من كثرة التساهل في الطلاق لما له من أثر سلبي على الفرد والأمة ، وهذا قد يدفع المتلقي إلى تجنب هذه الآثار المدمرة لكيان الأمة ، أو التصدي للمتساهلين في الطلاق ، أو العودة إلى منابع فقه الطلاق لمعرفة أحكامه وحكمه .

**فعل التوبيخ :**

عند قوله في النص الأول : " أيها الأحمق : إن الثوب مفصل على قدر لابسه ، ولست بذلك ، أنت من هنا لا من هناك " [86] .

ففي هذا المثال نداء غرضه توبيخ كل من يقيس ويسوّي بين فرنسا والجزائر في مجال الحياة السياسية أيام الاستعمار الفرنسي للجزائر ، وقد يظهر أثره في المتلقي بابتعاده عن الانسياق وراء أفكار الغير ، التي لا تتلاءم مع طبيعته ومقوماته وشخصيته ومعتقده .

وفي ختام هذا الفصل الثالث ، تبرز بعض خصائص الخطاب الحجاجي من جانبه التداولي ، وأهمها انطلاقا مما درس آنفا :

1- إن لبعض الصيغ اللغوية جانب تداولي عند استعمالها خلافا لمعناها النحوي ، إذ تساعد على عرض مكونات الحجاج ، والتقديم أو التأخير بينها ، وإنشاء جمل تحمل بعدا دلاليا حجاجيا .

2- تتحدد القيمة الحجاجية غالبا من المعاني الضمنية ، التي قد يستلزمها المعنى الأصلي في بعض الأحيان .

---

[85] المرجع السابق ، ص 300 .
[86] المرجع نفسه ، ص 80 .

3- الأفعال الكلامية في الحجاج تتطلب تلازما بين كل فعل إنجازي وفعل تأثيري ، لأن الأثر هو غاية المحاجج أثناء الخطاب الحجاجي .

# خاتمة

لقد أفضت بنا الدراسة في هذا البحث إلى جملة من النتائج ، تتعلق في مجملها بماهية الخطاب والحجاج والعلاقة القائمة بينهما في ظل آليات الإقناع ، باعتباره هدف كل خطاب . فتطور البحث اللساني الحديث قد تعدّى حدود الجملة ، وأوجد تصورات جديدة تربط السياق اللغوي بمحيطه وظروفه التبليغية ، واعتبر الخطاب ملفوظا متعلقا باللغة المكتوبة ، وتلفظا مرتبطا باللغة المنطوقة ؛ وعملية التواصل وما تقتضيه من استعمال لغوي متواضع عليه له دلالة معينة بين مستعمليه ، كما يتطلب الموقف التواصلي متكلما ومستمعا وهدفا تأثيريا يؤدى بكيفية معينة .

ونجد هذا التصور في التراث العربي القديم ، فقد ارتبط بالدرس البلاغي عند تحديد طبيعة المتكلم ودوره أثناء التبليغ ، وما يتطلبه ذلك الموقف التبليغي من مقتضيات .

والخطاب من منظور تداولي مرتبط بمجموعة من الاعتبارات منها : المتكلم والمستمع ، ومقاصد هذا المتكلم أثناء خطابه ، وقدرة ذلك المستمع على الاستنباط والاستنتاج في ظل التعاون التواصلي القائم بينهما ، والمبني على خلفيات تتحكم فيها الأعراف الاجتماعية والضوابط الأخلاقية المحيطة بمقام الخطاب ، والإفادة التي يحدثها هذا الخطاب لدى المستمع ، سواء بتزويده بجملة من المعلومات والأفكار ، أو بمحاولة التأثير في معتقداته وسلوكه . فغاية الخطاب الحجاجي على هذا الأساس إقناع المستمع ، والتأثير في سلوكه ومعتقداته .

إن الخطاب الحجاجي إستراتيجية لغوية تكتسب بعدها من الأحوال المصاحبة للخطاب ، فالمتكلم أثناء العملية التخاطبية ينقل تصوراته ومدركاته الموجودة في واقعه إلى المستمع ، قاصدا بذلك التبليغ والإخبار ، أو التأثير فيه لتغيير بعض معارفه وأفكاره ، وبخاصة ما يظهر فيها اختلاف بينهما ، وهذا ما يدفع المتكلم إلى استعمال خطاب حجاجي موجّه لتلك الغاية يتطلب بالضرورة إقناع المستمع .

لهذا يعدّ الإقناع محاولة واعية من المتكلم التأثير في المستمع ، انطلاقا من الإستراتيجية المعتمدة في ذلك ، وارتباط الحجاج بالإقناع راجع إلى الوظيفة الحجاجية من وراء كل خطاب حجاجي ؛ إذ يدفع المستمع إلى فعل معين أو إلى تغيير سلوك ما ، ويتحقق ذلك بواسطة جملة من الوسائل التي ترتبط بموضوع الخطاب ، وبسياقه ، وبطبيعة المتكلم ، وبدور المستمع المتلقي ، وباللغة المدرجة في هذا الخطاب .

إن أهم خصائص الخطاب الحجاجي المتوصل إليها من خلال البحث والتقصي في النصين السابقين للشيخ " البشير الإبراهيمي " ، تتمحور حول الآتي :

1. إن اختيار نوع الحجاج وشكله تفرضه القضية المعالجة ، فقد عمد الشيخ " البشير الإبراهيمي " إلى اختيار النوع الثاني من أنواع الحجاج ( مع أو ضد إحدى قضيتين تمثلان إشكالا ) في النص الأول ( الأديان الثلاثة في الجزائر ) اعتمادا على مضمونه ؛ إذ يبرز جانبين متناقضين ، الجانب الأول تمثل في الإسلام ، والجانب الثاني تمثل في المسيحية واليهودية مجتمعتين معا ضد الإسلام ، وهذا ما دفع الشيخ " البشير الإبراهيمي " في مسير حجاجه إلى التطرق لهذين الجانبين كطرفي نقيض يتطلب كل طرف حجته ودعامته ، ليصل في الأخير إلى النتيجة المقصودة وهي ثبات الإسلام أمام خصومه . كما عمد الشيخ " البشير الإبراهيمي " إلى اختيار النوع الأول من الحجاج ( الدفاع عن قضية ) في النص الثاني اعتمادا على مضمونه ، الذي يتطرق فيه إلى طرف واحد فقط هو محور الموضوع ، ويتمثل في ظاهرة كثرة التساهل في الطلاق ، وما يترتب عنه على مستوى الفرد وعلى مستوى الأمة . وهذا ما دفع الشيخ " البشير الإبراهيمي " إلى اعتماد خط واحد يصل به إلى النتيجة المقصودة .

2. إن التقديم والتأخير بين مكونات سلم الحجاج وبخاصة بين التدعيم والنتيجة تفرضه القضية المعالجة ، فبقدر ما يرتبط موضوع الحجاج بالتاريخ وبأحداثه تتقدم النتيجة عن التدعيم ؛ ففي النص الأول عمد الشيخ " البشير الإبراهيمي " إلى ذلك عند المقارنة بين الأديان الثلاثة في الجزائر ، الإسلام من جهة والمسيحية واليهودية من جهة مقابلة ، إذ كان يقدم النتيجة ثم يردفها بالتدعيم ، الذي غالبا ما يكون شاهدا تاريخيا أو حادثة من الحوادث ، وغايته في ذلك دفع المتلقي إلى الإمعان والتركيز في مضمون هذا التدعيم ، الذي يمثل في موقف كهذا برهانا قاطعا وحجة لا ترد لتلك النتيجة المعلن عنها مسبقا . أما عندما يرتبط موضوع الحجاج بحياة الناس ومشاغلهم وأمور دينهم وشؤون تسيير دنياهم ، فإن التدعيم يسبق النتيجة ويمهد المتلقي لاستنباطها ، وهذا ما غلب على النص الثاني للشيخ " البشير الإبراهيمي " حين تطرق إلى موضوع الطلاق وأسباب كثرته والعواقب المترتبة عنه ، فقد كان يقدم التدعيم أولا ثم يتبعه بالنتيجة ، وهذا التدعيم في غالبه حجج مستقاة من تعاليم الدين

وتشريعاته ، ومتلقي هذا الحجاج – باعتباره مسلما - لا يقف مناقشا أو مجادلا أمام هذه الحجج النقلية ، وإنما يصب تركيزه على النتائج الحجاجية المقدمة .

3. إن أهم ركيزة يقوم على أساسها الحجاج متمثلة في التدعيم ، فتنوّعه راجع إلى طبيعة الموقف الحجاجي . هذا التنوّع تفرضه طبيعة القضية المعالجة ، فإذا كانت قضية حجاجية موجّهة للإفحام ومناقضة لمعتقدات وآراء المتلقي ، كان التدعيم عن طريق الدليل أكثر وأبرز في الحجاج من بقية أنواع التدعيم الأخرى . وهذا ما دفع الشيخ " البشير الإبراهيمي " في نصه الأول إلى اعتماد الدليل بكثرة وبخاصة من شواهد التاريخ ، مما جعل خطابه الحجاجي يأخذ شكل المناظرة مع الغير. أما إذا كانت القضية الحجاجية موجّهة لتربية المتلقي وتهذيب سلوكه ، كان التدعيم عن طريق المصداقية ، سواء بإبراز المحاجج لذاته أو لذات غيره كنموذج يقتدي به ؛ إذ يسعى المحاجج إلى توظيف شخصيته ومكانته ورسالته في الحياة والعلاقة التي تربطه بالمتلقي أثناء حجاجه . وقد توجه الشيخ " البشير الإبراهيمي " هذه الوجهة في نصه الثاني انطلاقا من دوره التربوي الإصلاحي الهادف إلى توعية الأمة وربطها بالإسلام ، فجعل من خطابه حجاجا تعليميا .

4. إن نوع التدعيم المدرج في الحجاج يكشف عن طبيعة المتلقي الذي يوجه إليه هذا الحجاج ، فعندما يعتمد التدعيم على الدليل الأقرب إلى البرهان واليقين كشواهد التاريخ وحوادثه ، يكون المتلقي بعيدا في ملامحه عن المحاجج من حيث المعتقدات والأفكار والمبادئ والقيم . وهذا ما يظهر في النص الأول للشيخ " البشير الإبراهيمي " ، فهو موجّه بدرجة كبيرة إلى غير المسلم ، باعتبار الشيخ " البشير الإبراهيمي " مسلما يدافع عن الإسلام . أما عندما يعتمد التدعيم على الشواهد النقلية كتعاليم الدين أو على القيمة الحجاجية أو على المصداقية من خلال ذات المحاجج أو ذات غيره ، فإن المتلقي يكون أقرب إلى المحاجج في ملامحه من حيث المعتقدات والأفكار والمبادئ والقيم . وقد ظهر هذا في النص الثاني للشيخ " البشير الإبراهيمي " ، الذي يوجه خطابه لمسلم غافل عن كثير من حقائق الإسلام حول موضوع كثرة التساهل في الطلاق وما ينجر عن ذلك .

5. إن التدعيم على تنوّعه ملائم للنتيجة المقصودة ؛ فبقدر ما يتغيّر هذا التدعيم بقدر ما تتغيّر النتيجة المقصودة ، ولهذا يركز المحاجج أثناء حجاجه على حجج معينة دون غيرها من الحجج ، ليربطها بالمقدمات ربطا منطقيا ودلاليا ، يسعى من خلاله إلى

شـدّ انتبـاه المتلقـي وتـرك المجـال لـه لاسـتنباط النتيجـة . وقـد عمـد الشـيخ " البشـير الإبراهيمي " في نصيه إلى تقديم حجج معينة تمّ انتقاؤها واختيارها دون حجج أخرى ؛ ففي النص الأول كانت حججه من التاريخ ونتائجه تتطرق إلى تاريخ الأديان الثلاثة في الجزائر ، وإلى الصراع التاريخي الناشب بينها في أرض واحدة على مرّ الزمن . أما في النص الثاني فقد كانت حججه مأخوذة من تعاليم الإسلام ونتائجه تتطرق إلى تربية الفرد والمجتمع تربية إسلامية .

6. إن طبيعة لغة الحوار المدرجة في الحجاج خاضعة لطبيعة المتلقي ؛ فبقدر ما يبعد هذا المتلقي عن المحاجج من حيث الأفكار والمعتقدات والمبادئ ، بقدر ما تكون لغة الحوار لغة عقل ومنطق ، تسعى إلى إقناع المتلقي بتقديم الدليل والبرهان القريبين من اليقين . وبقدر ما يقرب المتلقي من المحاجج من حيث الأفكار والمعتقدات والمبادئ ، بقدر ما تكون لغة الحوار لغة تخاطب مشاعر وعواطف المتلقي بدرجة أكبر . فالشيخ " البشير الإبراهيمي " قد عمد في نصه الأول إلى مخاطبة عقل المتلقي بمنطق أحداث التاريخ التي يختلف حولها اثنان . أما في النص الثاني فقد سعى إلى مخاطبة وجدان وعواطف الفرد والأمة من باب التهويل والتنبيه لمخاطر الموضوع المدرج ( كثرة التساهل في الطلاق ) ، ومن باب الارتباط الديني بتعاليم الإسلام ، فعامة المسلمين يرتبطون بالإسلام ارتباطا روحيا ووجدانيا .

7. إن نتائج الحجاج لا تعتمد لغة الفرض والإجبار والإلزام على المتلقي ، وإنما تخضع لقناعاته ولردود أفعاله ، وبخاصة إذا ما تعلق الأمر بمخاطبة عقل هذا المتلقي . فالمحاجج يسعى أثناء حجاجه إلى ترك المجال للمتلقي كي يستنبط ويستنتج النتائج المقصودة من ذاته ، حتى تحدث أثرها المرجو فيه ، والمتمثل في تغيير السلوك أو المعتقد ؛ ولهذا يركز المحاجج أكثر ما يركز على تدعيماته أثناء الحجاج ، لأنها غايته ووسيلته لإيصال المتلقي إلى النتائج . وقد عمد الشيخ " البشير الإبراهيمي " إلى اختيار الحجة الملائمة والتركيز عليها ، وترك المجال للمتلقي في النص الأول كي يقارن ويستنتج من خلال شواهد التاريخ ذلك الصراع القائم بين الإسلام من جهة وبين المسيحية واليهودية من جهة ثانية ، ويرى الفارق الشاسع في مجال التعامل بين الطرفين ، ليصل بعقله واستنتاجه إلى قوة الإسلام وعظمته وثباته بسبب تعاليمه وتشريعاته أمام خصومه . أما في النص الثاني فقد ترك الشيخ " البشير الإبراهيمي " المتلقي يعتبر ويتعظ من الواقع المعيش ومن آفاته وأمراضه ، كي يصل إلى ضرورة

العودة لتعاليم الإسلام ، وأخذ توجيهاته وتشريعاته على محمل الجدّ اجتنابا لضياع الفرد والأمة .

وأخيرا ، إن أهم ملاحظة تجدر الإشارة إليها من خلال هذه الدراسة ، هي ثراء التراث اللساني العربي ، الذي يتطلب إعادة النظر في قراءته قراءة جديدة جدّية ، من حيث محتواه ، ومن حيث مناهج دراسته والبحث فيه ، وهذا باستعمال المناهج الحديثة ، وبخاصة تلك التي تندرج ضمن اللسانيات النصية والتداولية ، والبحث في المفاهيم والرؤى المشتركة بين علماء اللسان العربي الأوائل ، وعلماء اللسانيات المتأخرين ، لرفع اللبس والغموض عن الكثير من المصطلحات اللسانية الحديثة .

# قائمة

# المصادر

# والمراجع

## أولا : قائمة المصادر والمراجع العربية :


- القرآن الكريم :

**01** - برواية ورش عن نافع ، مركب الطباعة ، الرغاية ، الجزائر ، 1981 .

- أحمد مختار عمر :

**02** - علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، 1988 .

- الأنصاري ابن هشام ( جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام ) :

**03** - شرح قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الشركة المتحدة للتوزيع ، القاهرة ، مصر، الطبعة الحادية عشرة ، 1983 .

**04** - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق د/ مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة ، 1985 .

- الإبراهيمي البشير :

**05** - آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1997 ، الجزء الأول والجزء الثالث ( عيون البصائر ) .

- الإبراهيمي خولة طالب :

**06** - مبادئ في اللسانيات العامة ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2000 .

- الأستراباذي الرضي :

**07** - شرح كافية ابن الحاجب ، تحقيق إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1998 .

- بابا سليم عمر و عميري باني :

**08** - اللسانيات العامة الميسرة ، أنوار ، الجزائر ، 1990 .

- بحيري سعيد حسين :

**09** - علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1997 .

- بلخير عمر :

**10** - تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 2003 .

- بلعيد صالح :

**11** - نظرية النظم ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2002 .

- نعمان بوقرة :

**12** - المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر، 2004 .

- جميل عبد المجيد :

**13** - البلاغة والاتصال ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2000 .

- حمادي صمود :

**14** - التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرن السادس ، جامعة منوبة ، تونس ، الطبعة الثانية ، 1994 .

- خان محمد :

**15** - لغة القرآن الكريم ، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين امليلة ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 2004.

- خطابي محمد :

**16** - لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، 1991 .

- ميشال زكريا :

**17** - الألسنية ( علم اللغة الحديث ) " المبادئ والأعلام " ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1983 .

**18** - الألسنية ( علم اللغة الحديث ) " قراءات تمهيدية " ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1985 .

- ابن السرّاج :

**19** - الأصول في النحو ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، 1999 .

- صحراوي مسعود :

**20** - التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2005 .

- عتيق عبد العزيز :

**21** - علم المعاني ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1984 .

- العوض يوسف نور :

**22** - نظرية النقد الأدبي الحديث ، دار الأمين ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1994 .

- عياشي منذر :

**23** - اللسانيات والدلالة " الكلمة " ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، سوريا ، الطبعة الأولى ، 1996 .

- الفقي صبحي إبراهيم :

**24** - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر، الطبعة الأولى ، 2000 ، الجزء الأول والجزء الثاني .

- الفهري عبد القادر الفاسي :

**25** - اللسانيات واللغة العربية ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1986 .

- مفتاح محمد :

**26** - تحليل الخطاب الشعري " إستراتجية التناص " ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، 1985 .

- الميداني عبد الرحمان حسن حنبكة :

**27** - ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، الطبعة السادسة ، 2002 .

- النادري محمد أسعد :

**28** - نحو اللغة العربية ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2002 .

- نحلة محمود أحمد :

**29** - آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2002 .

- ابن وهب ( أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان ) :

**30** - البرهان في وجوه البيان ، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتور خديجة الحديثي ، جامعة بغداد ، العراق ، 1967 .

- ياقوت محمد سليمان :

**31** - فقه اللغة وعلم النص ، نصوص ودراسات ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1991 .

- ابن يعيش :

**32** - شرح المفصل ، تحقيق إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2001 .

- يقطين سعيد :

**33** - تحليل الخطاب الروائي ، منشورات المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، 1989 .

---

## ثانيا : قائمة المراجع المترجمة إلى اللغة العربية :

- ج . ب . براون و ج . يول :

**34** - تحليل الخطاب ، ترجمة وتعليق د/ محمد لطفي الزليطي ود/ منير التريكي ، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، 1997 .

- روبرت دي بوجراند :

**35** - النص والخطاب والإجراء ، ترجمة د/ تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1998 .

- فرانسواز أرمينكو :

**36** - المقاربة التداولية ، ترجمة د/ سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، الرباط ، المغرب ، 1986 .

- كاترين فوك و بيارلي قوفيك :

**37** - مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، تعريب د/ المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 .

- ميلكا إفيتش :

**38** - اتجاهات البحث اللساني ، ترجمة د/ سعد عبد العزيز مصلوح ، ود/ وفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، 2000 .

---

## ثالثا : القواميس والمعاجم :

**أ / باللغة العربية :**

- ابن منظور :

**39** - لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، 1994 .

- الفيروز أبادي :

**40** - القاموس المحيط ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- **41** – الكنز : فرنسي – عربي ، دار سابق ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1972 .

**ب / باللغة الفرنسية :**

- JEAN Dubois et autres :

**42** - Dictionnaire de Linguistique , libraire Larousse , Paris.

---

## رابعا : المجلات والدوريات :

- أعراب حبيب :

**43** - الحجاج والاستدلال الحجاجي " عناصر استقصاء نظري " ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سبتمبر2001 ، العدد 01 ، المجلد 30 .

- بوزيده عبد القادر :

**44** - نموذج المقطع البرهاني ( أو الحجاجي ) ، مجلة اللغة والأدب ، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، ديسمبر1997 ، العدد 12 .

- جميل عبد المجيد حسين :

**45** - علم النص " أسسه المعرفية وتجلياته النقدية " ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أكتوبر– ديسمبر2003 ، العدد 02 ، المجلد 32 .

- الحاج صالح عبد الرحمان :

**46** - التحليل العلمي للنصوص بين علم الدلالة وعلم الأسلوب والبلاغة العربية ، مجلة المبرز ، الجزائر ، 1996 ، العدد 06 .

**47** - الجملة في كتاب سيبويه ، مجلة المبرز ، الجزائر، 1993 ، العدد 02 .

**48** - مدخل إلى علم اللسان الحديث ، مجلة اللسانيات ، الجزائر ، 1972 ، المجلد الثاني ، العدد الأول .

- محمد العبد :

**49** - النص الحجاجي العربي " دراسة في وسائل الإقناع " ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، صيف – خريف 2002 ، العدد 60 .

- مسعودي الحواس :

**50** - البنية الحجاجية في القرآن الكريم " سورة النمل نموذجا "، مجلة اللغة والأدب ، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، ديسمبر 1997 ، العدد 12 .

**51** - النصوص الحجاجية ، مجلة اللغة والأدب ، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر ، ديسمبر 1999 ، العدد 14 .

- مصلوح سعد :

**52** - نحو أجرمية للنص الشعري " دراسة في قصيدة جاهلية " ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، جويلية – أوت 1991 ، العدد 01 و 02 ، الجزء الأول ، المجلد 10 .

- المناصرة عز الدين :

**53** - شهادة في شعرية الأمكنة ، مجلة التبيين ، الجاحظية ، الجزائر ، 1990 ، العدد 01 .

- يحياتن محمد :

**54** - مفهوم الأصالة من وجهة نظر تحليل الخطاب ، مجلة اللغة والأدب ، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، ديسمبر 1999 ، العدد 14 .

---

## خامسا : مراجع باللغة الأجنبية :

- C . K . ORECCHIONI :

**55** - L'implicité , Armand colin , Paris , 1986 .

- E . Benveniste :

**56** - Problèmes de Linguistique Générale , Edition Gallimard , 1996 .

- HALLIDAY M.A.K and Ruqaiya HASAN :

**57** - Language , context and text , Aspects language in A Social , Semiotic Perspective , Oxford , University Press , Oxford , 1989 .

- J . L . Austin :

**58** - Quand dire c'est faire , Traduction Gilles Lane , Editions du SEUIL , Paris , 1970 .

- J . M . ADAM :

**59** - Les Textes , Types et Prototypes , NATHAN , Paris , 1992 .

- O . DUCROT :

**60** - Dire et ne pas Dire , HERMANN , Paris , 1980 .

- PERELMAN :

**61** - Traite de L'Argumentation , Edition de L'Université de BRUXELLES , 4eme Edition , 1983 .

- Robert ALLIN de Beaugrand and Wolfgang DRESSLAR :

**62** - " Introduction to texts Linguistics " , Longman , LONDON , NEW YORK , 1981 .

---

## سادسا : مواقع وعناوين إلكترونية :

**63** - الموقع الإلكتروني لمجلة " **النبراس المنير** " تحت عنوان :

http://www.binbadis.net/al-ibrihimi/index.html

http://www.binbadis.net/al-ibrihimi/articles_etudes.htm

**64** - الموقع الإلكتروني " **الملتقى** " تحت عنوان :

http://forums.ikhwan.net/t/showthread.php?t=31144

**65** - الموقع الإلكتروني " **الشهاب** " تحت عنوان :

http://www.chihab.net

**66** - الموقع الإلكتروني " **صيد الفوائد** " تحت عنوان :

http://www.saaid.net

---

# معجم
# المصطلحات

# معجم المصطلحات ( ثنائي اللغة ) :
## أولا : ( عربي – فرنسي )

### أ

| | |
|---|---|
| احتياط وتحفظ | Préservation |
| ازدواج / توازن | Balance |
| استجابة | Réponse |
| استدلال | Inférence |
| استقراء | Induction |
| استلزام حواري | Implicature Conversationnelle |
| استمالة / تأثير | Influence |
| استنتاج / استنباط | Déduction |
| اعتباطية | Arbitaire |
| افتراض مسبق | Pré-Supposition |
| آنية | Synchronique |
| أفعال الإيضاح / العرض | Actes Expositifs |
| أفعال التعهد / الوعد | Actes Promissifs |
| أفعال الحكم | Actes Verdictifs |
| أفعال السلوك | Actes Comportatifs |
| أفعال القرارات / الممارسة | Actes Exercitifs |
| أفعال الكلام | Actes de Parole |
| أفعال أدائية | Actes Performatifs |
| أفعال إخبارية | Actes Constatifs |
| أنواع النصوص | Types des textes |
| إبداعية | Créativité |
| إحالة | Référence |
| إحالة خارجية | Exophora |
| إحالة داخلية | Endophora |
| إحالة داخلية بعدية | Cataphora |
| إحالة داخلية قبلية | Anaphora |

| | |
|---|---|
| إخباريات | Assertifs |
| إعلام ( إخبارية ) | Informativity |
| إعلانيات / إدلاءات | Déclarations |
| إقناع | Persuasion |
| إلتزاميات / إلتزامات | Commissifs |
| إنتاجية | Productivité |

**ب**

| | |
|---|---|
| برهان | Démonstration |
| بعد تداولي | Portée Pragmatique |
| بعد تركيبي | Portée Syntaxique |
| بعد دلالي | Portée Sémentique |
| بنية سطحية | Structure Superficielle |
| بنية عميقة | Structure Profonde |

**ت**

| | |
|---|---|
| تبرير | Justification |
| تبليغ / تواصل | Communication |
| تحقيق | Réalisation |
| تحليل الخطاب | Analyse de Discours |
| تحليل توزيعي | Analyse Distributionnelle |
| تحليل لساني | Analyse Linguistique |
| تخاطب | Interlocution |
| تداولية | Pragmatique |
| تدعيم / دعامة | Renforcement |
| تركيب إسنادي | Syntagme Predicatif |
| تعبيريات / تصريحات | Experssifs |
| تعليمي | Educatif |
| تكرار | Récurrence |
| تلفظ | Enonciation |
| تمثيل | Analogie |
| تناص | Intertextuality |
| توجيهيات / أوامر | Directifs |

| | |
|---|---|
| | **ج** |
| جدل | Dialectique |
| جملة | Phrase |
| | **ح** |
| حبك ( انسجام ) | Cohérence |
| حجاج | Argumentation |
| حجة | Argument |
| حكم الصدق | Qualité |
| حكم الطريقة | Maniére |
| حكم الكمية | Quantité |
| حكم المناسبة | Relation |
| حوار | Dialogue |
| | **خ** |
| خطاب | Discours |
| خطاب حجاجي | Discours Argumentatif |
| خطاب سردي | Discours Narratif |
| خطاب شعري | Discours Poetique |
| خطاب علمي | Discours Scientifique |
| خطاب وصفي | Discours Descriptif |
| | **د** |
| دال | Signifiant |
| دعوى / نتيجة | Conclusion |
| دلالة | Signification |
| | **ر** |
| ربط منطقي | Articulateur Logique |
| رد فعل | Réaction |
| | **ز** |
| زماني / تاريخي | Daichronique |
| | **س** |
| سبك ( اتساق ) | Cohésion |
| سلوك | Comportement |

| | |
|---|---|
| سياق | Contexte |
| سيميائية | Sémiotique |
| **ش** | |
| شبه لساني | Paralinguistique |
| **ص** | |
| صوتيات وظيفية | Phonologie |
| **ع** | |
| علم التراكيب | Syntaxe |
| علم الدلالة | Sémantique |
| علم النص | Grammaire de texte |
| علم النفس | Psychologie |
| علم النفس السلوكي | Behaviorisme |
| **ف** | |
| فضلة | Expansion |
| فعل إنجازي | Acte Illocutoire |
| فعل تأثيري | Acte Perlocutoire |
| فعل قضوي | Acte Propositionnel |
| فعل لفظي / فعل القول | Acte Locutoire |
| فعل نطقي | Acte Enonciatif |
| **ق** | |
| قارئ | Lecteur |
| قانون / وضع | Code |
| قانون الإخبارية | Loi d'Informativité |
| قانون الإفادة | Loi de Pertinence |
| قانون الشمولية | Loi d'Exhaustivité |
| قانون الصدق | Loi de Sincérité |
| قبول ( استحسان ) | Acceptability |
| قدرات استنتاجية | Capacites Déducatives |
| قدرات ذهنية | Capacites Intellectuelles |
| قصد | Intentionality |
| قواعد | Maximes |

| | |
|---|---|
| قواعد تركيبية | Grammaire Syntaxique |
| قواعد دلالية | Grammaire Sémantique |
| قوانين الخطاب | Lois de Discours |
| قول مضمر | Sous-Entendu |
| قياس | Syllogisme |
| قياس متدرج | Syllogisme Progressif |
| قياس مضمر | Syllogisme Implicite |
| قياس منطقي | Syllogisme Logique |
| قيمة حجاجية | Valeur argumentative |

**ك**

| | |
|---|---|
| كفاءة / ملكة | Compétence |
| كلام | Parole |

**ل**

| | |
|---|---|
| لسان | Langue |
| لسانيات | Linguistique |
| لسانيات اجتماعية | Sociolinguistique |
| لسانيات النص | Linguistique de texte |
| لسانيات بنوية | Linguistique Structurelle |
| لسانيات تحويلية | Linguistique Transformationnelle |
| لسانيات توزيعية | Linguistique Distributionnelle |
| لسانيات توليدية | Linguistique Générative |
| لسانيات وظيفية | Linguistique Fonctionnelle |
| لغة | Langage |

**م**

| | |
|---|---|
| مبادئ المحادثة | Maximes conversationnelles |
| مبدأ التعاون | Principe de Coopération |
| متضمنات القول | Les Implicites |
| متكلم | Locuteur |
| متلق | Récepteur |
| مجادلة | Polémique |
| محادثة | Conversation |

| | |
|---|---|
| Probable | محتمل |
| Interlocuteur | مخَاطب |
| Signifie | مدلول |
| Corpus | مدونة |
| Destinateur | مرسل |
| Destinataire | مرسل إليه |
| Auditeur | مستمع |
| Axiome | مسلّمة / بديهية |
| Predicat | مسند |
| Sujet | مسند إليه |
| Dispute | مشاجرة |
| Notion | معنى |
| Norme | معيار |
| Négociation | مفاوضة |
| Concept | مفهوم |
| Situation | مقام |
| Situationality | مقامية |
| Prémisse | مقدمة |
| Composante Pragmatique | مكون تداولي |
| Composante Syntaxique | مكون تركيبي ( نحوي ) |
| Composante Sémantique | مكون دلالي |
| Composante Phonologique | مكون صرفي صوتي |
| Enoncé | ملفوظ |
| Possible | ممكن |
| Débat | مناظرة |
| Stimulus | منبه |
| Produteur | منتج |
| Logique | منطق |

## ن

| | |
|---|---|
| Grammaire | نحو |
| Grammaire Transformationnelle | نحو تحويلي |

| | |
|---|---|
| Grammaire Générative | نحو توليدي |
| Activité | نشاط |
| Texte | نص |
| Texte Argumentatif | نص حجاجي |
| Texte Narratif | نص سردي |
| Texte Poetique | نص شعري |
| Texte Scientifique | نص علمي |
| Texte Descriptif | نص وصفي |
| Textuality | نصية |
| Système | نظام |
| Théorie des Actes de Parole | نظرية الأفعال الكلامية |
| Typologie | نماذج لغوية |
| Noyau | نواة |

**و**

| | |
|---|---|
| Monémes | وحدات دالة |
| Fonémes | وحدات دنيا |
| Fonctions de la Langue | وظائف اللغة |
| Fonction Communicative | وظيفة اتصالية |
| Fonction Conative | وظيفة إفهامية |
| Fonction Phatique | وظيفة إنتباهية |
| Fonction Syntaxique | وظيفة تركيبية |
| Fonction Expressive | وظيفة تعبيرية ( انفعالية ) |
| Fonction Significative | وظيفة دلالية |
| Fonction Poetique | وظيفة شعرية ( إنشائية ) |
| Fonction Meta-Linguistique | وظيفة ما وراء لغوية |
| Fonction Réferentielle | وظيفة مرجعية |

## ثانيا : ( فرنسي – عربي )

## A

| | |
|---|---|
| Acceptability | قبول ( استحسان ) |
| Acte Enonciatif | فعل نطقي |
| Acte Illocutoire | فعل إنجازي |
| Acte Locutoire | فعل لفظي / فعل القول |
| Acte Perlocutoire | فعل تأثيري |
| Acte Propositionnel | فعل قضوي |
| Actes Comportatifs | أفعال السلوك |
| Actes Constatifs | أفعال إخبارية |
| Actes de Parole | أفعال الكلام |
| Actes Exercitifs | أفعال القرارات / الممارسة |
| Actes Expositifs | أفعال الإيضاح / العرض |
| Actes Performatifs | أفعال أدائية |
| Actes Promissifs | أفعال التعهد / الوعد |
| Actes Verdictifs | أفعال الحكم |
| Activité | نشاط |
| Analogie | تمثيل |
| Analyse de Discours | تحليل الخطاب |
| Analyse Distributionnelle | تحليل توزيعي |
| Analyse Linguistique | تحليل لساني |
| Anaphora | إحالة داخلية قبلية |
| Arbitaire | اعتباطية |
| Argument | حجة |
| Articulateur Logique | ربط منطقي |
| Argumentation | حجاج |
| Assertifs | إخباريات |
| Auditeur | مستمع |
| Axiome | مسلّمة / بديهية |

## B

| | |
|---|---|
| Balance | ازدواج / توازن |
| Behaviorisme | علم النفس السلوكي |

## C

| | |
|---|---|
| Capacites Déducatives | قدرات استنتاجية |
| Capacites Intellectuelles | قدرات ذهنية |
| Cataphora | إحالة داخلية بعدية |
| Code | قانون / وضع |
| Cohérence | حبك ( انسجام ) |
| Cohésion | سبك ( اتساق ) |
| Commissifs | إلتزاميات / إلتزامات |
| Communication | تبليغ / تواصل |
| Compétence | كفاءة / ملكة |
| Comportement | سلوك |
| Composante Phonologique | مكون صرفي صوتي |
| Composante Pragmatique | مكون تداولي |
| Composante Sémantique | مكون دلالي |
| Composante Syntaxique | مكون تركيبي ( نحوي ) |
| Concept | مفهوم |
| Conclusion | دعوى / نتيجة |
| Contexte | سياق |
| Conversation | محادثة |
| Corpus | مدونة |
| Créativité | إبداعية |

## D

| | |
|---|---|
| Daichronique | زماني / تاريخي |
| Débat | مناظرة |
| Déclarations | إعلانيات / إدلاءات |
| Déduction | استنتاج / استنباط |
| Démonstration | برهان |
| Destinataire | مرسل إليه |
| Destinateur | مرسل |
| Dialectique | جدل |
| Dialogue | حوار |
| Directifs | توجيهيات / أوامر |

| | |
|---|---|
| Discours | خطاب |
| Discours Argumentatif | خطاب حجاجي |
| Discours Descriptif | خطاب وصفي |
| Discours Narratif | خطاب سردي |
| Discours Poetique | خطاب شعري |
| Discours Scientifique | خطاب علمي |
| Dispute | مشاجرة |

## E

| | |
|---|---|
| Educatif | تعليمي |
| Endophora | إحالة داخلية |
| Enoncé | ملفوظ |
| Enonciation | تلفظ |
| Exophora | إحالة خارجية |
| Expansion | فضلة |
| Experssifs | تعبيريات / تصريحات |

## F

| | |
|---|---|
| Fonction Communicative | وظيفة اتصالية |
| Fonction Conative | وظيفة إفهامية |
| Fonctions de la Langue | وظائف اللغة |
| Fonction Expressive | وظيفة تعبيرية ( انفعالية ) |
| Fonction Meta-Linguistique | وظيفة ما وراء لغوية |
| Fonction Phatique | وظيفة إنتباهية |
| Fonction Poetique | وظيفة شعرية ( إنشائية ) |
| Fonction Réferentielle | وظيفة مرجعية |
| Fonction Significative | وظيفة دلالية |
| Fonction Syntaxique | وظيفة تركيبية |
| Fonémes | وحدات دنيا |

## G

| | |
|---|---|
| Grammaire | نحو |
| Grammaire de texte | علم النص |
| Grammaire Générative | نحو توليدي |

| | |
|---|---|
| Grammaire Sémantique | قواعد دلالية |
| Grammaire Syntaxique | قواعد تركيبية |
| Grammaire Transformationnelle | نحو تحويلي |

## I

| | |
|---|---|
| Implicature Conversationnelle | استلزام حواري |
| Induction | استقراء |
| Inférence | استدلال |
| Influence | استمالة / تأثير |
| Informativity | إعلام ( إخبارية ) |
| Intentionality | قصد |
| Interlocuteur | مخَاطب |
| Interlocution | تخاطب |
| Intertextuality | تناص |

## J

| | |
|---|---|
| Justification | تبرير |

## L

| | |
|---|---|
| Langage | لغة |
| Langue | لسان |
| Lecteur | قارئ |
| Les Implicites | متضمنات القول |
| Linguistique | لسانيات |
| Linguistique de texte | لسانيات النص |
| Linguistique Distributionnelle | لسانيات توزيعية |
| Linguistique Fonctionnelle | لسانيات وظيفية |
| Linguistique Générative | لسانيات توليدية |
| Linguistique Structurelle | لسانيات بنوية |
| Linguistique Transformationnelle | لسانيات تحويلية |
| Locuteur | متكلم |
| Logique | منطق |
| Loi de Pertinence | قانون الإفادة |
| Loi de Sincérité | قانون الصدق |

| | |
|---|---|
| Loi d'Exhaustivité | قانون الشمولية |
| Loi d'Informativité | قانون الإخبارية |
| Lois de Discours | قوانين الخطاب |

## M

| | |
|---|---|
| Maniére | حكم الطريقة |
| Maximes | قواعد |
| Maximes conversationnelles | مبادئ المحادثة |
| Monémes | وحدات دالة |

## N

| | |
|---|---|
| Négociation | مفاوضة |
| Norme | معيار |
| Notion | معنى |
| Noyau | نواة |

## P

| | |
|---|---|
| Paralinguistique | شبه لساني |
| Parole | كلام |
| Persuasion | إقناع |
| Phonologie | صوتيات وظيفية |
| Phrase | جملة |
| Polémique | مجادلة |
| Portée Pragmatique | بعد تداولي |
| Portée Syntaxique | بعد تركيبي |
| Portée Sémentique | بعد دلالي |
| Possible | ممكن |
| Pragmatique | تداولية |
| Predicat | مسند |
| Prémisse | مقدمة |
| Préservation | احتياط وتحفظ |
| Pré-Supposition | افتراض مسبق |
| Principe de Coopération | مبدأ التعاون |
| Probable | محتمل |

| | |
|---|---|
| Productivité | إنتاجية |
| Produteur | منتج |
| Psychologie | علم النفس |

## Q

| | |
|---|---|
| Qualité | حكم الصدق |
| Quantité | حكم الكمية |

## R

| | |
|---|---|
| Réalisation | تحقيق |
| Réation | رد فعل |
| Récepteur | متلق |
| Récurrence | تكرار |
| Référence | إحالة |
| Relation | حكم المناسبة |
| Renforcement | تدعيم / دعامة |
| Réponse | استجابة |

## S

| | |
|---|---|
| Sémantique | علم الدلالة |
| Sémiotique | سيميائية |
| Signifiant | دال |
| Signification | دلالة |
| Signifie | مدلول |
| Situation | مقام |
| Situationality | مقامية |
| Sociolinguistique | لسانيات اجتماعية |
| Sous-Entendu | قول مضمر |
| Stimulus | منبه |
| Structure Profonde | بنية عميقة |
| Structure Superficielle | بنية سطحية |
| Sujet | مسند إليه |
| Syllogisme | قياس |
| Syllogisme Implicite | قياس مضمر |

| | |
|---|---|
| Syllogisme Logique | قياس منطقي |
| Syllogisme Progressif | قياس متدرج |
| Synchronique | آنية |
| Syntagme Predicatif | تركيب إسنادي |
| Syntaxe | علم التراكيب |
| Systéme | نظام |

## T

| | |
|---|---|
| Texte | نص |
| Texte Argumentatif | نص حجاجي |
| Texte Descriptif | نص وصفي |
| Texte Narratif | نص سردي |
| Texte Poetique | نص شعري |
| Texte Scientifique | نص علمي |
| Textuality | نصية |
| Théorie des Actes de Parole | نظرية الأفعال الكلامية |
| Types des textes | أنواع النصوص |
| Typologie | نماذج لغوية |

## V

| | |
|---|---|
| Valeur argumentative | قيمة حجاجية |

# ملحق

# الأديان الثلاثة في الجزائر*

تتجاور في الجزائر أديان ثلاثة، أصلها من السماء وإن أخلد أتباعها إلى الأرض، وأساسها التوحيد وإن شانها أهلها بالتثليث أو الوثنية، وكتبها وحي إلهي، ولكن وصمها بعضهم بالتحريف والتبديل، وخلطها بعضهم بالأجنبي والدخيل، وعاملها بعضهم بالتأويل والتعطيل.

أما الإسلام فهو أوثقها اتصالًا بالأصول السماوية، وأوسعها امتدادًا مع التاريخ، وأبقاها أثرًا في صحائفه، وأعمقها تأثيرًا في نفوس معتنقيه لملاءمة روحه روحهم، ولمناسبة الفطرة فيه وفيهم، ولأن تأثرهم به كان عن اقتناع لا عن إكراه، ولأن الجانب الإنساني الاجتماعي هو أرحب الجوانب فيه، وكان الإسلام – لأول انتشاره – يتتبع مواقع الفطرة الإلهية، وينتجع مساقطها، لذلك نرى الأمم التي دانت به فأخلصت له هي الأمم القريبة العهد بالفطرة وسماحتها، على حين أن الأمم التي عبدتها المادة، وعقدتها الحضارة، وغمرتها شهوات العقل – أو شهوات الجسد – لم تدن بالإسلام إلّا على حرف، ولم تخلص سرائرهم إليه الإخلاص المذعن العميق، وفي أمة البربر وأمة فارس شاهد لا يكذب في ذلك.

جاء الإسلام إلى هذا الشمال فوجد من اليهودية عرقًا ناشزًا منتبرًا، ومن النصرانية عرقًا سائسًا نخرًا، فقضى عليهما بسماحه، ولم يقض على أهلهما لسماحته، وأعانه على ذلك بعدهما عن الفطرة، وحرج مدخلهما إلى النفوس، فاليهودية دين لا يدخل إلّا في النفوس الفارغة أو التي أجمت[1] الوثنية، فهي تتطلب ما يسد الفراغ أو يدفع الملل، زيادة عن كونها لم تصحبها دعاية ولا إقناع. والنصرانية دخلت هذا الوطن في ركاب الغزاة الرومانيين

---

* نظرت في العدد 13 من «البصائر»، 10 نوفمبر 1947.

1) عافت وكرهت.

وفي ظل سيوفهم، بعيدًا عن روحانيتها السامية، مصطبغة بالعنجهية الرومانية والعتو الروماني، فكان مقامها واستقرارها تابعين في الطول والتمكن للاستعمار الروماني.

وقد كان للتشريع الإسلامي المتعلق بمعاملة أهل الكتاب ورعايتهم والرفق بهم أكبر الأثر في الإبقاء على الكتابيين واحترام ما يدينون به فعاشوا متمتعين بالحقوق، معفين من الواجبات، وكانوا كلما ضامهم أمير جائر لم يسلم من جوره مسلم ولا كتابي، وجدوا في القرآن وفي الوصايا النبوية وفي عهود الخلفاء الراشدين ما يرد عنهم الشرور والغوائل؛ حتى أصبح هذا الشمال ملاذًا عاصمًا لكل من ترجف به راجفة في أوربا من اليهود، وللمسيحية عند اليهودية تِرَاتٌ لا يزيدها القدم إلّا جدة، كما أصبح مقيلًا لكل من تبوأه من المسيحيين، يجدون فيه - تحت ظل الإسلام - العيش الرغيد، والأمان المنيم، والعدل الشائع، والجوار الذي لا يخفر. ولولا تلك النزوات التي كانت تبدو من ملوك المسيحية من وراء البحار، وتلك الغارات التي كانوا يشنونها على سواحل أفريقيا الشمالية طمعًا في الفتح، لما ريع لمسيحي في هذه الديار سرب ولا منه أذى.

فالإسلام، في إبان قوته وعنفوان فورته، تعرف إلى الدينين بالخير والحق والعدل والإحسان، وأبقى على الدماء والعقائد والمعابد، بل حماها وحافظ عليها أكثر من محافظة الدول المسيحية، ولما جاز البحر إلى الأندلس لينشر الهداية والنور ووجدهما هناك يضطهد أقواهما أضعفهما، رفع الضيم عن المضيم وسوّى بينهما في عدله وعاملهما بتلك المعاملة نفسها، ولم يشهد التاريخ أنه أكره يهوديًا أو مسيحيًا على الإسلام، على نحو ما فعلت (إيزابيلا) و (فرديناند) ومن خلفهما مع المسلمين يوم دالت دولتهم وزالت صولتهم؛ أو كما فعلت الحكومات الإسبانية بعدهم في وهران وبجاية وتونس، من انتهاك حرمات الإسلام، وكل تلك الفظائع وقعت في بدء الإرهاصات المبشرة بالحضارة الغربية السائدة الآن.

إن الإسلام ضَرَب الخراج على الأرض ولكنه لم يخرج أهلها غصبًا، وضرب الجزية على الرقاب، ولكنه حماها من الظلم، وفتح لها باب العلم، وأعفاها من تكاليف الجندية والتسخير، فأين تلك المعاملة السمحة الرحيمة مما تعامل به الحكومات المسيحية والمؤسسات اليهودية الإسلام اليوم؟ وأين تلك الصراحة المتجلية في أحكام الإسلام، والمقاصد السامية في سياسته من هذا النفاق المتستر، والرياء المدسوس، والسموم الماثلة في سياسة الدول المسيحية وقوانينها، وفي برامج الجمعيات اليهودية ونظمها؟ إن الإسلام لا يرى الكتابيَّ إلّا ذميًا له كل ما للمسلم من حقوق، وليس عليه كل ما على المسلم من واجبات، أو معاهدًا يوفى له بعهده، أو مستأمنًا يبلغ به مأمنه، أو محاربًا ينبذ إليه على سواء، بلا ظلم في الأولى، ولا نقض في الثانية، ولا نكث في الثالثة، ولا غدر في الرابعة.

* * *

هذه هي معاملة الإسلام للدينين حيثما جمعتهم أرض، يوم كانت له السيادة والسلطان، ولو كنا نكتب دراسة لموضوع أو فصلًا من كتاب لأقمنا الشواهد وضربنا الأمثال، ولكننا نكتب مقالًا لجريدة؛ فحسبنا أن نلمح ونشير، وأن نوازن ونقارن بين معاملتين في وطن محدود، وأن نضع الميزان للجزاء الذي لقيه الإسلام من دينين مُجاورين له في دار.

جاء الاستعمار الدنس الجزائر يحمل:

السيف والصليب، ذاك للتمكن، وهذا للتمكين، فملك الأرض واستعبد الرقاب، وفرض الجزى، وسخر العقول والأبدان؛ ولو وقف عند حدود الدنيويات لقلنا: تلك هي طبيعة الاستعمار الجائع تدفعه الشهوات إلى اللذات، فيجري إلى مداها ويقف، وتدفعه الأنانية إلى الحيوانية فيلتقم ولا ينتقم؛ ولكنه كان استعمارًا دينيًّا مسيحيًّا عاريًا؛ وقف للإسلام بالمرصاد من أول يوم، وانتهك حرماته من أول يوم؛ فابتز أمواله الموقوفة بالقهر، وتصرف في معابده بالتحويل والهدم، وتحكم في الباقي منها بالاحتكار والاستبداد، وتدخل في شعائره بالتضييق والتشديد، كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع بالحقد وتفور بالانتقام؛ ولم يكتف بذلك حتى احتضن اليهودية، وحمَى أهلها، وأشركهم في السيادة، ليؤلبها مع المسيحية على حرب الإسلام، ويجندها في الكتائب المغيرة عليه.

وقد تبدلت الأوضاع بعد ذلك في فرنسا، وتطورت الأفكار، وترقت المعارف، واستوسقت الحضارة، وضاقت النفوس بالكنيسة، فزوتها عن الحكم ونزعت من يدها المقاليد، ولكن ذلك كله كان مقصورًا على فرنسا، ومحدودًا بحدودها، أما هنا في الجزائر... وحيث يوجد الإسلام وكتابه ولسانه، فإن المسيحية معدودة من عُدد الاستعمار وأسلحته لحرب الإسلام وقرآنه ولغته، لا يختلف في ذلك رأي، ولا يضيق به صدر، ولا يسمع فيه قول مجرح ولا منتقد، ولا تُقبل فيه دعوى أنه مناف لمبادئ الجمهورية أو الإنسانية أو اللادينية، وما أحمق من يقيس الجزائر بفرنسا!... أيها الأحمق، إن الثوب مفصل على قدر لابسه، ولست بذاك، أنت من هنا لا من هناك...

* * *

إن الجزائر اليوم ميدان صراع، لا أقول بين الأديان الثلاثة كل على انفراده، وإنما أقول بين الإسلام وحده من جهة، وبين المسيحية واليهودية مجتمعتين من جهة أخرى.

أما المسيحية فهي حاملة اللواء، وقائدة الرعيل، ومن ورائها الاستعمار بخيله ورجله، وجيوشه، ومدافعه، وقوانينه، وأمواله، وجرائده، يحمي حماها، وينافح عنها، والحكومة برجالها، وأدواتها، ووسائلها، تمدها بالعون، وتبذل لها المساعدة والتنشيط، وتمهد لها

سبل العمل، وتوسع لها في مجال الحرية لبثّ دعايتها التبشيرية إلى أقصى حد، ومن ثم فهي تؤسس مراكز التبشير، وتعمرها بالدعاة والأطباء والمعلمين، وتجهزها بكل وسائل الإغراء والإغواء، وتغتنم المجاعات والأوبئة فرصًا لاصطياد الجُوّع واليتامى والمرضى لتفتنهم عن دينهم بلقمة أو ثوب أو جرعة دواء؛ وما مهد لها تلك الأسباب إلّا الاستعمار، فهو الذي أجاع وأعرى، وهو الذي أفقر وأمرض، وهو الذي مكن للجهل والجمود؛ كل ذلك عن عمد وقصد، وكل ذلك ليذل، ويقل، ويهيئ للمبشرين وسائل التنصير؛ وقد بلغ من تأييد الحكومة الجزائرية للتبشير أنها أوكلت للمبشرين في الكثير من مراكزهم توزيع المؤن المخصصة على المسلمين لتحببهم إلى الناس ولتيسر لهم سبل الاختلاط، حتى يجر حديث حديثًا، وتتسرب الدعاية التبشيرية بينهما، وإن توزيع التموين في زمننا هذا لسلطة تعلو على جميع السلط، وجاذب من أعظم الجواذب.

وأما اليهودية فهي تناصر الاستعمار على الإسلام بوسائل أخرى منها «التفقير»، وتظاهر المسيحية على الإسلام في نواح أخرى غير التبشير، لأن من تقاليد اليهودية أنها لا تمتهن بالعرض، ولا تكاثر بالأتباع، لأنها دين طائفة مخصوصة، ولأنها جنسية ودين معًا، فمن صونها أن لا يزاحم بها في أسواق التبشير، كما أن من تقاليد اليهودية ايضًا أنها لا تضيع أية فرصة للمقايضة بالمصالح الجنسية، والمنافع القومية المادية؛ لا تراعي في ذلك قديمًا مأثورًا، ولا تاريخًا محفوظًا، وإنما تقدر المصلحة بالحاضر وإن كان زائفًا أو مدخولًا؛ وقد جاءت قضية فلسطين فرصة ملائمة لسلسلة من هذه المقايضات مع أمم وحكومات، تنوسيت فيها الأحقاد الموروثة، وأهدرت الحقوق القائمة، وأنكرت الآداب والمجاملات المرعية؛ وما حمل النائب اليهودي «مايير» في مجلس النواب الفرنسي حملته المشهورة على المسلمين الجزائريين، وكان فيها فرنسويًّا أكثر من الفرنساويين، بل مسيحيًّا أكبر من المسيحيين، إلّا مقايضة شهد الناس آثارها في تسهيل الحكومة الفرنساوية سبيل الهجرة والتهريب إلى فلسطين، وشهدنا نحن هنا سوابقها ولواحقها من كل ما يبذله يهود الجزائر في سبيل فلسطين، من أموال طائلة، وتجهيزات سخية، وتسهيلات ميسرة للمهاجرين إلى فلسطين.

* * *

ما الذي ألب على الإسلام هذه القوات المتظاهرة؟ وما الذي جمع على حربه تلك القلوب المتنافرة؟ إنه – بلا شك – الخشية من قوته الروحية الرهيبة أن تنبعث كرة أخرى فتصنع الأعاجيب، وتغير وجه الدنيا كما غيرته قبل ثلاثة عشر قرنًا، وإن الدين الذي يطوي المناهل بلا سائق ولا حاد، ويقتحم المجاهل بلا دليل ولا هاد، وينتشر بين أقوام عاكفين على أصنامهم، أو مغرورين بأوهامهم، لا يمده ركاز، ولا يسنده عكاز – لحقيق أن يخشى

منه، وأن تمتلئ من رهبته قلوب ذئاب البشرية رُعبًا، ولو أن للدعوة المحمدية عُشر ما للدعوة المسيحية من أسناد وأمداد، وهمم راعية، وألسنة داعية، لغمر المشرقين، وعمر القطبين، ولو أن دينًا لقي من الأذى والمقاومة عُشر ما لقي الإسلام لتلاشى واندثر، ولم تبق له عين ولا أثر، وإن من أكبر الدلائل وأصدق البراهين على حقية الإسلام بقاءه مع هذه الغارات الشعواء من الخارج ومع هذه العوامل المخربة من الداخل، وإن هذه لأنكى وأضر، فلكم أراد به أعداؤه كيدًا تارة بقوّة السيف، وتارة بقوة العلم، فوجدوه في الأولى صلب المكسر، ووجدوه في الثانية ناهض الحجة، وردوا بغيظهم لم ينالوا خيرًا؛ ولكنهم عادوا فضللوا أبناءه عنه، ولفتوهم عن مشرقه، وفتنوهم بزخارف الأقوال والأعمال ليصدوهم عن سبيله، وإن أخوف ما يخافه المشفقون على الإسلام جهل المسلمين لحقائقه وانصرافهم عن هدايته، فإن هذا هو الذي يُطمع الأعداء فيهم وفيه، وما يُطمع الجار الحاسد في الاستيلاء على كرائم جاره الميت إلّا الوارث السفيه.

* * *

إن الإسلام في الجزائر ثابت ثبوت الرواسي، متين القواعد والأواسي، قد جلا الإصلاح حقائقه فكان له منه كفيل مؤتمن، واستنارت بصائر المصلحين بنوره فكان له منهم حارس يقظ، وعاد كتابه (القرآن) إلى منزلته في الإمامة فكان له منه الحمى الذي لا يطرق، والسياج الذي لا يخرق.

## من مشاكلنا الاجتماعية (2)

# الطلاق*

**الطلاق** حلّ عقدة، وبتّ حبال، وتمزيق شمل، وزيال خليط، وانفضاض سامر، فيه كلّ ما في هذه المركّبات الإضافية التي استعملها شعراء العرب، وجرت في آدابهم العاطفية مجرى الأمثال، من التياع وحرارة، وحسرة ومرارة، ويزيد عليها جميعًا بمعنى آخر، وهو ما يصحبه من الحقد والبغض والتألّم والتظلّم.

لهذه الملابسات التي هي من مقتضيات الفطر السليمة، والطباع الرقيقة، شرعه الإسلام مقيدًا بقيود فطرية حكيمة، وقيود شرعية قويمة، اعتمد في تنفيذها بعد فهم المراد منها على إيمان المؤمن، وشرع له من المخففات ما يهون وقعه كالتمتيع ومدّ الأمل بالمراجعة، وتوسيع العصمة إلى الثلاث، حتى تُمكن الفيئة إلى العشرة؛ وما وصْفه في القرآن بالسراح الجميل والتسريح بالإحسان، إلا تلطيف إلهي في أسلوب معجز يبعث في النفوس المؤمنة نفحات تُلطف وما تزال تلطف من غلظ الإحساس وعرام الحيوانية حتى يصير الطلاق «عملية بلا ألم».

والزواج عقد بين قلبين، ووصل بين نفسين، ومزج بين روحين – وفي الأخير – تقريب بين جسمين؛ فإذا تراخت عُراه بين القلبين ضاعت حكمة الله في السكون والرحمة والعطف، وهنا يدخل العقلُ مصلحًا بلغة المصلحة والتعاون والإحسان، وشفاعة النسل (إن كان)، فإذا زاغت الفطرة من أحد الزوجين عن محورها، أو طغت الغرائز الحيوانية على الفضائل الإنسانية في أحدهما أو كليهما، ولم يقم العقل وحده أو مع الحكمين، بإصلاح ذات البين، فالله أرحم من أن يكلف عباده تحمُّل هذا النوع من العذاب النفسي، وهو الجمع بين قلبين لم يأتلفا، وطبعين لم يتّحدا، وروحين لم يتعارفا؛ لذلك شرع لهما الطلاق

---

* نشرت في العدد 7 من جريدة «البصائر»، 19 سبتمبر سنة 1947.

ليستريح إليه من ضاق ذرعًا بصاحبه ضيقًا معقولًا بدواعيه وأسبابه؛ ولما كان من بعض أسباب الطلاق ما يزول فتتجاوب النفسان من جديد، وتتراجعان الحنين إلى العشرة، شرع الإسلام تلك الملطفات التي ذكرنا بعضها، والتي تُبقي على أصل الصلة، وتحفظ «خط الرجعة».

جهل المسلمون حقائق دينهم، وجهلوا الحكم المنطوية تحت أحكامه، ومن أسباب ذلك جفاف الفقه عند الفقهاء لأخذهم إياه من كتب تُعلّم الأحكام ولا تُبيّن الحِكَم، فأثر ذلك في نفوس المتفقهة – وهم مرجعُ العامة في سياسة الإفتاء – آثارًا سيّئة، منها اعتبار تلك الأحكام تعبدية تُحفظ ألفاظها، ولا يتحرّك الفكر في التماس عللها، وطلب حكمها، وتعرف مقاصد الإسلام منها، وتصفّح وجوه المصلحة والمفسدة فيها.

أنا لم أسمع مدةَ دراستي للفقه في بعض تلك الكتب إلا كلمتين تثيران في النفس شيئًا من الإحساس الحي، وتنبّهان على خيال من الحكمة، وتبثّان في المشاعر بصيصًا من النور، إحداهما في باب النكاح، وهي قولهم: «النكاح مبنيٌّ على المكارمة»، والثانية في باب الطلاق، وهي تناقلهم لأثر «أبغض الحلال إلى الله الطلاق».

ولو أن فقهاءنا أخذوا الفقه من القرآن، ومن السنّة القولية والفعلية، ومن عمل السلف، أو من كتب العلماء المستقلّين المستدلين التي تقرن المسائل بأدلّتها، وتبيّن حكمة الشارع منها، لكان فقههم أكمل، وآثاره الحسنة في نفوسهم أظهر، ولكانت سلطتهم على المستفتين من العامة أمتن وأنفذ، ويدهم في تربيتهم وترويضهم على الاستقامة في الدين أعلى.

إن من يأخذ فقه الطلاق من آية: ﴿الطلاق مرتان، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾، ومما بعدها من الآيات الآمرة بالوقوف عند حدود الله، الناهية عن تعديها، أو من آية: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ على الموسع قدرهُ، وعلى المقتر قدرُه﴾؛ أو من آية الحكمين ووعد الله بالتوفيق عند الإصلاح، وبالإغناء من واسع فضله عند التفرّق؛ أو من آية تخيير النبي أزواجه بين حالين: أحدهما التمتيع والسراح الجميل، مَن أخذَ فقه الطلاق من هذا المنبع العذب يعلم أيّ حكم مبثوثة تحت كل كلمة وكل جملة، ومن تفقه هذا الفقه ونشره في الناس يبعد جدًّا أن يتلاعب بتلك العقدة الإلهية التي عقدها الله بين الزوجين، فيضعها في موضعها المعروف بين المسلمين الآن.

هذا الجمود في الفقه والفقهاء، وذلك الخلاف الواصل بين طرفي الإباحة والحظر في المسألة الواحدة، هما اللذان سهّلا على المسلمين تعدّي حدود الله في الطلاق، وأفضيا بهم إلى هذه الفوضى الفاشية في البيوت، وإلى ارتفاع الثقة بين الأزواج والزوجات، وزاد الطين

بلة وضْعٌ منحرف لمكان الزوجة من زوجها، حتى أصبح متخلخلًا متزلزلًا لا استقرار له، وما جاء هذا التخلخل إلا من سوء فهم من الرجل، انبنى عليه سوء تصرّف منه في الحق الذي خوّله الشارع، وهو أنه يملك العصمة، وما جاء سوء الفهم إلا من سوء التفهيم من الفقيه؛ فالفقيه لا يعرفُ إلا أن العصمة بيد الزوج، لأنه لا يجد في كتب الفقه إلا هذا، وهو حقٌّ في أصل الشريعة، ولكن الإسلام لا يُعطي هذه الحقوق أو هذه الامتيازات إلا للمسلم الصحيح الإسلام، القويّ الإيمان. فهو يكل إليه عهدًا ويستحفظه على أمانة، اعتمادًا على رشده، وثقة بإيمانه، أما إعطاء هذه الامتيازات إلى الجاهلين المتحلّلين من قيود الإسلام فهو لا يقلّ شناعة وسوء أثر عن إعطاء السلاح للمجانين.

* * *

يخرج الرجل إلى السوق، أو يجلس في المقهى، ويختلف مع آخر في شأن جليل أو حقير فيحلف أحدهما أو كلاهما بالطلاق حانثًا فتكون النتيجة خراب بيت، وتمزيق أسرة، وتشريد بنين.

ويتناقش آخر مع صهره في زيارة أو استزارة فيحلف أحدهما أو كلاهما بالطلاق، وتكون النتيجة تقطيع أرحام، وتكوين فتنة.

ويتنازع اثنان الحديث في السياسة أو التفضيل بين شخصين أو في الغيم والصحو، فتجري ألفاظ الطلاق متناثرة متعددة، كأنها لازمةُ الحديث، وكأن الكثير منهم لم يتزوّج إلا ليجعل الزوجة أداة يمين، أو ليصدقه الناس حين يحلف لعلمهم أنه متزوّج.

وكثيرًا ما تطلق الزوجة بهذه الأيمان والالتزامات العابثة، وهي لا تعلم من ذلك شيئًا ولم تتسبّب فيه.

وكثيرًا ما تكون آمنة في بيتها سعيدة بزوجيتها، فتفاجأ بالطلاق من زوج أحمق مأفون، لخلاف شجر بينه وبين جار أو بائع أو مشتر على أتفه الأسباب.

أيها المسلمون: إن عقدة الزواج عقدة مؤكدة، يحافظ عليها الأحرار، ويتلاعب بها الفجّار، وإن العصمة امتياز لرجالكم، ما لم تطغوا فيه وتظلموا، فإذا طغيتم فيه وجُرتم عن القصد، كما هي حالتكم اليوم، انتزعه منكم القضاء الإسلامي العادل لو كان. فإذا لم يكن عاقبكم الله بعذاب الخزي.

ما هذه الفوضى وهذا الاضطراب إلا عقوبة من الله لكم، وغيرة منه على أحكامه أن تتولوها بالهوى المطاع، والجهل القالب للأوضاع.

أيها المسلمون: إنه لا أشقى من ابن المطلقة، وإن أباه يُشقيه أولًا، ويشقى به أخيرًا، فإذا ربيَ في حضن أمّه المطلقة شقي ببعده عن أبيه، وشقي أبوه بما تغرسه أمّه في نفسه من بغض له وحقد عليه.

إن الأمة لا تنعم بأطفالها صغارًا، ولا تنتفع بهم كبارًا، إلا إذا نشأوا متقلبين في أحضان الآباء والأمهات، متلقّين لدروس العطف والحنان من قلبين متعاطفين، لا من قلب واحد.

ليت شعري أيدري المتساهلون في الطلاق ماذا جنوا على أنفسهم وعلى أبنائهم وعلى أمّتهم؟

**b) - les moyens de persuasion utilisés dans les deux écrits** : sont soit le syllogisme et ses types qui relient les composantes de l'argumentation ; la déduction et son fonctionnement, et l'illustration de la langue poussant le récepteur à déduire la synthèse visée ; soit les outils linguistiques qui permettent d'influencer le récepteur et attirer son attention pour synthétiser le sens de chaque argumentation en étudiant le côté illustratif logique comportant la référence , la récurrence et le côté émotionnel ( sentimental) donc tout se combine pour réaliser la persuasion et l'influence du destinateur.

## III ) - la relation de l'argumentation avec les nouveaux concepts linguistiques.

**A** ) - l'argumentation est une stratégie discursive logique fondée sur l'illustration de la langue dans une structure déterminée, dirigée par des règles d'inférence et de déduction relier simultanément à l'émetteur et au récepteur dans un contexte social, psychologique et communicatif.

**B** ) - dans les Deux textes de « Bachir AL- IBRAHIMI » , on étudie quelques structures du langage sémantique et leurs utilisations dans l'argumentation à travers des phrases.

**C** ) - l'étude de l'implication conventionnelle dans le discours argumentatif et son rôle pour déterminer la valeur argumentative de chaque argumentation en considérant qu'elle est issue des arguments utilisés pour convaincre le récepteur.

**D** ) - une étude des actes de parole dans le discours argumentatif car l'argumentation est un acte de parole qui se réalise sous la forme d'une structure de langage dirigé par des règles spécifiques visant à pousser le récepteur à agir selon ses croyances et ses comportements.

Ce système fait apparaître les principales caractéristiques du discours argumentatif dans le contexte linguistique. Son but est de découvrir sa stratégie utilisée dans l'argumentation et les bases illustratives et logiques qui constituent l'argumentation.

# Résumé

Pour déterminer les caractéristiques du discours argumentatif, il faut aborder un système conceptuel qui permet de constituer et d'organiser ce type de discours. En effet, le discours argumentatif est une stratégie discursive particulière qui dépend de la langue utilisée, des circonstances et des événements qui ont établit de cette manière le discours. ainsi que la réaction du destinataire de ce message dont la persuasion et son influence sont le but principal de tout le discours argumentatif.

Ce discours peut être étudié en trois parties :

## I ) -Déterminer le concept du discours argumentatif

en traitant ses notions de base qui sont : le discours ( en tant que langue), l'argumentation et la persuasion.

**a) - le discours ( en tant que langue) :** demande une étude approfondie dans la linguistique post-structurale pour déterminer les règles qui gère ce type de discours. Cette étude se fait d'une manière progressive dans une série de concepts : la phrase, l'énonciation, l'énoncé puis le texte.

**b) - L'argumentation** : dépend de sa structure particulière, forgée par les circonstances qui l'accompagnent. L'étude commence par le texte d'interlocution et le cadre général qui l'entour puis ses composantes et ses types, du point de vue de la structure grammaticale et la nature du dialogue utilisé dans le discours, en se basant sur les composantes argumentatives qui renforcent la conviction.

**c)** - **la persuasion** : est le but principal du discours argumentatif car, il se considère comme une action réfléchie de l'énonciateur pour convaincre le destinateur et l'influencer à l'aide d'une stratégie déterminée dans l'interlocution, ce qui incite le récepteur à agir en commençant par le conflit existant entre émetteur et récepteur qui se réalise par des outils et des techniques en relation avec le but du discours, l'émetteur du discours argumentatif, le rôle du récepteur et la langue du discours (le langage communicatif) le côté sociologique, logique et linguistique.

## II ) - Etude des techniques argumentatives et les composantes de l'argumentation.

Choix : corpus de deux écrits de « Bachir Al- IBRRAHIMI » en déterminant :

**a) - Le(s) types(s) d'argumentation** : l'étude de la structure argumentative et la nature du dialogue utilisées dans chaque écrit, permet de connaître la nature du destinataire afin de choisir le moyen de communication le plus approprié.

# Résumé

# الفهرست

## مـقـدمـة

## مـدخــل :
## حياة الشيخ الإبراهيمي

1- مولده ونشأته ..... 02
2- حياته العملية والفكرية ..... 03
3- أعماله ومؤلفاته ..... 07
4- شخصية الشيخ البشير الإبراهيمي ..... 09
5- مقالات ودراسات حول الشيخ الإبراهيمي ..... 11

## الفصل الأول :
## الخطاب الحجاجي

### أولا : الخطاب : ( من الجملة إلى النص )

تـقـديـم .....16
1- مفهوم الجملة : .....17
1- في النحو العربي .....17
2- في اللسانيات الأوربية : .....19
2- أ - اللسانيات البنوية .....19
2- ب - اللسانيات الوظيفية .....20
3- في اللسانيات الأمريكية : .....21
3- أ - اللسانيات التوزيعية .....21
3- ب - اللسانيات التوليدية التحويلية .....22
2- الملفوظ / التلفظ ( عند بنفينيست ) .....25
3- النص : .....27
3- أ - أركان النص .....34
3- ب - أنواع النصوص .....36
4- قوانين الخطاب : .....37
4- أ - مبادئ المحادثة .....38
4- ب - متضمنات القول .....42

### ثانيا : الحجاج :

1- تعريف الحجاج : .....47
1- أ - المعنى اللغوي للحجاج .....47
1- ب - المعنى الاصطلاحي للحجاج .....48
2- ملامح الخطاب الحجاجي : .....51

2- أ - داخل النص الحجاجي .....51
2- ب - ما يحيط بالنص الحجاجي .....53
3- أنواع الحجاج : .....54
3- أ - من حيث شكل البناء .....54
3- ب - من حيث شكل وطبيعة الحوار الحجاجي .....56
4- مراتب الحجج .....57
ثالثا : الإقناع :
وسائل الإقناع : .....61
أ - الوسائل النفسية والاجتماعية .....61
ب - الوسائل المنطقية : .....62
ب-1 - التدعيم .....62
ب- 2 - القياس وأنواعه .....63
ج - الوسائل اللسانية : .....66
ج- 1 – الإحالة .....67
ج- 2 – التكرار .....69
ج- 3 – الازدواج .....69

## الفصل الثاني :
## المحاججة عند الإبراهيمي

أولا : أنواع الحجاج عند الإبراهيمي :
أ - من حيث شكل البناء .....74
ب - من حيث طبيعة الحوار .....94
ثانيا : تقنيات المحاججة عند الإبراهيمي :
أ - من حيث الوسائل المنطقية : .....105
أ – 1 - القياس المنطقي .....106
أ – 2 - القياس المضمر .....109
ب - من حيث الوسائل اللسانية : .....112
ب- 1 – الإحالة .....112
ب- 2 – التكرار .....122
ب- 3 - الازدواج وأثره البرهاني .....133

## الفصل الثالث :
## التداولية الحجاجية عند الإبراهيمي

**تـقـديـم** ..... 143
**أ - الوحدة الحجاجية :** ..... 145
**( دراسة في أنماط الجملة وأنواع البنيات الجملية ذات البعد الحجاجي )**
**ب- الاستلزام الحواري والقيمة الحجاجية** ..... 161
**ج- الأفعال الكلامية ونظرية الحجاج :** ..... 167
**البعد التداولي للحجاج من خلال أفعال الكلام** ..... 174
**خـاتـمـة** ..... 179
**قائمة المصادر والمراجع** ..... 185
**معجم المصطلحات** ..... 194
**مـلـحـق** ..... 208
**Résumé** ..... 219
**الفـهـرسـت** ..... 222